

قل: تعالوا...!

هذا هو الحق

خبايا الكتاب المقدس

بقلم

مجدى قاسم

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، القائل^(١): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۙ (١) فِيمَا لَيْنَدِرُ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُنذِرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كُنِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۗ﴾، والقائل^(٢): ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾، والقائل على لسان الجن^(٣): ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ والقائل^(٤): ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، والقائل^(٥): ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ﴾، والقائل^(٦): ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ﴾

وصلاةً وسلامًا دائمين على المبعوث رحمة للعالمين، القائل^(٧): «لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني»، والقائل لنا^(٨): «أنتم أحق بموسى منهم» والقائل^(٩): «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، ليس بيني وبينه نبيٌّ، والأنبياء إخوة لعلات^(١٠) أمهاتهم شتى ودينهم واحد»، وفي رواية عند أحمد: «الأنبياء إخوة لعلات، ودينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل بين مخصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل

(١) سورة الكهف/ آية ١-٥ . (٢) سورة الإسراء/ آية ١١١ .

(٣) سورة الجن/ آية ٣ . (٤) سورة آل عمران/ ٦٧، ٦٨ .

(٥) سورة البقرة/ آية ١٢٠ . (٦) سورة البقرة/ آية ١٣٥ .

(٧) حديث حسن لطرقه: رواه أحمد (٣/٣٣٨، ٣٨٧)، والبخاري (ح١٢٤)، وانظر: مجمع الزوائد (١٧٣/١٧٤: ١٧٤)، والسنة لابن أبي عاصم (ح ٥٠)، وإرواء الغليل (ح ١٥٨٩) والمشكاة (ح١٧٧، ١٩٤)

(٨) رواه البخاري (ح ٤٦٨٠) .

(٩) متفق عليه: رواه البخاري (ح٣٤٤٢، ٣٤٤٣)، ومسلم (ح٢٣٦٥) .

(١٠) الإخوة لعلات: الإخوة من الأب، وانظر «فتح الباري» (٦/٥٦٤)، وانظر هامش (ص ٣٤) .

الملل حتى تهلك فى زمانه كلها غير الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمانة فى الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان والحيات لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث - وفى رواية: فيمكث فى الأرض أربعين سنة - ثم يتوفى، فيصلى عليه المسلمون، ويدفنونه»، والقائل^(١): «والذى نفس محمد بيده! لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»، والقائل^(٢): «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» زاد فى رواية: «دخل من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء»، والقائل^(٣): «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»، والقائل من باب هضم النفس والتواضع^(٤): «لا تخيرونى من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور».

أما بعد:

إن الناظر إلى الحركة التنصيرية ونشاطها المحموم والهجمات الشرسة على الإسلام ومقدساته يظن أنهم على شىء، والناظر إلى حالة التردى المزرى والذلة والمهانة التى أصبح فيها المسلمون على مستوى العالم وما يقابله من علو شأن الصليبية العالمية وتخطيطهم وتنظيمهم وتنسيقهم وتعاونهم مع اليهودية العالمية قد يفتن، وقد ينخدع بما وصلوا إليه من علو دنوبى وتقدم مذهل فى مناحى الحياة الدنيا^(٥)، فيتأثر بهم - كتأثر المهزوم بالمتنصر - ويظن أنهم ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بسبب دينهم وعقيدتهم!.. بل هو فى الحقيقة بذل وتضحية بالجهد والمال من جانبهم^(٦)، وجهل بديننا العظيم وتقاعس عن البذل والمصابرة من جانبنا!

(١) رواه مسلم (ج ١٥٣)، وأحمد (٢/٣١٧، ٣٥٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (ج ٣٤٣٥)، ومسلم (١/٥٧١ ح ٢٨ خاص ٤٦).

(٣) رواه البخارى (ج ٣٤٤٥). (٤) متفق عليه: رواه البخارى (ج ٢٤١٢) مواضع، ومسلم (ج ٢٣٧٤).

(٥) قال تعالى: «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» (الروم/٧) فهم مع تقدمهم المادى والعلمى جهلة بالله!

(٦) إن الطبيب أو المهندس الأوروبى الذى له أن يعيش فى رفاهية ورغد من العيش، يترك هذه الحياة الرغيدة ويذهب إلى أحرش وأدغال إفريقيا وغيرها من الأماكن لنشر عقيدته الباطلة! فأين جهدكم يا أهل=

ولذا كان لابد من فضح باطلهم وكشف عوارهم ومعرفة حقيقة ما هم عليه مما لا يقبله عقل ولا يقره منطق ولا يستسيغه تفكير سليم.

فالعقيدة فاسدة لا يمكن لعاقل فيه مسكة من عقل أن يقبلها، ولذا جاء في إنجيلهم (متى ١١ : ٢٥): «أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفُهَمَاء وأعلنتها للأطفال»، وجاء في رسالة قديسهم بولس إلى كورنثوس الأولى (١ : ١٩): «لأنه مكتوب سأبدي حكمة الحكماء وأرفض فهم الفُهَمَاء»، فما في كتابهم ليس للعقول إليه سبيل!

وإذا طالعت كتابهم تجد أن كل إصحاح ينقض غيره، وكل فقرة تهدم غيرها^(١)، ويختلط فيه الحق بالباطل ويمتزج فيه الخطأ بالصواب، ويتجاور فيه الغث والسمين بل إن العهد الجديد ينقض العهد القديم، فمثلاً في الرسالة العبرانية (٨ : ٧): «فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان»، بل في نفس الرسالة (٧ : ١٨): «إذن تُرفض الوصية السابقة لضعفها وعدم نفعها»، بل يقول بولس أيضاً في رسالته إلى غلاطية (٢ : ٢١): «لست أبطلُ نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس برُّ فالمسيح إذاً مات بلا سبب» فموت المسيح في زعمهم رفع عنهم حرج تكاليف التوراة! فما أصبح إذن في التوراة برًّا! بالرغم من ادعائهم أنهم يؤمنون بالتوراة والتي وصفت بالكمال كما في المزمور (١٨ : ٧): «ناموس الرب كامل» فأى كمال إذن؟!!

ومن الصعب على من قرأ القرآن وتذوق حلاوته أن يستسيغ القراءة في كتابهم هذا بما يحويه من روايات وأساطير وأباطيل، فلا يمكن لصاحب القرآن أن يتصور أن كتابهم هذا كتاب دين! فالوثنية تظل من خلاله برأسها، والشرك يسيطر على

= الحق؟ .. واعلموا أنه ينتشر في العالم خمسة ملايين مُنصِّر، ويوزع ١٨ مليار نسخة من الإنجيل، ويُنفق أكثر من مائتي مليار دولار سنوياً على التنصير، فأين أموالكم يا أهل الحق؟! .. هذا، وقد قال الله تعالى عن إنفاق أهل الباطل الأموال للصد عن سبيل الله: «فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ» (الأنفال/ ٣٦).

(١) بل ويكفر بعضهم بعضاً، فكل طائفة تكفر الأخرى. فما بالكم بتكفيرهم لغيرهم، وحكمتهم في ذلك ما نسبوه إلى المسيح أنه قال: «من ليس معي فهو عليّ» كما في متى (١٢ : ٣٠)، وحتى هذا نقضوه؛ ففي مرقس (٩ : ٤٠): «من ليس علينا فهو معنا»!!

نواحيه، والخرافات جزأ لا يتجزأ من طقوسه وشعائره^(١).

ولعل قائلاً يقول بأن هذا الكلام مُبالغ فيه، بل فيه من التحامل ما فيه، ولكن سرعان ما يقول بقولنا - وأعظم منه - بعد قراءته لهذا الكتاب^(٢).

* فإلى الزهور البريئة من ذراري^(٣) المسلمين الذين يروم أعداء الله (مستغلين جهلهم بدينهم وتردّي أحوال بعضهم) أن يجعلوا منهم زهوراً بريّة متوحشة تتنكر لدينها القويم وتولى ظهرها لمجد أجدادها التلديد، وليكونوا خنجراً يطعنون به منا القلوب، وسوساً ينخر أس حاضرننا مؤملين أن يحولوا بيننا وبين مستقبلنا (وأنى لهم ذلك؟)، أو يحولوهم إلى مسخ مشوه ضائع تائه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء!

فإلى هؤلاء نمدّ لهم أيدينا بكل ما يعتمل في قلوبنا من حبّ وحرصٍ على الأخذ بأيديهم إلى طريق النجاة، ونحذرهم بما حذرنا به ربنا تبارك وتعالى، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩) وقال تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (آل عمران/ ٦٩)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٠٠) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٩)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) انظر كتاب «ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير» لإبراهيم السليمان الجيهان.

(٢) ونبه على أمرين: ١ - الكثير مما في هذا الكتاب من باب الإلزام لهم، لا ما نعتقده نحن ونؤمن به.

٢ - من لا يحسن هذا الفن عليه أن يكتفى بأن يطلب من الآخرين أن يقبلوا تحدى القرآن لهم إن استطاعوا - ولن يستطيعوا - بأن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعشر سور منه أو لا أقل من أن يأتوا بسورة واحدة، كما جاء في (الإسراء/ ٨٨) و (الطور/ ٣٣، ٣٤) و (هود/ ١٣) و (يونس/ ٣٨) و (البقرة/ ٢٣، ٢٤).

كمانوّه على أننا استقيننا مادة هذا الكتاب من كتبهم ومن أقوال علمائهم، وقد انتفعنا أتمّ انتفاع بكتب علمائنا الأجلاء أمثال ابن حزم في كتابه: «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، وابن تيمية في كتابه «الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح» بتحقيقى، ورحمت الله الهندي في كتابه الممتع «إظهار الحق» بالإضافة إلى كتب أحمد ديدات، د. أحمد على البار، وإبراهيم خليل أحمد، (راعى الكنيسة سابقاً قبل إسلامه) واللواء أحمد عبد الوهاب، والشيخ أبو زهرة... وغيرهم كثير، جزاهم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين .

(٣) أى نسل .

آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
وَمَا تُخْفِي صدورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ (آل عمران/ ١١٨) وقال
تعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِن خَيْرٍ مِّن
رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة/ ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ
هُزُورًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة/ ٥٧) فتنبهوا لما يُراد بكم وما يُحَاك لكم!

* وإلى طلاب الحقيقة من غيرنا .. الباحثين عن الحق والصواب بعين العدل
والإنصاف، ممن أراحوا أغشية التعصب عن أعينهم، وحجاب الحقد والحسد
والكراهية من قلوبهم ..

فإلى هؤلاء نضع هذه الحقائق الواضحات التي لا لبس فيها ولا غش، عسى
أن تجد في عقولهم وقلوبهم موضعاً، وأن يهديهم الله سواء السبيل، وأن يسمعوا
نداء الله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ
وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا
بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾
(البقرة/ ٤٠ - ٤٢)

وليعذرنا المُنصف إذا وجد في الكتاب كلمة شديدة أو عبارة جارحة في أثناء
نقدنا أو مناقشتنا لكتابهم وآرائهم، فإنني أجد فيها مالا تحتمله العقول حيث يوجد
فيها الكثير مما لا يقبله عقل سليم^(١) (وربما ولا مريض) مثل الواحد ثلاثة والثلاثة
واحد أو تحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح (في سرّ تناول) ..
الخ، ولن تكون هذه الكلمات بحال أشد من الكلمات التي ذكروا في كتابهم أن
المسيح كان يخاطب بها علماء اليهود، مثل قوله لهم: يا أبناء الزنا! .. أيها
الجهال والعميان! .. أيها الحيات أبناء الأفاعي! .. الخ

* وإلى المتعصبين منهم الذين أغلقوا عقولهم على الفساد، وقلوبهم على

(١) وهم يعترفون بذلك، فمثلاً يقول زكي شنودة في كتابه «تاريخ الأقباط» (ص ٢٤٠): «وهذه حقيقة تفوق
الإدراك البشري الذي لا يفهم إلا أن الطبيعة الواحدة تتضمن أقتوماً واحداً، أى ذاتاً واحدة، وأن تعدد
الأقنيم أو الذات، إنما يستوجب تعدد الطباع». وكرر المعنى (ص ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥) وانظر هناك نفس
القول من البطريرك ألكسندروس (ص ١٥٣)

الحقد والحسد . . لنلقمهم حجراً ليظل غصة في حلو قههم . . وليعلموا أن بيتهم
أوهى من بيت العنكبوت وأضعف من هش الزجاج، وليعلموا أن الحق أبلج وعليه
نور وبهاء، وأن الباطل عليه ظلمة وإلى فناء وزوال، . . قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ
كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا
عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
بَعِيًّا أَنْ يَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
مُّهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ
الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة/ ٨٩-٩١)
قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ
(١٤٤) وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ١٤٤-١٤٦) وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِن أَمَنٍ تَبِعُونَهَا
عُوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران/ ٩٨-٩٩)، وقال تعالى: ﴿قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ
فَاسِقُونَ﴾ (المائدة/ ٥٩)

وندعو الله أن ينتفع بما في هذا الكتاب كل من ينظر فيه، ونأمل أن يكون
الناظر فيه منصفاً لا متعصباً، متفتح العقل لا منغلقة، داعياً الله عز وجل أن يهدينا
جميعاً إلى الحق وسواء السبيل، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة/ ٢٨٦).

وبالله التوفيق ومنه العون والسداد،

سجدي قاسم

ما هو «الكتاب المقدس»

إن ما يسمونه بالكتاب المقدس أو «البيبل Bible» ينقسم إلى قسمين: العهد القديم «Old testament»، والعهد الجديد «New testament»، والعجيب أن هذه التسميات من عندياتهم ولا ذكر لها في كتابهم هذا، وكأن الله نسى أن يُسمّى كتابه!!

ويُراد بكلمة العهد «Testament»: الميثاق، أى أن هذه الأسفار تمثل بالنسبة للعهد القديم ميثاقاً أخذهُ الله على الناس، وهذه التسمية تعود إلى رشّ دم الذبيحة التي ذبحها موسى على بنى إسرائيل (الخروج ٢٤ : ٨)، وبالنسبة للعهد الجديد فقد ارتأى قديسهم بولس أن يسوع المسيح مات على الصليب وسُفك دمه^(١).

وهم يطلقون على «العهد القديم» مجازاً «التوراة» «Torah»، وهى لفظ عبرى معناه: التعليم والشريعة والقانون «Nomos» وبالإنجليزية «Law» ويُطلق عليها الاسم اللاتينى «پنتاتوك Pentateuch»، والتوراة هى شريعة نبي الله «موسى» عليه السلام، وتطلق بصورة أصلية على الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، وهى: «التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية».

وأسفار (أى كُتب) العهد القديم عددها (٣٩) تسعة وثلاثون سفرًا عند البروتستانت^(٢)، بينما يضيف الكاثوليك^(٣) (٧) سبعة أسفار أخرى يسمونها «القانونية الثانية» لأنها ضُمَّت فى وقت لاحق، بينما لا يعترف بها البروتستانت ويسمونها «أبوكريفا Apocrypha» أى المنحولة أو المزيفة «فالسو False» أو الكتب المشكوك فى صحتها، وأول من استخدم هذه الكلمة هو القديس «إيروينموس» وقيل «جيروم» و «كيرلس الأورشليمى»، أما الأرثوذكس^(٤) فلم يتخذوا قراراً صريحاً فى هذه الأسفار^(٥).

(١) انظر «الغفران بين الإسلام والمسيحية» للشيخ/ إبراهيم خليل أحمد (راعى الكنيسة السابق) (ص٢٧).

(٢) ومعناها «المحتجون».

(٣) ومعناها «حرّ الفكر».

(٤) ومعناها «مستقيم الرأى».

(٥) ولكن بعض الكنائس الشرقية تعترف ببعضها مثل: «صلاة منسى»، وكتب عزرا الثانى والثالث والرابع. راجع «المدخل لدراسة التوراة» لمحمد البار (ص١٧٠)، وقد بين زكى شنودة فى كتابه «تاريخ الأقباط» إيمانهم بجميع الأسفار الستة والأربعين.

وعلمائهم يُصرِّحون في كتبهم وفي مناظراتهم أن الله لم يكتب شيئاً من كل هذه الأسفار إلا الـ«دكالوك» أى الوصايا العشر أو الكلمات العشر التى جاءت فى (الخروج ٢٠ : ١ - ٢١) و (التثنية ٥ : ١ - ٣٠) وكتبها على حجر، وكانت محفوظة فى تابوت العهد (وهو بالعبرى: أرون)، ولو كتب الرب أكثر من ذلك على الأحجار لاحتاج الأمر إلى ناطحة سحاب!!

ولذا فلا يمكن أن نقول بأن موسى كتب هذه الأسفار المنسوبة إليه؛ لأن توراة موسى كانت تنقش على حجارة مذبح واحد (التثنية ٢٧ : ٨)، ونَهَجَ يشوع (يشوع) نهجه فى ذلك (يشوع ٨ : ٣٢)، وأيضاً كانت كل توراة موسى تُقرأ فى مجمع واحد أمام كل إسرائيل (تثنية ٣١ : ١٠ - ١٣)

أما «العهد الجديد» فسمي بذلك تمييزاً له عن الأسفار القديمة التى تُسمى بالعهد القديم أو العتيق، ويطلقون عليه مجازاً «الإنجيل» وهذا لفظ مأخوذ من اللفظ اليونانى «Auangelion» وبالإنجليزية «Gospel» ومعناه: البشارة أو الأخبار السارة.

وأسفار العهد الجديد عددها (٢٧) سبعة وعشرون سفرًا، وهى عبارة عن أربعة أناجيل: متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، والباقي مجموعة من الرسائل الإنجيلية «Epistles»، كتب منها بولس وحده أربعة عشر رسالة، أما بقية الرسائل فكتبها: لوقا، ويعقوب، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا، بجانب رؤيا يوحنا.

مع العلم بأن تقسيم الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) قد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠م، وهو يرجع إلى أسقف كانتربرى: «ستفن لانتجتون»، أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (آيات) مرقمة فيرجع إلى الناشر الباريسى: «روبرت ستيفنون» وذلك سنة ١٥٥١م^(١).

هل تؤمن بالتوراة والإنجيل؟

بإدىء ذى بدء لابد أن أُبين أنى كغيرى من المسلمين يفرض علينا ديننا الإيمان

(١) كما فى «الغفران» لإبراهيم خليل (ص٣٦)، وانظر مقدمة «الأجوبة الجليلة» للدمشقى الطيبى تحقيق أحمد حجازى السقا (ص١٢، ١٣).

بالتوراة والإنجيل، بل وبجميع كُتب الله التي أنزلها على رُسله، فهذا ركنٌ من أركان الإيمان، والكفر بذلك كُفْرٌ بالإسلام.

ولكن . . . أى توراة؟ وأى إنجيل؟

إننا نؤمن بالتوراة التي أنزلت على موسى، وبالإنجيل الذي أنزل على عيسى، على أن التوراة التي نزلت على موسى قد بُدلت وغيّرت، ولا تطابق بينها وبين التوراة الموجودة بين أيدي الناس اليوم إلا فى أقل القليل.

والإنجيل الذي أنزل على عيسى قد بُدّل وغيّر، ولا تطابق بينه وبين الإنجيل الموجود بين أيدي الناس اليوم إلا فى أقل القليل^(١).

والتوراة الموجودة فيها كلام منسوب لموسى، وليس كل ما فيها كلام موسى، وكذلك الإنجيل ليس كل ما فيه من كلام المسيح . . . وما صحّ من ذلك قليل، فكلاهما فيه حق وباطل.

إنها شذرات قليلة . . . قبسات نورانية منبثة هنا وهناك مثل اللؤلؤ والألماس يضىء بنوره فى وسط هذه المزابل! آيات قليلة وسط هذا الركام من الأباطيل والأساطير والأكاذيب، والغشاء المجوج . . . والفحش والفجور . . . والإجرام والقتل!

والمرجع الوحيد لما صحّ من التوراة ولما صحّ من الإنجيل إنما هو القرآن الكريم، فما أثبتته القرآن وأقرّه فهو حق، وما نسخه القرآن فقد انتسخ، وما ردّه وأبطله فهو الباطل.

وليكن حديثنا فى البداية عن التوراة فهى أساس إيمان اليهود والنصارى معاً، والطعن - فى الحقيقة - فيها طعنٌ فى الطائفتين.

وهذا الكتاب المُسمّى مجازاً «التوراة» - فى الحقيقة - ماديٌّ غليظ، ومستواه الأخلاقي منحط إلى أبعد الحدود، ما عدا لمحات قليلة، لا تغير من صلب هذا الكتاب إلا قليلاً.

ولكن يجب أن نعرف فى البداية أن التوراة الأصلية فقدت ولا وجود لها، وأن ما هو موجود منها لا يوثق بصحته.

(١) نحن نؤمن أن موسى وعيسى عليهما السلام كغيرهما من رسل الله قد قاما بإبلاغ ما أنزل إليهما من ربّهما، فهذه هى وظيفة جميع الأنبياء والرسل.

فقد كان علماء اليهود والنصارى يذكرون: أن موسى هو الذى كتب الأسفار الخمسة، وأن الذى نزل من السماء مكتوباً هما لوحان فقط كما فى الخروج (٣١: ١٨) و(٣٢: ١٥-١٦)، وأن موسى كسرهما عندما رأى بنى إسرائيل يعبدون العجل كما فى الخروج (٣٢: ١٩) الذى صنعه لهم - حسب زعمهم - هارون أخو موسى كما فى الخروج، الإصحاح (٣٢) (وهذا كذب وافتراء منهم، فهارون النبي برىء من ذلك، وإنما صنعه لهم السامرى كما جاء فى القرآن) ثم أعاد الرب كتابتهما مرة ثانية كما فى التثنية (١٠: ٤-٤١)، ولكن الأبحاث الحديثة منذ القرن الثامن عشر وحتى اليوم كلّها تؤكد أن هذه الأسفار الموجودة حالياً لم يكتبها موسى عليه السلام، وإنما كتبها عشرات ومئات الأحرار بعد وفاة موسى بقرون متطاولة^(١) والذين ظلّ عدد كبير منهم مجهولاً، وأن هذه الأسفار جُمعت بشكلها الحالى بعد ذلك بكثير، وأن الفترة بين موسى وبين كتابتها قرابة ألف عام، ولكنهم يزعمون أن روح الله وإلهامه كانت تظلّل أولئك الكتبة!

وهناك عوامل كثيرة أدت إلى ضياع وفقد التوراة الأصلية، منها: فسادُ الشعب الإسرائيلى^(٢) وفسقه وفجوره بل وردته؛ فَقَدَ عَبْدَ هؤُلاءِ الأوثان عشرات المرات، منها ما كان فى عهد موسى نفسه، وفى خلال مدة قصيرة من موت موسى ارتد بنو إسرائيل ارتداداً كاملاً سبع مرات وعبدوا الأوثان وأقاموا لها المعابد... وأسفار العهد القديم مليئةً بذكر ذلك.

وأيضاً دخل الشعب الإسرائيلى فى معارك عنيفة وشديدة وطاحنة ومستمرة، وتعرضوا للنفى والتقتيل، وقد جاء فى (سفر الأيام الأول) أن شوشق ملك مصر نهب خزائن بيت الرب وسلب التوراة، وفى (الأيام الثانى): «كانت التوراة مفقودة فى أيام يوشيبا الملك وأن حلقياً الكاهن لم يجدها». وقد ضاعت التوراة فى النفى إلى بابل عندما حطم نبوخذ نصر (بختنصر) أورشليم (القدس) والهيكل

(١) بدأت فى القرن التاسع قبل الميلاد، واستمرت إلى القرن الرابع قبل الميلاد. كما فى «المدخل لدراسة التوراة» لمحمد البار (ص ١٧٥).

(٢) أى ذرية يعقوب عليه السلام، فإسرائيل لقب لبنى الله يعقوب، ولذلك قصة أسطورية لا يصدقها عاقل إذ لقبه الرب بذلك فى زعمهم بعد مصارعتة للرب كما فى سفر التكوين (٣٢: ٢٤ - ٣١) وكرر له الرب ذلك عندما باركه فى بيت إيل (٣٥: ١٠)، وانظر «سنوات مع أسئلة الناس» للبابا شنودة (٣٤-٣٣/٧) ومعنى هذا الاسم «يجاهد مع الله» أو «يصارع الله» كما فى «دائرة المعارف الكتابية» (١/٢٢٧).

وأحرق جميع نسخ التوراة (كما في سفر الأيام الثاني)، ولم تُكتب من جديد إلا عندما ظهر عزراً (عزير) وقالوا عنه «عزير ابن الله» وَنَحْمِيًّا، وقاما بإعادة تدوين التوراة من ذاكرتهما! وهذا بعد موسى بألف سنة!

فعلى حسب التوراة المحرفة التي بين أيديهم اليوم فقد كُتبت بعضُ الأجزاء في عهد سليمان أى بعد موسى بـ (٤٨٠ سنة)، وكتابات الأنبياء كُتبت بعد السبي أثناء العهد الفارسي أى بعد موسى بأكثر من ستة قرون، والأسفار المشكوك فيها (القانونية الثانية) كُتبت بعد أكثر من ألف سنة من موسى، ولم تُجمع التوراة الحالية إلا بعد ميلاد المسيح بل ورفعه بمدة طويلة!!

وفى هذا الخضم من العسير على أى إنسان أن يجزم بأن هذه التوراة هى التى كُتبت فى عهد عزرا (ولا دليل على ذلك). أما رفعها إلى موسى عليه السلام فهو أمرٌ ترفضه المجامع المسيحية واليهودية على السواء.

وعلى حسب ما جاء فى العهد القديم، فقد أعطى موسى التوراة إلى قبيلته اللاويين^(١) وجعلها فى التابوت^(٢) (كما فى سفر التثنية ٣١: ٢٤ - ٢٧) وقد أمر موسى بإخراج التوراة (وهى نسخة وحيدة) من التابوت كل سبع سنوات وتُقرأ على الشعب فى عيد المظال^(٣) (كما فى التثنية ٣١: ٩ - ١٣) ولكنهم ارتدوا كما ذكرنا مرات ونسوا قراءتها، بل قال لهم موسى كما فى (التثنية ٣١: ٢٩) «لأنى عارفٌ أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به وبُصبيكم الشرُّ فى آخر الأيام لأنكم تعملون الشرَّ أمام الربِّ حتى تغيظوه بأعمال أيديكم»!! وجاء فى (الملوك الأول: ٨ - ٩) أن التابوت قد فُتح فى عهد سليمان، فلم

(١) «ولاوى» اسم عبرى معناه «مقترن»، وهى قبيلة موسى وهارون.

(٢) ويُسمى «تابوت العهد» انظر (الخروج ٢٦: ٣٣-٣٤) و (يشوع ٤: ٩)، كما يُسمى «تابوت الشهادة» كما فى (الخروج ٢٦: ٣٥)، وكان يحتوى على اللوحين، كما كان يحتوى على عصا هارون كما فى (العدد ١٧: ٦-١٠)، وعلى قسط من المن الذهبى كما فى (الخروج ١٦: ٣٣) و (عبرانيين ٩: ٤)، وهو عندهم تابوت الرب الجالس على الكرسي (أى على الملك الذى على شكل طفل له أجنحة) (وانظر وصف التابوت فى الخروج ٢٥: ٢٢-٢٠)، وقد استولى عليه الفلسطينيون فى عهد صموئيل (النبي)، وضرب الربُّ الجالس فى وسط التابوت - حسب زعمهم - الفلسطينين بالبواسير والفتران فأعادوه إلى الإسرائيلين، ففرحوا بعوده تابوت الرب، ونظروا الله وجهاً لوجه!! حسب زعمهم، فمات فى ذلك اليوم خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً!! (انظر صموئيل الأول ٦: ٩) فهل يجوز أن يقتل الله كل هؤلاء لأنهم نظروا إلى التابوت؟!!

(٣) أوعيد الخيام، وهو آخر الأعياد السنوية الكبرى، وكان من عادتهم أن يسكنوا أثناءه فى المظال تذكره لمظالهم فى البرية. وانظر اللاويين (٢٣: ٢٣-٢٤) و التثنية (١٦: ١٣-١٥).

يجدوا التوراة، وإنما وجدوا لوحى العهد فقط! فالتابوت عندما وقع فى أيدي
الفلسطينيين فقدت من يومها التوراة، وأعيد التابوت بدونها!

لهذا كله فقدت التوراة الأصلية وأبيدت، وكتب بدلاً عنها الأسفار الموجودة
اليوم وهى خمسة أسفار: التكوين والخروج واللايين والعدد والثنية، وأضيف
إلى ذلك أسفار الأنبياء الذين بعد موسى، وهى تحوى أساطير وتاريخ وفلكلور
وأداب شعوب كثيرة إلى جانب شعب إسرائيل، وكل واحد من الكتبة لهذه
الأسفار يمثل معلومات وثقافات بيئته بأساطيرها وأوهامها... (١).

بل توراتهم تقول بوقوع هذا التحريف، ففى (إرميا ٨ : ٨): «كيف تقولون
نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقاً إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب»
وفى (إرميا ٢٣ : ٣٣ - ٣٦): «وإذا سألك هذا الشعب أو نبي أو كاهن قائلاً ما
وحى الرب فقل لهم أى وحى. إني أرفضكم هو قول الرب. فالنبي أو الكاهن أو
الشعب الذى يقول وحى الرب أعاقب ذلك الرجل وبيته. هكذا تقولون الرجل
لصاحبه والرجل لأخيه بماذا أجب الرب وماذا تكلم به الرب. أما وحى الرب فلا
تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحى رب
الجنود إلهنا» وهذا يبين غضب الله على اليهود الذين حرفوا كلامه، ولننظر فى
السياق كاملاً هناك (٢٣ : ١٥ : ٤٠)، وقال لهم الرب كما فى إشعياء (٢٩ : ١٦):
«يا لتحريفكم»!!

أمثلة من تحريفات التوراة

المثال الأول الذى أضربه هو هذا المثال العجيب:

هل يشك عاقل فى أن الإصحاح (٣٤) من سفر الثنية قد زيد فى التوراة؟
قد يقول قائل: كيف؟ وهل يمكن أن يزداد فى التوراة التى أوحاها الله إلى
نبيه موسى؟

أقول: نعم! هذه الزيادة لا يمكن أن ينكرها عاقل، ففى هذا الإصحاح:
«فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض مؤآب حسب قول الرب. ودفنه فى الجواء

(١) انظر كتاب «المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم» لمحمد على البار (ص ١٤٦ : ١٤٩) ومواقع أخرى.

فى أرض موآب . . . فإذا كان موسى قد مات، فكيف يستطيع أن يكتب هذا أو يوحى إليه بهذا؟ هل يقول ميت: أنا مت، وحدث لى كذا وكذا؟!!

هذا وقد زعم بعضهم أن كاتب هذه العبارة هو يشوع، وقال^(١): «ولكن رؤى من الأفضل أن يكتب خبر موت موسى النبى ودفنه فى آخر الأسفار الخمسة استكمالاً لتاريخ تلك الفترة . . . وهذا اعتراف منه بأنه يمكن الزيادة فى التوراة!

وأيضاً (التكوين ١٢ : ٦) وفيها يقصّ كاتب السّفَر رحلة إبراهيم عليه السلام فى بلاد الكنعانيين، ويعلّق بقوله: «وكان الكنعانيون حيثئذ فى الأرض» وهذا يوضح أن هذه الكلمات قد كُتبت بعد موسى بزمن، بعد طرد الكنعانيين من هذه المناطق.

وأيضاً التكوين (١٠ : ١٩) فالراوى فيها لم يكن موسى قطعاً، لأن الكنعانيين فى زمان موسى كانوا لا يزالون يملكون الأرض، فلم تكن تأخذ البلاد الأسماء المذكورة.

وأيضاً (التكوين ٢٢ : ١٤): «فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه حتى إنه يُقال اليوم فى جبل الرب يرى». والجبل لم يحمل هذا الاسم إلا بعد بناء هيكل سليمان بعد ٤٥٠ سنة من موت موسى عليه السلام، (الملوك الأول ٦ : ١ ، ٣٧ - ٣٨) و (الأيام الثانى ٣ : ١ - ٢).

وانظر إلى (التكوين ٣٦ : ٣١): «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل» فالتكلم هنا يتكلم بعد زمان قيام سلطنة بني إسرائيل، وأول ملكهم شاول (طالوت)، وكان بعد موسى بثلاثمائة وست وخمسين سنة، فكيف يُنسب هذا الكلام لتوراة موسى؟

وأيضاً (التثنية ٣ : ١٤) و (العدد ٣٢ : ٤١) فهذه الفقرة مصنفها بعد إقامة اليهود فى فلسطين، ففيها ذكر «يائير بن منسى»!

وأيضاً (التثنية ٢ : ١٢) ففيها «كما فعل بنو إسرائيل بأرض ميراثهم التى الرب

(١) «سنوات مع أسئلة الناس» للبابا شنودة الثالث (٦٢/١)، (٥٧/١٠) ولا يمكن أن يكون هذا صحيحاً فلا يمكن أن يكتب يشوع ما جاء بعد ذلك (التثنية ٣٤ : ٩ ، ١٠): «ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى. ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجه» فهل يمكن أن يكون كاتب هذا هو موسى أو حتى يشوع؟

وهبها لهم» فهذه كانت بعد إقامة اليهود في فلسطين .

وأيضاً (العدد ٢١ : ٣) حيث أن الكنعانيين لم يهلكوا إلى عهد موسى بل بعد موته .

وأيضاً (الخروج ١٦ : ٣٥) حيث لم يدخلوا أرض كنعان إلى عهد موسى .

وأيضاً (التكوين ١٣ : ١٨ و ٣٥ : ٢٧ و ٣٧ : ١٤) حيث أن لفظ «حبرون» كاسم لقرية «رابع» لم يكن إلا في عهد يشوع، كما في (يشوع ١٤ : ١٥) .

ولا يمكن أن يكون موسى هو كاتب مقدمة سفر التثنية لأنه لم يعبر نهر الأردن .

وفي التثنية (٣١ : ٩) «وكتب موسى هذه التوراة» وأيضاً في (التثنية ٣١ : ٢٤) : «فعندما تعلل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها» ويستحيل أن يكون موسى قد قال هذا، بل لابد أن كاتباً آخر يروي أقوال موسى وأعماله .

ويعد . . . فلا يمكن أن يكون موسى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إليه في التوراة حيث تتحدث هذه الأسفار عن موسى بضمير الغائب، وأيضاً فإن توراة موسى نقشها على حافة مذبح واحد كما في (التثنية ٢ : ١ - ٨)، و(يشوع ٨ : ٣١ - ٣٢) والموجودة حالياً تحتاج إلى ناطحة سحاب لتكتب عليها كما أوضحنا ذلك من قبل!

ونسأل: أين «سفر حروب الرب» المذكور في (العدد ٢١ : ١٤)؟ وأين «سفر ياشر» المذكور في (يشوع ١٠ : ١٣) و(صموئيل الأول ١ : ١٧)؟ ولا دليل على أنه كان كتاباً مدنياً يضم أغانٍ شعبية^(١)، فهل كان فيه أغانٍ أسوأ من «تشيد الأنشاد» المقدس عندهم والذي سيأتي ذكره؟

وأيضاً نقول: إن آخر سفر (يشوع ٢٤ : ٢٩ - ٣٣) لا يمكن أن يكون من كلام يشوع حيث يتحدث عن موته!!

(١) كما في المرجع السابق «سنوات . . .» (١/٢٤، ٢٥) .

وفى سفر يشوع (١٠ : ١٢ - ١٣) فى قصة وقوف الشمس ليوشع وهى فى كبد السماء يعنى فى نصف النهار، فكيف رأوا القمر فى هذا الوقت؟!

وانظر إلى هذا التناقض الصارخ:

ففى (صموئيل الثانى ٢٤ : ١): «وعاد فجمى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً: امض واحص إسرائيل ويهوذا» هذا يناقض ما فى (أخبار الأيام الأول ٢١ : ١): «ووقف الشيطان ضد إسرائيل: وأغوى داود ليحصى إسرائيل» والسؤال هو: من الذى أمر داود أن يحصى بنى إسرائيل: الرب أم الشيطان؟ أم أن ربهم الشيطان؟!^(١).

وفى (صموئيل الثانى ١٠ : ١٨): «وهرب آرام من أمام إسرائيل وقتل داود من آرام سبع مائة مركبة وأربعين ألف فارس وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك» قارن هذا بما فى (الأيام الأول ١٩ : ١٨): «وهرب آرام من أمام إسرائيل وقتل داود من آرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل وقتل شوبك رئيس الجيش» إنها نفس المعركة التى مات فيها شوبك وبالرغم من ذلك يتناقض النصان: هل قتل داود سبع مائة مركبة أم سبعة آلاف؟ ولا تقل أن الخطأ يمثل صفرأ قد نقص أو زيد، فإن العدد كُتِب بالحروف لا بالأرقام! وهل أربعين ألف فارس (Horsemen) أم راجل (Footmen)^(٢)؟

وفى (أخبار الأيام الثانى ٩ : ٢٥): «وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس...» قارنه بما فى (أخبار الملوك الأول ٤ : ٢٦): «وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل ومركباته واثنا عشر ألف فارس» وهنا نفس السؤال السابق أيهما أصح: أربعة آلاف أم أربعون ألف؟ وليس الفرق بينهما مجرد صفر لأن اليهود لم تكن تعرف الصفر، فأجدادنا العرب هم أول من عرف الصفر، وليس كما قال بعضهم أن المقصود فى الموطن الأول مبنى من مذاود

(١) انظر الرد المضحك للقس باستر استانلى فى مناظرته مع الشيخ ديدات (ص ٥٨ : ٥٩) ورد سواجارت على ديدات فى المناظرة بينهما (ص ٥٦ : ٥٧)، (ص ١٠٢ : ١٠٣).

(٢) انظر المصدر السابق (ص ٥٩).

سليمان يضم كل مبنى داخله عشرة من المذاود الفردية، فهذا مما لا يحتمله النص، فلا فارق على الإطلاق بين كلمة «مذود» في النصين^(١).

والأخطاء في الأرقام كثيرة: فلنقارن بين (صموئيل الثاني ٢٤ : ١٣) و (أخبار الأيام الأول ٢١ : ١٢) هل الجوع كان سبع سنين أم ثلاث؟ ولنقارن بين (صموئيل الثاني ٢٤ : ٩) و (الأيام الأول ٢١ : ٥) كم كان عدد بني إسرائيل وعدد بني يهوذا؟!

ولنقارن أيضاً بين (الملوك الثاني ٨ : ٢٦) و (الأيام الثاني ٢٢ : ٢) فَعُمِّرْ أَخْزِيَا هل اثنان وعشرون أم اثنان وأربعون؟ والثاني خطأ بالتأكيد وإلا لكان أكبر من أبيه بستين!

ولنقارن بين (الأيام الأول ٨ : ٢٩ - ٣٨) و (٩ : ٣٥ - ٤٤) فبعض الأسماء غير متطابقة في الإصحاحين.

ولنقارن بين (الملوك الثاني ٢٤ : ٨) و (الأيام الثاني ٣٦ : ٩) هل كان عُمر يواخين حين ملك ابن ثمانية عشر سنة أم ابن ثمانية سنين؟ وأقرّ علماؤهم أن الثاني خطأ.

ولنقارن بين (الملوك الثاني ٢٨ : ١) وبين نفس السفر (٢٩ : ١) فكم عمر آحاز حين ملك أورشليم؟ هل ابن عشرين أم ابن خمس وعشرين سنة؟ والثاني خطأ بالتأكيد!

ولنقارن بين (التكوين ٦ : ١٩ ، ٢٠) و (٧ : ٢ ، ٣) و (٧ : ٨ ، ٩) كم زوجاً يأخذ نوح عليه السلام معه على السفينة من كل طائر وبهيمة؟ هل اثنان اثنان أم سبعة سبعة؟ وقد دخل بالفعل اثنان اثنان!

وفي التكوين (١ : ٢٨) صدر أمر إلهي لأدم وحواء فيه: «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» وهذا مستحيل حدوثه في الجنة!

(١) «سنوات مع أسئلة الناس» (٥٤/١٠) وهامش «مناظرة بين سواجارت وديدات» (ص ٥٩) أما القس استانلي فله رأى آخر هو أن المذاود زادت بانتهاء العام عن أوله! انظر مناظرة استانلي مع ديدات (ص ٥٩ : ٦٠)، فالكل يتخبط للتوفيق بين النصين بلا نتيجة تقنع أى عاقل!

ولنقارن بين (الملوك الأول ٧ : ٢٦) و (الأيام الثاني ٤ : ٥) فهل كان البحر يسع ألفى فرق أم ثلاثة آلاف؟ والصواب بدلاً من كلمة «فرق» كلمة «حوض استحمام» (Baths).

ولنقارن بين (الملوك الأول ٥ : ١٦) و (الأيام الثاني ٢ : ٢) فهل كان عدد الموكلين ثلاثة آلاف وثلاث مائة أم ثلاث آلاف وست مائة؟

ولنتظر في (صموئيل الثاني ٨ : ٤ وأيضاً ٨) و (الأيام الأول ١٨ : ٤ وأيضاً ٨) فكم أخذ داود؟ ألف وسبع مائة فارس أم ألف مركبة وسبعة آلاف فارس؟ ومن أى البلاد أخذ النحاس؟

وفي (الأيام الأول ٢ : ٣٦) أن يختصر ملك بابل أسر يواقيم بسلاسل وسباه إلى بابل، والصواب أنه قتله وألقى جثته خارج أبواب أورشليم كما فى (إرميا ٢٢ : ١٩).

وفي (الأيام الثاني ١٥ : ١٩) و (الملوك الأول ١٥ : ٣٣) هل يمكن إزالة التناقض بينهما؟ وقد أقرّ علماؤهم بأن الأول خطأ!

وفي (صموئيل الثاني ٢٣ : ٨) و (الأيام الأول ١١ : ١١) من رئيس الثلاثة: هل هو يوشيب بشبت التحكمونى أم يشبعام بن حكمونى؟ وهل عندما هزّ رمحه قتل ثمانمائة دفعة واحدة أم قتل ثلاثمائة؟ وأياً كان العدد فهل هذه الأعداد يمكن أن يقبلها عقل؟!

وفي (صموئيل الثاني ٢٤ : ٩) و (الأيام الأول ٢١ : ٥) بينهما اختلاف كبير فى عدد بنى إسرائيل وأيضاً رجال يهوذا!

ولنقارن بين (الأيام الأول ٧ : ٦) وأيضاً (٨ : ١ ، ٢) و (التكوين ٤٦ : ٢١) ولنسأل كم كان عدد أبناء بنيامين؟ وماهى أسماؤهم؟ والنصوص الثلاثة لم تتفق إلا على اسم ولد واحد هو (بالع)!

وانظر (تيموثاوس الأولى ١٦ : ٦)^(١) «الله الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يُدنى منه...» وقارن هذا بما فى (الملوك الأول ٨ : ١٢): «حينئذ تكلم

(١) هذا من رسائل العهد الجديد، فيمكن أن توضع أيضاً فى العهد الجديد.

سليمان. قال الرب إنه يسكن في الضباب». فأين يسكن الرب: في النور أم في الضباب؟ أم أن الضباب نور؟

وفي أكثر من نصّ أن الله لم يره أحد من الناس كما في إشعياء (٤٥: ١٥): «حقاً أنت إلهٌ مُحتجب». أى لا يرى، وكما في (يوحنا ١: ١٨)، و(تيموثاوس الأولى ٦: ١٦)، و(رسالة يوحنا الأولى ٤: ١٢)، وفي (الخروج ٣٣: ٢٠) يقول: «وقال الله لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش». وقارن هذا بنصوص أخرى تبين أن هناك من رأى الله وعاش مثل: (الخروج ٣٣: ١١): «ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه...»^(١)، وفي (الخروج ٩: ٢٤ - ١١): «ثم صعد موسى وهارون وباداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل^(٢) وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف كذات السماء في النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشرف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا». بل إن الله يسمح لموسى أن يرى الأجزاء الخلفية من جسمه سبحانه وتعالى (!! كما في (الخروج ٣٣: ٢١ - ٢٣): «وقال الرب هو ذا عندي مكان. فتقف على الصخرة. ويكون متى أجتاز مجدى أنى (أنا الله) أضعك في نُقْرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز. ثم أرفع يدي فتتظر ورائي. وأما وجهي فلا يري» فما معنى كلمة «ورائي» هنا في مقابل كلمة «وجهي»؟ وكيف نوفق بين هذا النص والنصين السابقين؟ وأيضاً رؤية يعقوب له وجهاً لوجه (!! كما في (التكوين ٣٢: ٣٠)، (التكوين ٢٨: ١٠ - ١٥)، ورؤية إبراهيم له كما في (التكوين ١٧: ١ - ٢٢) وأيضاً الباب الثامن عشر من التكوين...^(٣).

(١) لاحظ أن المتكلم شخص آخر غير موسى!! وانظر «دائرة المعارف الكتابية» (٣٧٨/١) ويظهر الرب كمالك كما في المرجع السابق (٣٧٩: ٣٧٨/١).

(٢) في النص الانجليزي:

«And they (Moses, Aaron and seventy others) saw the God of Israel...»

أى «ورأى موسى وهارون وسبعون آخرون رب إسرائيل...» فقارن بين هذا وبين النص العربي للتوراة لترى تصرف مترجمي الكتب المقدسة!!

(٣) وانظر «إظهار الحق» لرحمت الله الهندي (٦٨٧/٣: ٧٠٠)، وعندما فرح أهل بيت شمس بعودة تابوت الرب واحتفلوا بذلك وأصعدوا محرقات وذبحوا الذبائح للرب، وفي وسط هذا الاحتفال يضرب الرب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً من المحتفلين لأنهم نظروا إلى تابوت الرب، كما في صموئيل الأول (٦: ١٣ - ١٩) فما قولكم في ربهم هذا؟

ولنتقارن بين (عزرا: ٢) وبين (نحميا: ٧) ولننظر إلى الاختلاف في ذكر أسماء آباء ورؤساء أسر وبيوت بنى إسرائيل العائدين من السبي، والاختلاف في ذكر الأعداد من كل أسرة، والخطأ في العدد الإجمالي!

وفي (التكوين ٤٦: ١٥): «جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون» وبالعدّ يتبين أنهم (٣٤).

ومن هي أم (أبيا)؟ هل هي (ميخياهو ابنة أوريايل من جبعة) كما في الأيام الثاني (٢: ١٣) أم أنها (معخا ابنة أبشالوم) كما في الأيام الثاني (١١: ٢٠)؟ مع العلم أنه لم يكن لأبشالوم إلا ابنة واحدة هي (ثامار) كما في (صموئيل الثاني ١٤: ٢٧)!

وكيف استقرت سفينة نوح على جبال أراراط في اليوم السابع والعشرين في الشهر السابع بالرغم أن رؤس الجبال لم تظهر إلا في الشهر العاشر، كما في (التكوين ٨: ٤، ٥)؟

وهل الأرقام المذكورة في (الأيام الثاني ١٣: ٣، ١٧) هل يمكن أن تكون صحيحة مع أنهم كانوا قليلي العدد في تلك الأيام؟

وفي (أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٥، ٦) أن بخت نصر ملك بابل أسر يواقيم ملك أورشليم بسلاسل وسباه إلى بابل. وفي (إرميا ٢٢: ١٩) أنه قتله وألقى جثته خارج أبواب أورشليم.

وفي (إشعيا ٧: ٨): «وفي مدة^(١) خمسة وستين سنة ينكسر أفرام حتى لا يكون شعباً» وهذا يخالف ما في (الملوك الثاني: ١٧، ١٨) ويُفهم منه أنها فنيت في مدة إحدى وعشرين سنة.

وفي (التكوين ٢: ١٧): «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت». وهذا الكلام من الرب لأدم لم يتحقق حيث أن آدم أكل من الشجرة وعاش بعد ذلك ونزل إلى الأرض^(٢).

وفي (التكوين ٦: ٣) يقول الرب عن الإنسان: «وتكون أيامه مائة وعشرين سنة» وهذا يخالف ما كان عليه الإنسان الأول زمن نوح وسام حيث كان عمر

(١) في الترجمات القديمة بدلاً من «وفي مدة» كلمة «وبعد»

(٢) ولا يصلح توجيه معنى الموت هنا أنه الموت الأدبي، لأن إخراج الكلمة عن ظاهرها لا يكون إلا بدليل.

الإنسان أطول، وعمر الإنسان الآن ما بين الستين والسبعين.

وفى (حزقيال ١: ٢٦-٤) يخبر حزقيال بأن الرب أخبره بأخذ بختنصر لبلدة صور وأن يجعلها قفاراً. ولكن العجيب أن ذلك لم يحدث! كأن الله عجز عن الوفاء بوعدته وعهده، فأعطاه الله مصر بدلاً من صور كما فى (الإصحاح ٢٩).

وفى (صموئيل الأول ٢: ٣٠-٣٥) وَعَدَّ اللهُ عَالِي الكاهن أن تبقى الكهانة فى بيته وبيت أبيه ثم أخلف وعده ونسخه وأقام العازار الولد الأكبر لهارون كاهناً من غيرهم، وقد أعطى الرب وعداً آخر للعازار أيضاً بذلك وأخلفه (العدد ١٢: ٢٥، ١٣)!!

وفى (صموئيل الثانى ٧: ١٠، ١١) يَعدُّ الرب بنى إسرائيل على لسان ناثان النبى بأن يعيشوا فى أورشليم فى هدوء ولا يذلبهم أحد. وهذا الوعد لم يتحقق فعرضوا للإيذاء بالقتل والصلب والجوع والأسر مرات عديدة!

وفى (صموئيل الثانى ٧: ١٢-١٦) و (٢٢: ٥١) و (الملوك الأول ٢: ٤) وعدُّ من الله لدود بدوام مُلك آل داود إلى الأبد. ثم أعطى هذا الوعد لسليمان ونسله كما فى (الأيام الأول ٩: ٢٢-١٠) و (الملوك الأول ٦: ١٢-١٣) و (٨: ٢٥) و (٩: ٤-٩)، وهذا الوعد أيضاً لم يتحقق وزال ملك آل داود منذ مدة طويلة جداً آخرها قضاء بختنصر عليهم سنة ٥٨٦ ق.م.

بل إن داود يلوم ربّه على نقضه للعهد معه كما فى (المزمور ٣٩: ٨٨):
«نقضت عهد عبدك نجست تاجه فى التراب» فهل وعد الله يتخلف؟ أفلا يعقلون!

وفى (الملوك الثانى ٢٠: ١-٦) الرب يطلب من حزقيا عن طريق إشعياء النبى أن يوصى لأنه ميت، ثم يعود فيخبره بأنه سيزيد فى عمره خمس عشرة سنة.

وفى (الخروج ٥: ٢٠): «لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقدُ ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مُبغضى» ومثل ذلك (الخروج ٧: ٣٤) و (التثنية ٥: ٩) أما فى (حزقيال ١٨: ٢٠): «النفس التى تخطىء فهى تموت والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه.»!! فهل تؤخذ الأبناء بذنوب الآباء أم أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره؟^(١)

ويعقوب (عليه السلام) حسب (سفر التكوين: ٢٥) ضعيف البنية يكثر الجلوس مع أمه رِفَقَةً ويصنع الطعام مثل النساء، أما أخوه عيسو (البكر) فكان قوياً

(١) انظر ردّ البابا شنودة على ذلك فى كتابه «سنوات...» (١٧/١٩)، وهو رد لا يقدّم ولا يؤخر!

صاحب صيد، وعلى حسب (سفر التكوين: ٢٧) أن يدي يعقوب ناعمتان . .
وقارن بين هذا وبين ما جاء في (سفر التكوين ٣٢: ٢٤ - ٣٠) من مصارعتة للرب
(تعالى الله عما يقول الظالمون) وأن يعقوب قد صرع الرب، حتى قال له
الرب: أطلقني لأنه قد طلع الفجر!! فأى صفات خارقة كانت ليعقوب حتى يصرع
الرب؟ وماذا لو صارع الرب عيسو القوى؟!

وهل قطورة هي زوجة (wiFe) إبراهيم عليه السلام كما في (التكوين ١: ٢٥)
أم أنها مجرد سُرِيَّة (concubine) كما في (الأيام الأولى: ١: ٣٢) فهل هي زوجة أم
مجرد محظية أو جارية؟ وهل لا يعرف الرب الفرق بين الزوجة والسُرِيَّة (الجارية
المحظية)؟ واليهود لا يملون من التفرقة بين هذه وتلك، ويرتبون أعظم النتائج على
أن إسحاق هو ابن سارة زوجة إبراهيم، أما إسماعيل فهو في نظرهم ابن هاجر
الجارية .

ومن الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق؟ فالعجيب أنه قد ورد في (التكوين
٢: ٢٢) أن الله قال لإبراهيم: «خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى
أرض المِريَّا وأصعده هناك مُحَرَّفَةً. . .» وقال أيضاً (٢٢: ١٦ - ١٧): «إني من أجل
أنك فعلتَ هذا الأمر ولم تُمسكَ ابنكَ وحيدك . أباركُك مباركةً. . .» ففي
النص: «وحيدك الذي تحبه إسحاق» وإسحاق لم يكن وحيداً إبراهيم عليه السلام،
بل الابن البكر لإبراهيم هو إسماعيل، بل إسماعيل أكبر من إسحاق بحوالى أربعة
عشر سنة، حيث كان إبراهيم وقت ولادة إسماعيل ابن ست وثمانين، ووقت
ولادة إسحاق ابن مائة سنة، كما في (التكوين: ١٦، ١٧)، ولذلك حاولوا تغيير
لفظ «الابن الوحيد» إلى «الابن المفضل **The Favored son**» ولكن اللفظ العبرى
القديم هو: «**Yehideka**» يعنى «وحيدك» فصيغة «وحيد **yahid**» فى اللغة العبرية
تقابل كلمة «وحيد» فى اللغة العربية التى تعنى «**only son**». ومن أجل تحريف
النص ليشير إلى إسحاق قالوا بهتاناً أن إسماعيل ابن غير شرعى لإبراهيم، ولذا
فإسحاق هو الابن الوحيد الحقيقى لإبراهيم! وهذا الكلام مخالف لكتابهم
المقدس، فهاجر أم إسماعيل زوجة لإبراهيم كما فى (التكوين ١٦: ٣) فحكم
إسماعيل حكم دان وفتالى ابنى يعقوب من بلهة جارية راحيل، وجاد وأشير ابنى
يعقوب من زلفه جارية ليثة، وهؤلاء الأربعة معدودون من الأسباط الاثنى عشر .
هذا، وإنهم يجعلون إسماعيل عبداً لإسحاق وعيسو عبداً ليعقوب، كما فى التكوين (٢٥: ٢٣)

٢٤) وكما في رسالة بولس لروما (١٢: ٩): « قيل لها إن الكبير يُستعبد للصغير» وانظر التكوين (١٠: ٢١)، فهل يؤمن النصارى من غير بنى إسرائيل بهذا؟ هل يؤمن أحدهم أن بنى إسماعيل عبيد لأبناء إسحاق وبصفة خاصة لأبناء يعقوب (إسرائيل) الذى يحبه ربهم؟

وبالمناسبة فعدد أولاد إبراهيم طبقاً للعهد القديم ثمانية أبناء: اثنان من سارة وهاجر يضاف إليهما ستة أبناء من قطورة، فى حين يذكر بولس فى العهد الجديد أن لإبراهيم ولدين اثنين (غلاطية ٤: ٢٢)؟! (١).

وأيضاً هل خرج إبراهيم من أرض أبيه وذهب إلى أرض الكنعانيين أم أن الذى بدأ الهجرة هو تارح أبو إبراهيم؟

وهل يمكن أن نتصور أن عجوزاً كبيرة مثل سارة زوجة إبراهيم يُغرم بجمالها الفائق فرعون، ثم تلد إسحاق وهى بنت تسعين، كنصّ التوراة (التكوين ١٧: ١٩)، ثم بعد ذلك تسحر عقل أبيمالك وهى قريبة من المائة سنة؟! (٢)

وهل يمكن أن نصدق أن سارة تذل هاجر وتعاملها معاملة حقيرة سيئة بمباركة إبراهيم وأيضاً يبارك ذلك ملاك الرب؟! بل يبارك ذلك الرب بنفسه ويقول لإبراهيم: «فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحاق يُدعى لك نسل» (التكوين ١٢: ٢١)!! (٣).

وهل بئر سبع نبعت بأمر الله بعد بكاء إسماعيل عندما تُرك وأمه فى البرية أم أن إبراهيم حفروها (التكوين: ٢١)؟ أم أن عبيد إسحاق هم الذين حفروها؟ (التكوين ٢٦: ٢٢، ٢٣).

وهل كان إسماعيل طفلاً رضيعاً عندما طرد إبراهيم هاجر بناء على أوامر سارة أم أن إبراهيم ختن إسماعيل أولاً وهو ابن (١٣) سنة ثم طردهما إبراهيم؟ وهل حدثت أحداث البئر الذى نبع لهاجر وابنها فى بئر سبع (صحراء النقب) أم فى بيرة فاران (مكة)؟

وينات لوط (اللائى صورتها التوراة المحرّفة بأنهن على درجة عالية من الشبق الجنسى المخجل والمخيف) (٣). هل كنّ لا يعرفن رجلاً كما فى (التكوين ١٩: ٥)؟

(١) وهذه تضاف إلى أخطاء العهد الجديد .

(٢) فإسحاق وأمه سارة لهما أن يذلاً إسماعيل وأمه هاجر، ولذا فيحقّ لبنى إسرائيل أن يذلّوا جميع الأمم!.

(٣) كما سيأتى. (ص ٣٧)

أم أنهم كن متزوجات كما بعد ذلك بقليل: «.. وكلم لوط أصهاره الآخذين بناته»؟

وما هي مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر؟ هل هي ٤٣٠ سنة كما فى (الخروج ١٢: ٤٠) أم ٤٠٠ سنة فقط كما فى (التكوين ١٥: ١٣)؟ وقد أقرّ علماءهم بأن الرقمين خطأ والصواب (٢١٥) سنة !

وكيف أهلك الله ماشية المصريين عند الخروج كما فى (الخروج ٩: ٦) ثم يأتى فى (الخروج ٩: ٢٠، ٢١) أن عبيد فرعون كانت لهم دواب هربوا بها أو تركوها فى الحقول؟

وهل يمكن أن يكون عدد بنى إسرائيل فى الخروج نحو ستمائة ألف من الرجال عدا الأولاد كما فى (الخروج ١٢: ٣٧) أى لا يقلّ عدد جميعهم عن مليونين ونصف أو ثلاثة ملايين، ويخافون ويرعبون كما فى (الخروج ١٤: ١٠ - ١٣) من جيش فرعون المكون من ستمائة مركبة كما فى (الخروج ١٤: ٧) أى أن جيش فرعون لم يكن يزيد عن بضعة آلاف؟ وهل يمكن أن يزداد عدد بنى إسرائيل فى هذه المدة الزمنية من ٧٠ فرداً كما فى (التكوين ٤٦: ٢٧) إلى مثل هذا العدد بالرغم من تقتيل فرعون لأبنائهم؟ وكيف عبروا جميعاً مع مواشيهم فى ليلة واحدة كما فى (الخروج ١٢: ٣٨، ٤٢)؟ وكيف وسعهم مكان نزولهم بعد العبور؟ وأنى لدواب البر أن تكثر عليهم مع عددهم هذا؟ وكيف يكون لمثل هذا العدد قابلتان فقط كما فى (الخروج ١: ١٥)؟

وكم كان عدد من مات فى التيه بعد ذلك؟^(١) فكيف يموت فى التيه أكثر من مليون ثم نرى جيشاً بعد ذلك يبلغ أكثر من ستمائة ألف مقاتل يفتح أريحا على يد يوشع بن نون؟

وهل يمكن أن نصدق أن الله يعاقب بنى إسرائيل فى التيه ويقتل فيها أربعين سنة، وفى نفس الوقت يقومون بفتح المدن وإهلاك الشعوب حولهم كما فى (سفر العدد)؟

وهل أعطاهم موسى نصف أرض بنى عمّون كما فى (يوشع ١٣: ٢٤، ٢٥) أم لم يعطهم منها شيئاً كما فى (الثنية ٢: ١٨، ١٩ وأيضاً ٣٦، ٣٧)؟

(١) انظر (سفر الخروج: ٢٥، ٢٧).

وهل يمكن أن يَهلك موسى وبنو إسرائيل المديانيين كما في (سفر العدد ٧: ٣١ - ١٧) ثم يصبح المديانيون قوة عظيمة في عهد القضاة بعد مائتي سنة كما في (سفر القضاة ١: ٦ - ٦)؟

وهل حبرون وديبير وغيرهما مما حولهما فُتحت في عهد يوشع كما في (سفر يوشع) أم فُتحت بعده كما في (سفر القضاة)؟

وهل تم القضاء على كل سكان هذه المدن في عهد يوشع أم أن الإسرائيليين شاركوا سُكَّانها في سُكَّانها بعد يوشع؟

وفي قصة شاول كما في (صموئيل الأول: ١٣: ٢٢): «وكان في يوم الحرب أنه لم يوجد سيفٌ ولا رمحٌ بيد جميع الشعب الذي مع شاول ومع يونانان على أنه وُجد مع شاول ويونانان ابنه.» فكيف نجتمع بين هذا وبين ما ذُكر قبل ذلك في هذا السُّفر من استعداد بني إسرائيل للحرب؟

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً يطول بذكرها المقام...

انتشار الخرافات والأساطير في التوراة

إن انتشار الكثير من الخرافات والخرزعبلات والأساطير في تلك القصص المبثوثة في توراتهم المزعومة يُعدُّ سمةً من سماتها، والأمثلة على ذلك كثيرة منها (سفر أيوب) بما فيه من أساطير بدائية كذكر التنين البحري (لويانان) (٨: ٣)، (٣: ٧) وما جاء في الإصحاح (٤١)، وقد ذُكر أيضاً في إشعياء (١: ٢٧)، (٩: ٥١) - (١٠: ١) وأبناء رشف (أو أبناء النار) (وقد ترجمت خطأ في العربية إلى: الجوارح) (٧: ٥)، و(بهيموث) المذكور في (١٥: ٤٠ - ٢٤) ... وسفر أيوب ملئء بالمسحة الأسطورية والمعلومات الفلكية البدائية. (١)

بالإضافة إلى قصة حنوك بن قايين (قاييل) (٢) وأولاده كما في (التكوين: ٤) فمن ذريته (لامك) (٣) الذي تزوج امرأتين إحداهما تدعى (عادة) وكادت له (يابال) وهو أب لكل الرعاة وساكني الخيام، و(يوبال) وهو أب لكل ضارب بالعود والمزمار. وتدعى المرأة الثانية (صلة) وولدت له (توبال) وهو أب لكل ضارب كل

(١) انظر «دائرة المعارف الكتابية» (٥٨٦: ٥٨٩).

(٢) حنوك أو أنخوخ فكلاهما واحد في العبري ومعناه «مكرس» وكذلك هما واحد في الإنجليزية «Enoch»، وقايين اسم عبري يعنى «مكسب»، وانظر «دائرة المعارف الكتابية» (١٢٨/١).

(٣) اسم عبري معناه «قوى - جبار»

آلة من نحاس وحديد!! فهل هذا كلام يُصدَّق؟

والعجيب أن الرب يمنع القصاص من قايين القاتل ويصدر الرب أمراً: « كل من قتل قايين فسبعة أضعاف يُنتقم منه»، ويرتكب (لامك) أيضاً جريمة قتل، فيصدر الرب أمراً بأن من قتل لامك فينتقم من قاتله سبعة وسبعين!! فلماذا يُمنع القصاص؟ ولم الدفاع عن القتلة والمجرمين؟

وقصة الملك آخاب؟ إنها قصة أخرى مليئة بالتناقضات واللامنطقية.. ووصف المولى بما لا يليق، كما في (الملوك الأول: ٢١، ٢٢)

واللافت للنظر سؤالهم للمنجمين، ويفهم من القصة أن الأصل أنهم على صواب لولا أن روح القدس كذب في أفواههم (!) فأخطأوا في نصيحة آخاب حتى يدخل الحرب! فهل يجوز أن يفعل روح القدس هذا؟

فالخرافات والخزعبلات تنتشر انتشاراً ذريعاً في قصص تلك التوراة، بل في (صموئيل الأول ٢٨ : ٥ - ٢٠) قصة ذهاب شاول^(١) (طالوت) إلى امرأة صاحبة جان، وطلب منها أن تحضر روح صموئيل^(٢) (النبى)، وأحضرتها، وتكلم صموئيل وعثف شاول وأخبره بأنه يُهزم أمام الفلسطينيين... وبطبيعة الحال ذكرت التوراة المحرفة أن هذه النبوءة قد تحققت وانهزم جيش شاول بل وقُتل شاول في هذه المعركة.

فانظر مدى نشر هذه التوراة المحرفة للدجل والشعوذة والاستعانة بالجان وخرافة تحضير الأرواح (وما هي في الحقيقة إلا جان)، وهكذا تنتشر الخرافات والخزعبلات انتشاراً ذريعاً مريعاً في قصص تلك التوراة.

وانظر أيضاً إلى حزقيال (٤ : ٤ - ١٢) ونسأل هذه الأحكام الثلاثة التي أمر الله بها حزقيال تدخل عقلاً؟ وخاصة الحكم الثالث أن يأكل إلى ثلاثمائة وتسعين يوماً كل يوم خبزاً ملطخاً ببراز الإنسان؟ وكيف يأمره الرب بأن يحمل آثام بيت إسرائيل وبيت يهوذا إلى أربعمائة وثلاثين يوماً؟ بالرغم أن حزقيال أخبر (١٨ : ٢٠): «النفس التي تخطيء هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من

(١) اسم عبرى معناه «سؤال»

(٢) اسم عبرى معناه «اسم الله» وربما كان معناه «سمع الله» كذا قال سعيد مرقص في كتابه «تفسير كلمات الكتاب المقدس» في حين أنه ذكر في موضع آخر أن اسم «إسماعيل» اسم عبرى معناه «يسمع الله»

إثم الابن (١). برُّ البارِّ عليه يكون وشرُّ الشرير عليه يكون؟
وفى إشعياء (٢: ٢٠ - ٤) كيف يأمر الله نبيَّه إشعياء أن يمشى عرياناً مكشوف
العورة حافياً إلى ثلاث سنين؟

وفى هوشع (١: ٢ - ٣) كيف يأمره الله أن يأخذ لنفسه زوجة زانية وأولاد زنا؟
وفى (٣: ١) يأمره أن يعشق امرأة زانية محبوبة لزوجها؟ (٢).

وفى العدد (٢٢: ٢٨ - ٣٠) هل يصدق أحد أن أتاناً أنثى الحمار تكلم بلعام؟
وأن الغربان (٣) كان تُطعم إيليا الرسول إلى مدة كما فى الملوك الأول (١٧: ٢ -
٧)؟

وهناك الكثير من هذه الأمثلة وغير ذلك مما يبين مدى التحريف والتناقض
الذى يحويه هذا الكتاب الذى يسمونه مقدساً، وهناك ما هو أعجب!
اسمح لى قارئى العزيز أن أسأل قبل أن أجيب: هل يمكن أن ينسى الرب ما
أوحى به إلى نبي من أنبيائه؟

فبماذا نُفسر هذا التطابق العجيب الذى بين سفر (الملوك الثانى) الإصحاح ١٩
وبين سفر (نبوءة إشعياء) الإصحاح ٣٧ إصحاح بالكامل يُعاد؟
هل نسى الله ما أوحى به فأعاده على نبي آخر... بالحرف؟!!

ويحدث هذا فى سفر المزامير فقد يكرر جزء من المزمور فى مزمور آخر،
ولننظر أيضاً إلى هذا التطابق بين (صموئيل الثانى ٢٢: ٧ - ١١) و(المزمور ١٨: ٦ -
١٠) (٤).

وأما الخلاف بين نسخ التوراة الثلاث: العبرانية واليونانية والسامرية، فكثيرة
جداً (٥)، فنسأل: أى هذه النسخ نصدق؟

(١) فلماذا نحمل إثم آدم؟

(٢) وانظر «الأنبياء الصغار» للقمص تادرس يعقوب (ص٥)، وقارن هذا باللاويين (٢١: ٧، ١٣ - ١٤)،
ومتى (٥: ٣٢) فالكاهن الأعظم عليه طبقاً لما جاء فى اللاويين (٢١: ١٣ - ١٤): «هذا يأخذ امرأة عذراء.
أما الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ بل يتخذ عذراء من قومه امرأة» وفى متى (٥):
٣٢: «ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى» فهل يمكن بعد ذلك أن نصدق أن الله أمر هوشع بذلك؟

(٣) الصواب أنهم العربان أى العرب لا الغربان، ولكنهم حرّفوا ذلك.

(٤) سيانئى (ص ٤٦).

(٥) راجع: «إظهار الحق» لرحمت الهندى (ص٨٥٧: ٨٧٦)

وأما اختلافات الترجمة فليحدّث أي إنسان عن ذلك ولا حرج! (١)
ولكن يوجد ما هو أشدّ من ذلك!
ألا وهو تدنى هذا الكتاب أخلاقياً!

التدنى الأخلاقي

وقد يعترض معترض ويغضب من ذلك ويقول:

كيف تجرؤ على مثل هذا الادعاء! إن كتاب العهد القديم كتاب روحاني يسمو بالإنسان إلى آفاق عليا واستشراقات سماوية.

فأقول: أين هذه الروحانية والأخلاق التي تبثها أسفار العهد القديم؟ إنه لا يوجد كتاب لا أخلاقي يداني هذا الكتاب! حتى قال الأديب جورج برنارد شو: «إنه من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، احفظوه في خزانة مغلقة بالفتاح.» نعم! أخطر كتاب جنسي فاضح ولا أخلاقي، لا يمكن أن يجد إنسان مثل هذا الكم من القذارة في كتاب إلا في هذا الكتاب!

هل قرأت مثلاً نشيد الأنشادا؟. إنه السُّفر الثالث المنسوب لسليمان (عليه السلام وحاشاه)، وفيه قصة راعية وراعي يتغزل كلُّ منهما بصاحبه بأسلوب وقح يخدش الحياء، إنه غزل فاضح وحديث جنسي داعر، وأدب عارى مكشوف فهو يصف خفايا جسد المرأة بأسلوب مسف فاحش! (٢).

وقد يقول قائل: إنك تبالغ جداً! ماذا في نشيد الأنشادا؟ إنه للعبرة والعظة!

فأقول: أي عبرة وأي عظة (حتى ولو كان الكلام رمزياً كما يدعى بعضهم) (٣) في «ما أجمل رجلك بالنعلين يا بنت الكريم، دوائرُ فخذيك مثلُ الحلَى صَنَعَة يَدَي صِنَاع، سُرْتُكَ كَأَسُّ مُدَوَّرَةٌ لَا يُعَوِّزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ، بَطْنُكَ صَبْرَةٌ حَنْطَةٌ مُسَيِّجَةٌ بِالسُّوسَن، ثدياك كخشفَتَيْنِ تُوَأَمِي ظَبِيَّةً، عُنُقُكَ كَبِرْجٍ مِنْ عَاجٍ...»

(١) ستاتي بعض الأمثلة (ص ١٢٤ - ١٣١)

(٢) مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص ٢٧٨، ٢٧٩)، والمدخل لدراسة التوراة لمحمد البار (ص ٢٣٥، ٢٣٦)، والعجيب أن البابا شنودة يقول في سنواته (٨٠/٧): «آية امرأة تقبل أن توصف من حبيبتها بهذا الوصف؟» وحسناً ما قال فإنه كلام فحش وفجور، وأسأل: إن كانت امرأة لا يمكن أن تقبل أن توصف من حبيبتها بهذا الوصف، فهل يمكن أن توصف به الكنيسة كما يقول البعض؟ أو توصف به النفس البشرية كما يقول آخرون؟

(٣) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» للبابا شنودة (٧/٧٩: ٨٠) وهو كلام لا يقف على قدم

وأظن أنه لا داعي للاسترسال، فيكفى هذا! وأظن أنه لا يمكن أن يكون هناك رمز في «دوائر فخذيك...» أو التعبيرات الجنسية الأخرى، فهل يمكن أن يقال هذا عن الكنيسة أو النفس البشرية...!!

ومعذرة على ذكر هذه الكلمات الداعرة التي تخدش الحياء، ولكن ما ذكرتُ هذا إلا لضرب المثل على هذا التدنى، و«ناقل الكفر ليس بكافر»، وقد وصف بعض علمائهم هذا النشيد بأنه غناء فسقى نجس! وقد سماه ابن حزم - وصدق في ذلك: «هوس الأهواس» (٢).

وهل قرأت سفر صموئيل الثاني إصحاح رقم ١٣؟ إنها قصة مزرية! إنها قصة اغتصاب أمنون بن داود لأخته تامار.

بل هل قرأت سفر حزقيال الإصحاح (١٦) كله؟ إنه يتحدث عن زنا أورشليم بألفاظ خادشة للحياء! بل هل قرأت حزقيال (١: ٢٣ - ٤٩)؟ هل يمكن أن يكتب مثل هذا الكلام في كتاب مقدس؟ إنى سأذكر خجلاً - والقلب يعصره الألم ويكاد يبكي - هذه الكلمات الداعرة، يقول كتابهم المقدس:

« وكان إلى كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم كان امرأتان (٣) ابنتا أم واحدة. وزنتا بمصر. في صباحها زنتا. هناك دغدغتُ ثدييهما وهناك ترغزتُ ترائبُ عذرتيهما. واسمُهُما أهولةُ الكبيرة وأهوليبةُ (٤) أختها وكانتا لى وولدتا بنين وبنات. وأسمَاهُما السامرةُ أهولةُ وأورشليمُ أهوليبة. وزنت أهولةُ من تحتى وعشقتُ محبيها أشور الأبطال... »

إننى لا أستطيع الاستمرار فى القراءة أكثر من ذلك فالإصحاح كله مغرق فى وصف فاضح مقزز للعُهر الفاحش، ولكنى أوجه سؤالاً هاماً من قلبى لكل أب من أهل الكتاب، وأرجو الإجابة عنه بصدق: هل تقبل أن تقرأ زوجتك أو ابنتك أو

(١) وهم يسيبونه إلى سليمان وهو ليس نبياً عندهم بل عندهم قد عبدَ الأصنامَ فى آخر حياته! فكيف يضعون كلامه إذن فى كتابهم المقدس؟!

(٢) «الفصل» لابن حزم (١/١٥٥).

(٣) المقصود دولتا إسرائيل ويهوذا
(٤) «أهولة» اسم عبرى معناه «خيمتى» والمقصود مدينة السامرة التى أغواها الآشوريون، و«أهوليبة» اسم عبرى معناه «خيمتى فيها» والمقصود مدينة أورشليم.

ابنك أو أختك أو أخوك مثل هذا الكلام؟! (١) فهل فى هذا الفحش والعُهر عظمات؟ ما أغنى الناس عن مثل هذه «العطات»!!

وقد يقول قائل: هذا جانب واحد من الناحية الأخلاقية، ولكن بقية الكتاب فيه ما فيه من الجوانب الأخلاقية الأخرى.

ولكن أى جوانب أخرى، وأسفاره - مثلاً - تأمر اليهودى بأن يراى مع غير اليهودى ويسرق ماله، والسرقه - كما نعلم جميعاً - عمل لا أخلاقى بكل المقاييس!

فإنهم يزعمون فى كتابهم المقدس أن الرب طلب من بنى إسرائيل أن يسرقوا حلى المصريين قبل أن يخرجوا من مصر (سفر الخروج ١١: ١-٢) وفعل بنو إسرائيل ذلك (١٢: ٣٥، ٣٦)، ومن هذا الذهب صنعوا العجل الذى عبده (٢).

والرب - حسب زعمهم - يأمر اليهود بأن لا يقرضوا غير اليهودى إلا بالربا، ففى (سفر التثنية ٢٣: ١٩، ٢٠): «للأجنبى تُقرض برباً، ولكن لأخيك لا تُقرض برباً» .

والرب يأمرهم باستعباد جميع الشعوب غير الإسرائيلية، وأن هذه الشعوب ملكاً لهم ولأبنائهم من بعدهم يستعبدونهم إلى آخر الدهر (لاويين ٢٥: ٣٩ - ٤٦)

بل إن هذا الكتاب يزعمون فيه أنهم شعب الله المختار، وأنهم من نسل الله مباشرة (!!) ولذا فهم فوق مستوى البشر، وأن (الرب) أباهم قد جعلهم سادة للعالم (٣) . . بل ويأمرهم بقتل وحرق وسلب الأمم الأخرى وإبادتهم . . بل إن الرب يحارب عنهم وينصرهم بشخصه .

(١) انظر «الإسلام الجليل بين التوراة والإنجيل» لإبراهيم يوسف (ص١٨: ١٩)، وانظر مناظرة الشيخ/ أحمد ديدات مع القس سواجارت، وانظر ما سأتى (ص ١٢٦).

(٢) على طريقة اليهود: يستطيع المصريون أن يطالبوا الإسرائيليين بذهبهم المسروق والذى يبلغ وزن عجل! .
(٣) مع العلم بأن ذلك كان مشروطاً فى توراتهم بطاعة الله وحفظ عهوده كما فى الخروج (١٩: ٦٥): «فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصةً من بين جميع الشعوب فإن لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة» ولكنهم ما حفظوا عهدهم وارتدوا عن دين الله مرات كما فى أكثر من موضع من توراتهم .

ولكن العجيب أن بطرس فى رسالته الأولى (٢: ٩) يخاطب أتباع المسيح المؤمنين به بأنهم جنس مختار وكهنوت ملوكى!!

وكتابتهم ملء بالمجازر التي قاموا بها على مرّ التاريخ، ويكفى أن تقرأ عن مجازر الملك داود (النبي) ^(١)، ومجازر يوشع بن نون (النبي) حتى إن سفر يوشع هو سفر المجازر بحق، إلى غير ذلك من مجازر يندى لها الجبين ^(٢). ويكفى ما جاء في (سفر التثنية ٢٠: ١٦ - ١٨): «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يُعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرمها تحريماً الحثيين والآموريين والكنعانيين والفرزيين والحوثيين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك»، وفي (التثنية الإصحاح السابع كله) يظهر لنا أنهم سبع شعوب تُباد بأكملها، وقد أحصى العلماء عدد سكان هذه الشعوب فبلغوا ثمانين مليوناً! أليست مجازر بيجين وشارون وأمثالهما من المجرمين يُعدّ شيئاً تافهاً بالنسبة لمجازر أجدادهم؟ ^(٣)

وكل هذا أخذه - في زعمهم - من أبيهم يعقوب (إسرائيل) الذي وصفوه بالمرء والخداع والكذب والنفاق وقت الضعف ثم بعد ذلك يبطش وقت القدرة فهو لص ومجرم!! فانظر (التكوين ١: ٣٣-١٢) وأيضاً ما فعله في أرض شكيم (التكوين: ٣٤) فهذا أدهى وأمر!

فسبوا أباهم يعقوب ووصفوه بهذه الصفات القبيحة التي لا تليق، وهو نبي من أنبياء الله الكرام، فقد وصفه رسولنا ﷺ بأنه «كريم» فقد قال ﷺ عن نبي الله يوسف ^(٤) عليه السلام: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» ^(٥) عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

قدحهم في الأنبياء

ما من نبي من أنبياء الله إلا وصفوه في توراتهم بأقبح الصفات، فالأنبياء يمكرون ويخدعون ويسرقون ويكذبون ويشربون الخمر ويزنون!! فالكل خطاة كما في (جامعة ٧: ٢٠)، ورومية (٣: ١٠ - ١٢)، (٣: ٢٢، ٢٣)، ومزمور

(١) انظر (سفر صموئيل الثاني ١٢: ٢٦ - ٣١).

(٢) انظر مجازر شاول (وهو طالوت المذكور في القرآن) وانظر في ذلك (سفر صموئيل الأول: ١٥) بل انظر إلى مجازر موسى في (سفر العدد: ٢١، ٣١)

(٣) انظر «المدخل لدراسة التوراة» (ص ٣٢٥ وما بعدها)، و«مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٣٤٢ وما

(٤) وهو اسم عبري معناه «يزيد»

(٥) فقد سئل ﷺ: يا رسول الله! من أكرم الناس؟ قال: «أنتقامهم» فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال:

«فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» الحديث، رواه البخاري (ح ٣٣٥٣) ومسلم (ح

.(٢٣٧٨)

(١٤٣: ٢)، وأيوب (٢٥: ٤) (١)

فنوح (عليه السلام) (٢) عندهم يشرب الخمر حتى تنكشف سوائته، ويلعن كنعان لأن أباه حام نظر إلى عورة أبيه نوح، فعوقب باللعنة ابنه كنعان بخلاف العدل، فالابن لا يحمل إثم الأب كما في حزقيال (١٨: ٢٠)، ويجعل نوح بركته لسام وهو جد اليهود، بل يقول لسام: «وليكن كنعان عبداً لهم» فالكنعانيون سكان فلسطين عبيد لليهود! فانظر (التكوين ٩: ٢٤ - ٢٧) فهل تؤمنون بهذا؟

أما إبراهيم عليه السلام (٣)، فتصوره توراتهم بأنه ديوث وناكح أخته سارة (٤)

(١) فيقول نصّ (جامعة ٧: ٢٠): «لأنه لا إنسان صديقٌ في الأرض يعمل صلاحاً ولا يُخطئ» وفي رومية (٣: ١٠ - ١٢): «كما هو مكتوب أنه ليس بارٌّ ولا واحدٌ. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع راغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد.» وفي رومية (٣: ٢٢، ٢٣): «... لأنه لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوذهم مجدُّ الله.» وقال داود كما في المزمور (١٤٣: ٢): «فإنه لن يتبرر قدامك حتى، وفي أيوب (٩: ٢-٣): «فكيف يتبرّر الإنسان عند الله. إن شاء أن يُحاجّه لا يُجيبه عن واحدٍ من ألف»، في أيوب (٤: ٢٥): «فكيف يتبرّر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة» وبالرغم من وصف كتابهم المقدس للبعض بأنه بارٌّ مثل وصف نوح بأنه كان رجلاً بارّاً وكاملاً في أجياله (تكوين ٦: ٩)، وأن أيوب كان رجلاً كاملاً ومستقيماً يتقى الله ويحيد عن الشرّ (أيوب ١: ١) وانظر (٣٢: ١) وأن زكريا وامرأته كانا بارّين (لوقا ١: ٦)، وأن يوسف التجار كان بارّاً (متى ١٩: ١)، وأن سمعان كان بارّاً تقياً (لوقا ٢: ٢٥) ويوحنا المعمدان أيضاً (متى ١١: ١١) ولوقا (١٥: ١) وأيضاً يوسف الرامي (لوقا ٢٣: ٥٠) وورد أيضاً وصف الرجال الثلاثة نوح ودانيال وأيوب بأنهم يخلّصون أنفسهم ببرهم (حزقيال ١٤: ١٣ - ١٤) وانظر آخنوخ كما في (التكوين ٥: ٢٤) وإبراهيم (تكوين ١١: ١) وإيليا (الملوك الثاني ٢: ١١).. إلا أن عوض سمعان في كتابه «كفارة المسيح» (ص ٢٢، ٢٣) يقول عن المقصود بوصفهم بالبر أنه: «لا يُراد به أنهم لم يفعلوا خطيئة طوال حياتهم، بل أنهم كانوا يهابون الله ويحاولون جهد الطاقة أن ينفذوا وصاياه، كما كانوا يسرعون إلى تقديم الذبائح الكفارية له عن كل خطيئة يفعلونها.» وهذا مخالف لما في سفر أيوب وانظر الإصحاح (٣٠-٣٢)، وانظر بصفة خاصة (٦: ٣١) فالمقصود بالبر عدم فعل الخطيئة، بل غضب بعضهم من أيوب لأنه حسب نفسه أبرّ من الله! (أيوب ٣٢: ٢) هذا، والمسيح قال كما في متى (١٢: ٣٧): «لأنك بكلامك تتبرّر وبكلامك تُدان.» وفي رومية (٥: ١٩): «... أيضاً بإطاعة الواحد سيُجعلُ الكثيرون أبراراً» فأثبت وجود الأبرار! وفي رسالة يوحنا الأولى (٣: ٨٧): «من يفعل البر فهو بارٌّ كما أن ذاك بار. من يفعل الخطيئة فهو من إبليس.» هذا، وقد تحدّث المسيح كثيراً عن الأبرار، وبطبيعة الحال فهو يحدّثهم عن شيء موجود أو يمكن الوصول إليه، لا عن شيء أسطوري لا وجود له! بل أخبر أنه لا بد أن يزيد البر على برّ الكثرة والفريسيين حتى يمكن أن يدخل الإنسان ملكوت السموات، كما في متى (٥: ٢٠)

(٢) وهو اسم سامى معناه «راحة».

(٣) ومعناه «أبو رهام» أى «أبو جمهور» أما «أبرام» فمعناه «الأب الرفيع أو الأب المكرّم» وانظر التكوين (١٧: ٤ - ٥)

(٤) وهو اسم عبرى معناه «أميرة»، واسمها أيضاً «ساراي» ومعناه «المجاهدة» وانظر التكوين (١٧: ١٥)

ابنة أبيه غير أنها ليست ابنة أمه! ^(١) كما في (التكوين ١٢: ٢٠) والغريب أن في بعض الترجمات شعروا بالخرج من ذلك فحرفوا في بعض النسخ وبدلوا لفظة «أختي» بلفظة «قريبتى».

فهل يتصور أحد أن إبراهيم عليه السلام ديوث؟! ولا يجد في العالمين واحدة يتزوجها إلا أخته؟! إنه يقدم سارة إلى فرعون «ليكون له خير بسببها» ويحصل على الهدايا والأموال، «فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أبرام (إبراهيم) خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال» انظر (التكوين ١٠: ١٠ - ١٥)

وتتكرر نفس القصة مرة أخرى مع أبيمالك ملك فلسطين (التكوين ١٠: ٢٠ - ١٨) ^(٢)، بل يصرح إبراهيم بأنه قال لسارة: «هذا معروفك الذى تصنعين إلىّ. فى كل مكان نأتى إليه قولى عنى هو أختى» (التكوين ١٣: ٢٠) ^(٣).

وهذه السنّة التى سنّها لهم إبراهيم - فى زعمهم - سار عليها ابنه إسحاق (!!) ^(٤) فقدّم هو الآخر زوجته رفقةً لأبيمالك فى مرة أخرى! (التكوين ١٠: ٢٦ - ٧).

أفيرضى أحد من الناس له مروءة وخلق، أو بقيةً من مروءة وخلق، أن يتجر فى جمال امرأته وحسنها؟ فكيف بأنبيا الله؟.

ويعقوب قد ذكرنا ما قالوه عنه، ولكن نوضح فنقول:

ذكروا فى توراتهم بأن يعقوب كان ضعيف البنية يُكثر الجلوس مع أمه رفقةً ويصنع الطعام مثل النساء أما أخوه عيسو البكر الذى أنجب أولاً (كان يعقوب وعيسو توأمين، ووُلد يعقوب ممسكاً بعقب أخيه ولذا سُمى يعقوب) فكان عيسو قوياً للصيد والحقل، وجاء عيسو ذات يوم متعباً جداً، فطلب من أخيه يعقوب أن

(١) أى أنها أخت علائية، فالأخت إما أن تكون عينية وهي الشقيقة، وإما لأب وهي العلاتية، وإما لأم وهي الأخت الحنيفة، والنكاح بأى أخت حرام مطلقاً فى شريعة موسى كما فى (الثنية ٢٧: ٢٢): «ملعوناً يكون من يضاجع أخته من أبيه أو أمه». وانظر أيضاً (اللاويين ١٨: ٩) ومن يفعل ذلك فحكمه القتل كما فى (اللاويين ١٨: ٩ وأيضاً ٢٠: ١٧)

(٢) سارة تلك العجوز التى تجاوزت التسعين عاماً هل يمكن أن يُنتن ملك بجمالها؟

(٣) وانظر «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ٢٠ - ٢٧)

(٤) وهو اسم عبرى معناه «هو ضحك»

يعطيه من إدامه الأحمر (أدوم) (والمراد العدس) الذى قام بطبخه، فرفض يعقوب أن يعطيه ذلك إلا أن يتنازل عيسو عن بكرورته (وهى امتياز الابن البكر وحقوقه) فتنازل له عنها فى مقابل الحساء!! كما فى (سفر التكوين / الإصحاح ٢٥) وكان البركة والنبوة لا تساوى طبق حساء!

وفى الإصحاح (١: ٢٧-٤٥) تصف التوراة يعقوب بالمكر والخداع عندما أراد أن يأخذ البركة من أبيه إسحاق بدلاً من عيسو بمساعدة أمهم رفقة. . وأن يديه ناعمتان، فاضطر إلى لبس جلد معزى حسب مشورة أمه حتى لا يشك فيه أبوه إسحاق عندما يجسسه، وكان إسحاق قد عمى فى شيخوخته، وهكذا خدع يعقوب أباه إسحاق وسرق البركة من أخيه حتى لم يبق له أى بركة أخرى! (١) إذ قال عيسو لأبيه بعد هذه الخدعة من يعقوب: «باركنى أنا أيضاً يا أبى» فقال إسحاق: «قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك.» (التكوين ٢٧: ٣٤ - ٣٥)!!

وتزعم التوراة بعد ذلك أن يعقوب فرّ من وجه أخيه عيسو إلى خاله لابان الأرامى، ثم تنسب إليه أنه تزوج إلى امرأة وهى ابنة خالة «راحيل»، فدُست له أختها «ليئة»، فولدت له أولاداً! ثم جمع بين الأختين! (مع ملاحظة أن شريعة موسى تحرّم الجمع بين الأختين كما فى (اللاويين ١٨: ١٨) إلا إذا قلنا أن هذا لم يكن حراماً فى شريعة يعقوب) (٢)

وهناك أخذ أموال خاله بحيلة ساذجة غير معقولة بل وخرافية، وهو أن يعرض على الأغنام والشيء وهى حامل عيداناً مخططة، فتلد الأغنام والشيء أغناماً مخططة!! (٣) ثم فرّ يعقوب - حسب زعمهم - من خاله بعد أن أخذ زوجته ليئة وراحيل ابنتى خاله لابان بعد أن سرقت راحيل أصنام أبيها!

وعندما وصل يعقوب إلى أرض أخيه عيسو بعد عودته من عند خاله، أمر جميع من معه أن يسجدوا لعيسو سبع مرات، ثم سجد هو الآخر لعيسو سبع مرات، وقدم لأخيه هدايا كثيرة مما أخذه من خاله، ولكن عيسو اعتذر عن أخذها

(١) الغريب أن البركة لا تُعطى إلا بعد وجبة دسمة، فياكل إسحاق - الذى تجاور عمره المائة - جديين كاملين وخبزاً ويشرب كمية من الخمر. . كل هذا فى وجبة واحدة! ولا عجب فى ذلك إذا كان الرب لا يعطى البركة إلا إذا قُدّم له هو الآخر اللحم المشوى!! وبالطبع فى القصة مغالطة، لأن إسحاق عندما بارك، فقد بارك لعيسو ولم يُسمَّ يعقوب، فتنبه!

(٢) مع العلم بأنهم يقولون بعدم وقوع النسخ!!

(٣) وقل على العلم والتفكير العلمى السلام!

بشهادة، ولكن يعقوب يقول له بمكر: «خذ هذه الهدايا من عبدك، لأجد نعمة في عيني سيدى... لأنى رأيت وجهك كما رأيت الله فرضيت على...» (التكوين ٣٣: ١-١٢)!! فهل رأيتم كذاباً مخادعاً مثل هذا؟!

بل وعندهم أن يعقوب يقسم لحاله بألته الوثنية (التكوين ٣١: ٥٢)!! ولا ذكر لآى دعوة لهؤلاء الأنبياء (نوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب)، فلا نجد واحداً منهم يدعو قومه إلى عبادة الله، ولا يذكر أحد منهم قومه باليوم الآخر!

أما عن أبناء يعقوب؟ فحدث ولا لخرج!

فراؤبين^(١) الابن البكر ليعقوب من لية، ففي توراتهم أنه زنى مع بلهة سرية أبيه وأم إخوته. وسمع يعقوب، ولهم ينزعج بل بارك راؤبين!! ولم يعنفه إلا تعنيفاً ضعيفاً، انظر (سفر التكوين ٣٥: ٢٢) والعجيب أن شكيم بن حمور لما زنى بمدينة بنت يعقوب قتل أبناء يعقوب - بحيلة وغدر - شكيم وأباه وجميع مدينته، أما راؤبين الذى وقع فى زنا المحارم فمجرد تأنيب ضعيف!

أما يهوذا^(٢) الذى وصفه أبوه يعقوب بقوله «يهوذا جرو أسد» (التكوين: إصحاح ٤٩ : ٩) يزنى بزوجة ابنه الأكبر «عير» واسمها «ثامار» بدعوى أنها تعرضت له فى الطريق وقد غطت وجهها^(٣)، وحسبها زانية، فأعطاه خاتمه وعصابتة أى عمامته وعصاه، ودخل عليها، فحبلت منه... ويعد نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار وها هى حبلت أيضاً من الزنا، فقال يهوذا: أخرجوها فتحرق... ولكنها لما أرته خاتمه وعصابتة وعصاه، وتحققها قال: هى أبر منى!! انظر (سفر التكوين ٣٨: ١-٢٦)^(٤) فهل سمعتم بمثل هذا؟! ربما لم يعرفها وقد غطت وجهها، ولكن هل عندما زنى بها كانت أيضاً تغطى وجهها؟ وهل الزنا يباح ليهوذا طالما كان يزنى مع زانية؟ وهل بمثل هذا يسقط الحدّ عن الزانية ويقول عنها أنها أبر منه؟! فلم يخجل يهوذا المجرم الزانى من فعلته، بل بارك ثامار وقال: «هى أبر منى» والأصح أن يقول: «أنا أفجر منها وأفسق»، فهو فاجر فاسق متظاهر بالدين!

(١) وهو اسم عبرى معناه «هوذا ابن»

(٢) وهو اسم عبرى معناه «حمد»

(٣) وهذا يدل وغيره كما فى التكوين (٢٤: ٦٥) على وجود تغطية الوجه للنساء فى الديانات السابقة.

(٤) «المدخل لدراسة التوراة» (ص ٣٤١-٣٤٤)

وأنجبت ثامار من هذا الزنا توأمين هما: فارص وزارح. ومن نسل فارص ظهر داود، ومن نسل داود ظهر عيسى بن مريم - حسب زعمهم - من يوسف النجار^(١). فبهذا الزاني وكنته ثامار الزانية يُخلدَا وذريتهما غير الشرعية ويكرّما من قبل الرب ليخرج منهم نبي الله داود بل و«ابن الله الوحيد» في زعمهم!

أما لوط عليه السلام هذا النبي الكريم المطهر الذي كانت دعوته حرباً على الفسق والفجور، فما نسبوه إليه عظيم!

فبعد أن أهلك الله قوم لوط في سدوم وعمورة، خرج لوط إلى البرية ولم يكن معه غير ابنتيه وسكن الجبل معهما. فضاقت الفتاتان بحياة الوحدة والعزوبة، فسقتا أباهما خمرأ ثم نامت معه الكبرى، وفي الليلة التالية نامت معه الصغرى، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكرُ ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم. والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي وهو أبو العمونين إلي اليوم^(٢). انظر (سفر التكوين ١٩ : ٣٠ - ٣٨) فماذا بقى للفساق والسفهاء وأهل المجون؟

ويا للعجب شيخٌ كبير هَرَمٌ يبلغ من العمر مائة وعشرين عاماً وهو ثَمَلٌ لا يَعِي يمارس الجنس؟! قد يقول قائل: لا ملامة على لوط في ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران! فيقال: وماذا فعل بعد أن أفاق؟ وماذا بعد أن رآهما حاملتين؟ وماذا بعد أن ولدتا؟ وكيف يُنسب إليه هذا التتاج بل يرثان منه؟^(٣) ويأتي من هذا الدنس ولدان أحدهما وضعوه أيضاً في نسب المسيح؟!

إنها قصة تبين مدى البذاءة والحقارة التي عليها كتبة هذا الكتاب الذي يقدسونه، وبإلها من صورة تثير التقرز والاشمئزاز!

أما ما نسبوه إلى داود عليه السلام^(٤) النبي الأواب فيفوق الوصف!

(١) عيسى عليه السلام الذي لا نسب له جعلوا له في إنجيلهم نسيين مختلفين عن طريق يوسف النجار وكانهم يثبون أن مريم زنت معه عياداً بالله كقول اليهود! ونسألهم: كم من أولاد الزنا في هذا النسب؟!
(٢) هذا التتاج من زنى المحارم يكرمه الرب ويفضله الرب ويأمر الرب هذا النسل (بنى موآب وبني عمون) بذبح شعب آخر وإهلاكه بدون رحمة، أما نسل لوط من الزنى «لا تعادهم ولا تناصبهم» (التثنية ١٩: ٢)

(٣) وانظر «الفصل» لابن حزم (١/ ١٠٥ - ١٠٦).

(٤) وهو اسم عبري معناه «محبوب».

ففي الحقيقة إن مؤلف سفر صموئيل الأول والثاني ما ترك جريمة من الجرائم إلا وألصقها بداود عليه السلام! بأكثر مما يمكن أن يتصور أى إنسان، فالمجازر التي ارتكبها تفوق الوصف كما سبق وأشرنا إلى ذلك. ويصفونه بالمكر والخداع حتى استطاع الوصول إلى ما وصل إليه من ملك . .

ولكن انظر إلى هذه الصورة التي لا تليق . . فبعد أن قام داود بحرب إبادة للفلسطينيين، وقتل النساء والأطفال والشيوخ كالعادة، قام داود - حسب زعمهم - بالرقص والغناء أمام التابوت الذي جلس فيه الرب «وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب وأشرفت ميكال بنت شاول (زوجة داود) من الكوة ورأت الملك داود يطرف ويرقص أمام الرب فاحتقرته في قلبها وقالت له: ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حيث تكشف اليوم في أعين إماء عبده كما يتكشف أحد السفهاء» (صموئيل الثاني، الإصحاح السادس).

زوجة نبي الله داود تحقره، وتصفه بالسفه؟! . . وهذه الزوجة لها قصة!

كان داود قد خطب ابنة شاول بمائة غُلْفَة من الفلسطينيين، وليتأمل أى عاقل فى هذا المهر العجيب، مائة عضو تناسلي يجيها داود من الفلسطينيين الذين يقتلهم وكان داود كريماً فقدّم مائتي غلْفَة كما فى (١- صموئيل: ١٨)، فلما قام الصراع بين داود وشاول من أجل الحصول على الملك، زوجها شاول إلى فلطئيل بن لايش، ولكن استطاع داود أن يغرى كبير قواد شاول بالانضمام إليه وهو أبنير . . وقام أشبوشت بن شاول بأخذ ميكال أخته وأرسلها زوجة لداود.

وكانت ميكال فى هذا الوقت قد أصبحت زوجة لفلطئيل، ولكنها أخذت قسراً من زوجها وهو يمشى خلفها يبكى لكى تُعطى لداود (صموئيل الثاني، الإصحاح الثالث)

داود (النبي) يتزوج امرأة متزوجة؟! والأدهى قصته مع زوجة أحد قواده أوريا الحثي!

فتحكى هذه القصة أن داود (الذى كان متزوجاً بسبع زوجات: أخينوعم اليزرعيلية، وأبيجايل، ومعكة ابنة تلماي ملك جشور، وحجيث، وأبيطال،

وعجلة، وميكال بنت شاول، ثم أخذ نساء أخرى وسرارى) (١) كان يتمشى ذات مساء على سطح قصره، فوقع بصره على امرأة جاره أوريا الحثي (وهي بتشبع بنت أليعام) وهي تستحم، وكانت جميلة جداً، فشغف بها حباً، فبعث في طلبها، وزنى بها، فحبلت منه، وأخبرته بذلك.. فدبر داود مكيدة بحيث يُقتل زوجها أوريا في الحرب، فلما قُتل أوريا بالفعل، تزوجها داود، وأنجبت له بعد ذلك ولداً (٢). (سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ١١)

هل تدرى - قارئ العزيز - من هذا الولد من أولاد داود؟

إنه سليمان عليه السلام (٣)!! .. جعلوه ابناً لهذه الزانية (بتشبع)! هذا، ولم يكتب اليهود باتهام سليمان بأنه ابن زانية، بل يتزوج بمن لا يحلّ له الزواج منهن وهن الوثنيات، (وكانت له سبعمائة زوجة وثلاثمائة من السرارى) بل جعلوه يعبد في آخر حياته أصنام زوجاته الوثنيات بل يبني لهذه الأوثان معابد! (الملوك الأول ١١: ١-٩) وانظر نحما (١٣: ٢٦) ولم يذكروا عنه أنه تاب!!

وغنى عن البيان أننا نرى الأنبياء - عليهم جميعاً السلام - من هذه التهم الحقيرة، ونعتقد اعتقاداً جازماً - لا تردد فيه - أنهم صفوة البشر، وفي أعلى درجات السمو الأخلاقي للبشر، وأنهم أعبد خلق الله الله، وأن من اتهم الأنبياء بهذه الجرائم القدره فقد كفر.

انتشار الزنا

قد يقول قائل: لقد تحدثت كثيراً عن حالات زنا ذكرت في العهد القديم، فكيف هذا والزنا محرّم في التوراة؟

فأقول: نعم، لك أن تتعجب من ذلك، فالتوراة تنهى عن الزنا كما في الوصايا العشر «لا تزنى.. لا تشته امرأة قريبك» (الخروج ٢٠: ١٤، ١٧) وكما

(١) ثم تزوج في شيخوخته وضعفه بشابة جميلة عذراء هي أيشيح الشوغية كما في الملوك الأول (١: ١ - ٤).
(٢) الولد الذي كان في بطن (بتشبع) مات في بطنها، وعزى داود بتشبع امراته ودخل إليها واضطجع معها فولدت ولداً (انظر صموئيل الثاني: ١٢) فولد زنا داود بامرأة الغير يموت، أما الزنا بالمحارم كزنا لوط بابنتيه وزنا يهوذا بامرأة ابنه ثامار فلا يموت نتاج هذا الزنا بل يصبح في نسب المسيح!!
(٣) وهو اسم عبري معناه «رجل سلام»، وانظر الأيام الأول (٩: ٢٢).

في نصوص كثيرة أخرى مثل ما في سفر (اللاويين ٢٠: ١٠) وسفر (التثنية ١٨: ٥) وأيضاً (٢٢: ٢٢ - ٢٩)، وفيها الحكم على الزانى إما بالقتل أو بالحرق أو بالرجم^(١)، وبالرغم من ذلك انتشر الزنا انتشاراً وبائياً في بنى إسرائيل منذ زمن موسى حتى هلك في وباء الزنى في عهده أربعة وعشرون ألفاً (كما في سفر العدد ٩: ٢٥) وانتشر الزنا بعد ذلك بشكل مريع في زمن القضاة بعد وفاة يوشع بن نون تلميذ موسى عليه السلام، وفي سفر القضاة أمثلة للخسة والحقارة فوق الوصف مما يثير التفرز^(٢) . . . بل بعض قضاتهم مثل شمسون رجل الله الجبار الذى صورته التوراة كزانٍ وقاتل ومجرم وسفاح باغ.

أما ما بعد سليمان فحدث عن انتشار هذا الأمر الدنس ولا حرج (كما في أسفار الملوك الأول، والثانى، وهوشع، وإشعيا . .) ومارسوا الزنا واللواط علناً في المعابد والهيكل ذاتها، وقدسوا ما قامت به الزانية (راحاب) كما في سفر (يوشع)، والزانية (استير) وجعلوا لها أيضاً سفراً خاصاً وعيداً كبيراً . . . وبالرغم من كل ذلك هناك ما هو أشع من ذلك!

إنه زنى المحارم!

ولقد ذكرتُ فيما مضى أمثلة كثيرة على ذلك، فقد ذكرتُ:

- ١- تزوج إبراهيم من أخته من أبيه سارة وهذا حرام مطلقاً فى شريعة موسى إلا أن يُقال إنه لم يكن حراماً فى شريعة إبراهيم (وهم لا يقولون بالنسخ)
- ٢- تزوج يعقوب بالأختين ليثة وراحيل وهذا حرام مطلقاً فى شريعة موسى إلا أن يُقال إنه لم يكن حراماً فى شريعة يعقوب، بالإضافة إلى دخوله بليثة بلا نكاح حيث إنه أراد الزواج براحيل فدُست إليه ليثة!

(١) وإن أوجدوا للزانى مخرجاً من هذا الحكم بأن يُعطى الزانى لأبى الفتاة خمسين من الفضة وتكون هى زوجته إلى الممات. انظر (سفر التثنية ٢٢: ٢٨، ٢٩)، وكما فى هذا النص العجيب الذى يكرّس ويبرر الزنا: «لا أعاقب بناتكم لأنهن يزني ولا كتاتكم لأنهن يفسدن لأنهم يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزنا. وشعب لا يعقل يُصرع. إن كنت أنت زانياً بإسرائيل فلا يأثم يهوذا.» (سفر هوشع ٤: ١٤ - ١٥) وفي إنجيلهم: «من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر» (يوحنا ٨: ٧) ولأن الجمع خطاة ومذنبون فلتزن النساء! ولا يقل أحد أن المسيح ذكر هذا القول حتى لا يصطدم بالدولة التى تبيح الزنا، لأنه كان يستطيع أن يبين هذا مع التنبيه على عدم الاصطدام.

(٢) انظر مثلاً على ذلك (القضاة، الإصحاح ١٩).

٣ - تزوج عمرام والد موسى عليه السلام من عمته يوكابد التي وُلدت له هارون وموسى كما فى (الخروج ٦ : ٢٠) و(العدد ٢٦ : ٥٩) وهذا حرام فى شريعة موسى كما فى (اللاويين ١٨ : ١٢) وأيضاً (٢٠ : ١٩) إلا أن يقال أنه لم يكن حراماً قبل موسى .

٤ - زنى راؤيين بن يعقوب بسرِّية أبيه وأم إخوته «بلهة»

٥ - زنى يهوذا بن يعقوب بزوجة ابنه «ثامار» وأنجب منها فارص وزارح

٦ - زنى لوط بابتنتيه (التكوين ١٩ : ٣٠ - ٣٨) .

ونضيف إلى ذلك :

٧ - اغتصاب أمنون بن داود أخته «ثامار» كما فى سفر (صموئيل الثانى

١٣ : ١٦)

٨ - زنى أبشالوم^(١) بن داود بعشر من سرارى أبيه فى خيمة على السطح أمام

جميع إسرائيل كما فى (صموئيل الثانى ١٦ : ٢٢)

٩ - زنى أدونيا^(٢) بن داود بزوجة أبيه أيشح الشونمية ثم يطلب من أخيه

سليمان أن يزوجه إياها، وقد توسطت فى ذلك بتشبع الزانية أم سليمان (!!)

(الملوك الأول ٢ : ١٣ - ٢٢)

ويزيد الطين بلّة زواج الأنبياء - فى زعمهم من الزانيات والعاهرات مثل :

١- تزوج يوشع بن نون من (راحاب) الزانية، وقد وُلد لراحاب الزانية بنات

كنّ جدات لثمانية من أنبيائهم بزعمهم .

٢ - تزوج أحد أنبيائهم (عاموس)^(٣) من عاهرة معبد وثنى ومارس معها

(١) ومعناه أبى سلام .

(٢) ومعناه سيدى هو يهوه وكلمة «يهوه» اسم من أسماء الله عندهم، ومعناه: الأزلى الأبدى .

(٣) وهو اسم عبرى يعنى «ثقل» أو «حامل الثقل»، وانظر المدخل لدراسة التوراة (ص ٣٤٧ : ٣٤٩) .

مع التنبيه بإيماننا بجميع الأنبياء والرسل على سبيل الإجمال، ومن ذُكروا فى القرآن على سبيل التعيين، ولذا فأسماء أنبيائهم الذين لم يُذكرُوا فى القرآن فالحكم فيهم أننا لا نصدق ولا نكذب، ولكن ما نكذب به إعطائهم صفة النبوة لبعض النساء بزعمهم، فالنبوة عندهم ليست قاصرة على الرجال، فعندهم (مريم) أخت هارون وموسى نبية (الخروج ١٥ : ٢٠)، وأيضاً (دُبورة) زوجة (فيدوت) قاضية وحاكمة بنى إسرائيل فى عهد القضاة نبية (القضاة ٤ : ٤) وأيضاً (خلدة) التى ظهرت فى عصر الملك (يوشياهو) فى مملكة يهوذا عندهم أيضاً نبية (الملوك الثانى ٢٢ : ١٤) . وفى العهد الجديد: حنة بنت فنوئيل نبية (لوقا ٢ : ٣٦)، وبنات فيلبس المبشر الأربعة أيضاً كنّ «يتبنآن» (أعمال الرسل ٢١ : ٨ - ٩) وقد عدّ القس/ عبدالمسيح بسيط فى كتابه «الأنبياء والنبوة والتنبؤ» (ص ١٤٨) إلیصابات زوجة زكريا الكاهن نبية (انظر لوقا ١ : ٤١)، وانظر هامش (ص ٨٢) .

الطقوس الوثنية أيضاً!!

٣ - تزوج أحد أنبيائهم (هوشع) من عاهرة (وهي جومر بنت دبلايم) (١)
حسب أمر الرب بزعمهم!! ففي سفر (هوشع الإصحاح الأول): «أول ما كلم
الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى.» (٢)

وبالفعل تزوج بها وولدت له .
إلى آخر هذا الفحش والعهر الذى وضعوه فى كتابهم المقدس، ويريدون منا
أن نصدق أن هذا «كلام الله»!!

قصص سرقة ونهب ومجازر وزنا واغتصاب وخيانة، وكل ما تعافه النفس
وتأباه السجية الكريمة والفطر السوية.. ويطلبون من الناس أن يؤمنوا بأن هذا كتاب
مقدس!

فأى قداسة يمكن أن تكون فى هذه القصص؟ وأى عبرة أو عظة يمكن أن
نأخذها من كل هذا الكلام الفاسد الداعر؟

ولكن ما نقول - أذى القارىء - فى اتهامهم لبعض الأنبياء بالكفر أو بالإتيان
بأفعال كفرية؟

فهل يصدق أحد بهذه الأمثلة العجيبة التى ذكرت فى كتابهم المقدس؟

١- يعقوب يقسم لخاله (لابان الأرامى) بألته الوثنية (التكوين ٣١: ٥٢) كما
مرّ، وكان يعرف أن من فى بيته لديهم أصناماً وسكت عن ذلك إلى ما بعد مجزرة
أرض شكيم (التكوين: ٣٤، ٣٥)، وينصب عموداً ويصب عليه الزيت فى المكان
الذى كلّمه فيه الرب كصورة الوثنية القديمة (التكوين: ٣٥)
هذا بالإضافة إلى كذبه وخداعه ونفاقه كما مرّ.

٢ - يوسف يقسم بحياة فرعون! (التكوين ٤٢: ١٥ - ١٧)

٣ - سليمان يعبد أصنام زوجاته الوثنيات، ويبنى لها معابد (الملوك الأول: ١١:

١ - ٩) كما مرّ.

(١) ومعنى «جومر»: كامل الفشل، و«دبلايم» تعنى كعكة مزدوجة «double»
(٢) انظر «الانبياء الصغار» للقمص تادرس يعقوب (ص٥)، وانظر هامش (ص٢٨)

٤ - أيوب يجذّف ويسخط على قدر الله ويكلّم الرب بوقاحة وكفر صريح طوال (سفر أيوب) كله.

٥ - عاموس (أحد أنبيائهم) يتزوج من عاهرة معبد وثني ويمارس معها الطقوس الوثنية أيضاً كما مرّ.

٦ - (أحد أنبيائهم) يفترى على الله الكذب، ويكذب في التبليغ، ويخدع نبياً آخر بكذبه وألقاه في غضب الرب (الملوك الأول ١٣: ١ - ٣٠).

٧ - هارون يصنع لبني إسرائيل العجل الذي عبده، بل صوروه بأنه سخر من موسى، وأنه عرّي - هو وأخته مريم - موسى ليهزأ الشعب بموسى كما في (الخروج: ٣٢)، وغضب الرب على هارون فعزله من وظيفة الكهانة الكبرى وعين بدلاً منه ابنه أليعازر كما في (العدد ٢٠: ٣٥ - ٣٨) ومات هارون في البرية مغضوباً عليه من الرب، كما مات بعد ذلك موسى مغضوباً عليه من الرب كما يدعون (كما في سفر التثنية ٣٢: ٥١): «... لأنكما ختتماني في وسط بني إسرائيل.»

هذا بالإضافة إلى:

١- آدم يذنب عمداً، ولا يوجد ما يدلّ على أنه ندم أو تاب طوال حياته (التكوين ١: ٣-١٩) (١).

٢ - نوح يسكر حتى تنكشف عورته (التكوين ٩: ١٨-٢٧)

٣ - إبراهيم يقدّم امرأته لفرعون ليكون له خير بسببها (التكوين ١٢: ١٠ - ١٥) ثم يقدمها إلي أبيمالك (التكوين ١٢: ١-١٣)

٤ - إسحاق يفعل مثل أبيه ويقدم امرأته لأبيمالك (التكوين ٢٦: ١ - ٧)

٥ - لوط يزني بابنتيه (التكوين ١٩: ٣٠ - ٣٨)

٦ - يعقوب يكذب على أبيه ويخادعه ثلاث مرات (التكوين ٢٧: ٢) (٢).

(١) العجيب أن الله أخبره أنه إذا أكل من الشجرة يموت موتاً كما في (التكوين ٢: ١٧) وأما الحية فأعلمتهما أنهما إذا أكلا من الشجرة فيكونان كالله عارفين الخير والشر (التكوين ٣: ٥)، فأما وعيد الله لهما فلم يتحقق وعاش آدم أزيد من تسعمائة سنة (والعجيب أنهم أولوا هذا الموت أنه موت روحاني!) وصدقت الحية كما في (التكوين ٣: ٢٢)!!

(٢) وإن خدع يعقوب أباه إسحاق فكيف يخدع الرب؟ فعندما دعا إسحاق لابنه بالبركة كان في قلبه أنه يدعو لعيسو، فتنبه!

٧ - داود يكذب على أخيمالك الحبر ويتسبب في قتل أهل نوبا (صموئيل الأول: ٢١، ٢٢)

٨ - زنى داود مع بثشبع ابنة أليعام امرأة أوريا الحثي وتسبب في قتل زوجها (صموئيل الثاني ١١: ١-٢٧)

وهكذا صورت التوراة المحرّفة الأنبياء في صورة مزرية قميئة قبيحة ووسموهم بكل نقيصة، وليقارن أى عاقل بين هذه الصورة، والصورة الوضيئة التي ذكرها القرآن عن أنبياء الله صفوة البشر!

«إذا كان الأنبياء (كما وصفتهم التوراة المحرّفة) بهذه الحقارة والدناءة، وكانت كل الرذائل جائزة لهم، فلاشك أنها من باب أولى تكون جائزة لليهود. لهذا فإن اليهود على مدار التاريخ يمثلون أحقر ما فى تاريخ البشر. كل صفات الخسة والجبن والكذب والخداع فيهم. لا يتورعون عن أى جريمة إذا تمكنوا منها: الزنى، شرب الخمر، اللواط، السرقة، الربا، الغش، القتل، كلها موجودة فيهم بصورة مكثفة فيهم. عليهم فقط أن يرتكبوا جرائمهم مع الشعوب الأخرى، التي لم يخلقها الله على هيئة بشر إلا من أجل أن يخدموا اليهود!»^(١).

بل عندهم أن الله لا يأتمن أحداً وأنه تعالى ينسب إلى الملائكة حماقة، كما فى (أيوب ٤: ١٨): «هو ذا عبيده لا يأتمنهم وإلى ملائكته ينسب حماقة» فحتى الملائكة نسب إليهم حماقة؟

بل إن بعض الملائكة قد أخطأوا فطرحهم الله فى جهنم فى سلاسل الظلام كما فى (بطرس الثانية ٢: ٤)^(٢) فهل رأيت تطاولاً مثل هذا التطاول؟

تطاولهم على الله

كل هذا الذى ذكرناه فى جانب وتطاولهم على الله وحده فى جانب!

فهل يمكن لكتاب مقدس يُنسب إلى الله أن يتطاول على الله؟

هذا ما فعلوه، وقد ذكر القرآن بعضاً من ذلك، فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ

(١) «الله والأنبياء فى التوراة والعهد القديم» لمحمد على البار (ص ١٢٧).

(٢) يعتقد البعض أن المقصود هنا بالملائكة الشياطين، فهل الشياطين ملائكة؟

اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿١٨١﴾ (المائدة آية ٦٤)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران/ آية ١٨١).

فلقد وصفوا الرب:

١- أنه يندم.. فقد ندم الرب على تعيين شاول ملكاً (صموئيل الأول ١٥: ١٠-١١)، وندم الرب من أجل أنين بنى إسرائيل ومن أجل الشر الذي أنزله بهم، وهذا الندم يتكرر طوال سفر (القضاة).

٢- يأمرهم بسرقة حلى المصريين عند الخروج من مصر كما مر، كما يأمرهم بالتعامل بالربا مع غير اليهودي.

٣- يأمر نبياً لهم وهو (هوشع) أن يتزوج عاهرة وأن يأخذ لنفسه أولاد زنا، وأن يتعشق امرأةً محبوبة لزوجها (هوشع (١: ٢-٣) و (٣: ١) كما مر.

٤- أنه يحب المحارق واللحم المشوى بل يشم رائحة الطعام (التكوين ٨: ٢٠)، ولذا فهم يقدمون اللحم المشوى للرب حتى ينزل وينصرهم، أو يقدمه نبيٌّ أو كاهن للرب ليعطيه أرضاً أو وعداً مهما ارتكب من موبقات وجرائم.. وهذا كثير في أسفارهم المقدسة!

٥- أنه كان يسكن في خيمة يتجول بها حتى بنى له داود بيتاً^(١) فسكنه كما في سفر (صموئيل الثاني ٧: ٥، ٦): «قال الرب: أنت تبنى لى بيتاً لسكنائى . لأننى لم أسكن فى بيت منذ يوم أصعدتُ بنى إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم بل كنتُ أسير فى خيمة وفى مسكن!!» وقد قال سليمان للرب كما فى (الملوك الأول ٨: ١٣): «إنى قد بنيتُ لك بيت سُنِّى مكاناً لسكنائك إلى الأبد»، واليهود تعتقد أن الرب أمر موسى وهارون ببناء خيمة الاجتماع ليسكن فيها، ثم أمرهم ببناء التابوت وسكن فيه ليرعاهم وينصرهم على أعدائهم ويسمونه «رب الجنود»، وبعد كثرة تجواله فى التابوت يسكن فى جبل صهيون حتى بنى له سليمان الهيكل ليرتاح

(١) اضطرب كتابهم المقدس فى تاريخ بناء هيكل سليمان، وبما أن خروجهم من مصر كان فى حدود سنة ١٢٣٧ ق.م، وأن بناء الهيكل تم سنة ٤٨٠ بعد خروجهم، فيكون قد تم بناء الهيكل سنة ٧٥٧ ق.م أى بعد موت سليمان بأكثر من ١٥٠ سنة!! انظر «المدخل لدراسة التوراة» لمحمد على البار (ص٨٧).

فيه، وبعد تهدم الهيكل انتقل الرب منه إلى السماء ولكنه يعاود زيارة جبل صهيون حتى يعود في آخر الزمان إلى الهيكل عندما يأتي مسيحهم (الذجال طبعاً).

٦ - أنه غضب على موسى لما جادله، فقرر أن يقتل ابن موسى البكر (واسمه «جرسون») بنفسه، إلا أن صفورة ابنة يثرون كاهن مديان أى مدين (زوجة موسى وأم الغلام) أخذت صوّانه، وقطعت غرلة ابنها ومسّت رجلى الرب حتى انفك الرب عن الغلام وتركه!! (الخروج ٤: ٢٤ - ٢٦) وهى صورة حقيرة تصور الرب بصورة بشر شديد الغضب، يجرى وراء ابن موسى ليقتله!!

٧ - أنه جالس على كرّوب^(١) وسط تابوت الرب! وأن بنى إسرائيل لما نظروا فى التابوت ونظروا الله وجهاً لوجه مات فى ذلك اليوم خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً (صموئيل الأول ١٩: ٦)

٨ - أنه يصفر ويصدر عنه صفير. كما فى (إشعياء ٥: ٢٦) «فيرفع (الله) رايةً للأمم من بعيد ويصفرُ لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجالة يأتون سريعاً.» وأيضاً (زكريا ١٠: ٨): «أصفرُ لهم وأجمعهم لأنى قد فديتهم ويكثرُونَ كما كثروا»^(٢).

٩ - أنه يزأر ويزمجر، مثل ما فى (إرميا ٢٥: ٣٠): «الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قُدسه يطلق صوته يزأر زئيراً على مسكنه. بهتاف كالدائسين يصرخ ضد كل سكان الأرض» وأيضاً يُنظر (إشعياء ٤٢: ١٣، ١٤): «الرب كالجبار يَخرجُ كرجل حروب يُنهضُ غيرته. ويصرخ ويقوى على أعدائه. قد صمّت منذ الدهر سكت تجلّت كالوالدة أصبح. أنفخ وأنخرُ معاً»

ولنقرأ هذا النص العجيب، وأى صفات وصفوا الله بها: «فى ضيقى دعوتُ الربِّ وإلى إلهى صرختُ فسمع من هيكله صوتى، وصراخى دخل أذنيه. فارتجت الأرض وارتعشت - أسسُ السموات ارتعدت وارتجت لأنه غضب. صعد دخانٌ من أنفه ونارٌ من فمه أكلت. جمرٌ اشتعلت منه. طأطأ السموات ونزك وضبابٌ تحت رجليه. ركب على «كرّوب وطار ورئى على أجنحة الريح» (صموئيل الثانى ٢٢: ٧ - ١١)، (المزمور ١٨: ٦ - ١٠)

(١) كلمة cherub فى اللغة الإنجليزية تعنى الملاك أو الطفل البرىء.

(٢) يتضح من هذا النص أن فكرة الفداء موجودة فى العهد القديم قبل نزول المسيح!

١٠ - أنه يحزن ويتأسف، كما في (التكوين ٦: ٦): « فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه» وفي بعض الترجمات: «فندم على عمله الإنسان..» وانظر (المزمور ١٠٥: ٤٥)

١١ - أنه يخلق شعر الرأس والرجلين واللحية كما في (إشعيا ٧: ٢٠): « في ذلك اليوم يخلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر بملك أشور الرأس وشعرَ الرجلين وتترعُ اللحية أيضاً.»

١٢ - أن الإنسان يشبه الرب وعلي صورته، «وقال الله نعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا^(١)» (التكوين ١: ٢٦) وكما في (التكوين ١: ٢٧): « فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم.» وفي (التكوين ٣: ٢٢): « وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا^(٢) عارفاً الخير والشر.»

١٣ - يخشى من عقل الإنسان وتقدمه، ولذا وضع له المعوقات كما في (سفر التكوين ١١: ١ - ٩) الذي يروي قصة مدينة و برج بابل، عندما بنى الإنسان فيها مدينة عظيمة فخشى الله من عقل الإنسان، فنزل الرب وبلبل السنة أهلها حتى لا يعرف بعضهم لغة الآخرين، فتوقفوا عندئذ عن البناء!!^(٣) فهو خائف من تحابُّ البشر ووحدتهم حتى لا ينافسوه في ملكوته وخائف من تقدمهم العلمي ولذلك أيضاً نهى آدم عن الأكل من شجرة المعرفة (التكوين: ٢) ولذلك فمن حكمهم المقدسة ما جاء في (جامعة ١: ١٨): « من يزيد علماً يزيد حزناً.»، وما جاء في (جامعة ٧: ١٦): « لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة.»^(٤)

والرب يحزن ويتأسف علي خلقه للإنسان، كما في (التكوين ٦: ٦): « فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه.» وانظر (٦: ٨)

(١) صيغة الجمع تعني التعظيم لا العدد، وهذا معروف في اللغة العربية والعربية والمقصود أن الإنسان مثل الله إذ الشبه والمثل معناهما واحد، وحاشا لله أن يكون له مثل أو شبه. وانظر «الفصل» لابن حزم (١/٩٥).

(٢) هل هم شركة من الآلهة؟ وانظر «الفصل» لابن حزم (١/٩٧) وانظر (ص ٥٢).

(٣) فماذا يصنع الرب الآن - عياذا بالله - أمام تقدم الإنسان العلمي وبنائه لناطحات السحاب؟ تعالي الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(٤) وانظر في ذلك التحليل العجيب للبابا شنودة في «سنوات ..» (١/٤٩)، أما في ديننا فالله تبارك وتعالى يقول لنبيه ﷺ: «وقل رب زدني علماً» (طه/١١٤)

١٤- يصارع يعقوب طوال الليل حتى الصباح ويصرعه يعقوب (بالرغم من ضعف بنته) حتى يرجوه الرب أن يطلقه، فلا يترك الرب ويفك أسرَه حتى يباركه!! (التكوين ٣٢: ٢٤ - ٣٠)، وقد مرّت القصة، ولا يستطيع أحد أن يزعم أن هذه المصارعة معنوية أو أنها مجازية، لأن الرب بزعمهم - لما صرعه يعقوب خلع حُقّ فخذ يعقوب بعد أن ضربه بيده، ورجاه أن يُطلقه «لأنه قد طلع الفجر»^(١)!!

وقد تجسّد الرب - جلّ وعلا - كثيراً في كتابهم المقدس، كما في قصة إبراهيم في (سفر التكوين، الاصحاح ١٨)^(٢)، ومعنى ذلك أنه يمكن أن يُرى كما مرّ في أكثر من موضع، وكما رآه إشعيا كما في سفر (إشعيا ٦: ١) ولذلك يصورونه متجسداً في كنائسهم كما في كنيسة القديس بطرس بالفاتيكان!!

١٥ - لم يستطع مع يهوذا أن ينتصرا علي سكان الوادي «لأن لهم مركبات حديد» (القضاة ١: ١٩)!!

١٦ - أنه يُضلّ الإنسان، كما في (صموئيل الأول ١٦: ١٤): «وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردى من قبل الرب». وكما في الإنجيل (تسالونيكى الثانية ٢: ١١): «ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب». وأضل الرب الملك آخاب فأرسل إليه الروح القدس ليضله بأن كذب في أفواه جميع أنبياء آخاب (أى منجميه) كما في سفر الملوك الأول (٢٢: ١٩: ٢٣) وهذا يناقض ما في (١- كورنثوس ١٤: ٣٣): «لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام كما في جميع كنائس القديسين». فإن لم يكن الإضلال تشويشاً، فكيف يكون التشويش؟! مع العلم بأنه في بعض طبعات الأناجيل «فليس الله إله فوضى...» وهل هناك فوضى أكثر مما فعله الرب - بزعمهم - بأهل بابل ومدينتهم؟

هذا، وقد ورد في توراتهم أن الله قسى قلب فرعون (يعنى أضله) كما في (الخروج ٧: ٢) و(٢١/٤) و(١٠: ١، ٢٠، ٢٧)، (١٠: ١) بالرغم أن فرعون كان يطلب من موسى وهارون أن يُصلياً من أجله كما في (الخروج ٨: ٢٥، ٢٩)

(١) وقرأ ذلك البابا شنودة في كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٣٣/٧، ٣٤).

(٢) كما في المرجع السابق (١٤/١ - ١٦).

وأيضاً (٢٧: ٩)، وفي (إشعياء ٦٣: ١٧): «لماذا أضللتنا يارب عن طرقك أقسيت قلوبنا أن لا نخشاك...». وفي الإنجيل في (الرسالة الثانية إلى تسالونيكي ٢: ١١، ١٢): «ولأجل هذا (أى عدم قبولهم محبة الحق) سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سرُّوا بالإثم». والعجيب أن يقول المسيح كما في (متى ١١: ٢٥): «أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفُهَمَاء وأعلنتها للأطفال». فالمسيح يصرِّح أن الله أخفى الحق عن الحكماء وأظهره للأطفال!!^(١). وفي كورنثوس الأولى (١: ١٩): «لأنه مكتوب سأبدي حكمة الحكماء وأرفضُ فهمَ الفُهَمَاء». وقد سبق .

١٧ - أنه خدع نبيهم (إرميا)، كما في (إرميا ٢٠: ٧): «قد أقنعتني يارب فاقتنعت وألححت علىّ فغلبت. صرتُ للضحك كلَّ النهار، كل واحد استهزأ بي». هذا ما هو مدون في الترجمة العربية: «قد أقنعتني يارب» أما في الترجمة الإنجليزية: «you have deceived me, I was deceived» يعني «لقد خدعتني فانخدعت»^(٢).

ويصفه النبي (إرميا) بالخداع، فيقول إرميا النبي للرب - كما في (إرميا ٤: ١٠): «فقلت آه ياسيدى الرب. حقاً إنك خدعْتَ هذا الشعب...».

١٨ - أنه يعزم على ألا يعود، كما في (التكوين ٨: ٢١): «وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضاً أُميتُ كلَّ حيٍّ كما فعلتُ». أى لا يعود لإهلاك الإنسان كما فعل على عهد نوح.

١٩ - أنه جعل قوس قزح ليذكِّره بميثاقه لبني آدم أن لا يهلكهم بالطوفان مرة ثانية، كما في (سفر التكوين ٩: ١٣ - ١٦) فيا للمعلومات العلمية الخطيرة التي يعجز أمامها العلم الحديث! بل وعلى العلم السلام! فهل علمتم إذن فائدة قوس قزح؟

(١) راجع «إظهار الحق» لرحمة الله الهندى (٣/ ٨٧٧: ٨٨٣)

(٢) وحدَّث عن تحريفات الترجمات ولا حرج، ويزعمون بعد ذلك أن كتابهم هو «كلام الله»!!

٢٠ - جعلوا الله يتشاور مع الملائكة ويطلعهم على ما يساور نفسه ويجول بخاطره، كما في قصة ضيف إبراهيم في (التكوين ١٨: ١٧): «فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله»

ويقول البعض منهم أن الله كان متجسداً كشخص أتى مع الملائكة لإبراهيم وأكل وشرب !! (١).

٢١ - يتمشى في الجنة كما في قصة آدم (التكوين ٣: ٨)، ويسير أمام بنى إسرائيل ليلاً ونهاراً ليهديهم الطريق (الخروج ١٣: ٢٠ - ٢١)

٢٢ - لا يعرف أين اختبأ آدم في الجنة ولم يعرف أنه أكل من الشجرة إلا بعد تعرى آدم، ففي (التكوين ٣: ٨ - ١٢): «وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعتُ صوتك في الجنة فخشيتُ لأنى عريان فاختبأت. فقال: مَنْ أعلمك أنك عريان؟ هل أكلتَ من الشجرة التى أوصيتُك أن لا تأكلَ منها؟ فقال آدم: المرأة التى جعلتها معى أعطتني من الشجرة فأكلتُ (٢)». والواضح من النص أن الله لا يعرف حيث لا يوجد ما يدل على أنه سؤال استنكار أو تأنيب .

٢٣ - أنه يتعب ويرتاح، كما في (سفر التكوين ٢: ٢، ٣): «وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل. فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً.» (٣).

(١) وقد قال بذلك البابا شنودة فى كتابه «سنوات ...» (١٤/١-١٦)، فى القصة خلط شديد بين تعبير الرب والملائكة، فلا فرق بين الرب وملاك الرب!! والملائكة أيضاً منزّهة عن الطعام والشراب، ولكن جاء عندهم فى المزمور (٧٨: ٢٥) «أكل الإنسان خبز الملائكة!!»

(٢) هكذا الصّقت التوراة لجوّاء أنها هي التى أغوت آدم، أما القرآن فقد نسب هذا لآدم كما قال تعالى: ﴿فَوَسَّوْا لِلَّهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَىٰ﴾ (سورة طه/ ١٢٠) فأكلها منها ﴿ (سورة طه/ ١٢٠، ١٢١).

(٣) نفى الله تعالى فى كتابه هذه الأباطيل - تعالى الله عما يقولون - فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (سورة ق / آية ٣٨)

٢٤ - أنه يستيقظ (والمرء لا يكون أكسل ولا أثقل حركة منه حين قيامه من النوم)، كما في (سفر زكريا ٢: ١٣): « اسكتوا يأكل البشر قدّام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه. » وهذا يعني بالطبع أنه ينام!! تعالى الله عما يقول الظالمون! (١).

وهل يجوز أن يوصف الله بأنه جبار ثمل (والمرء لا يكون أخبث نفساً ولا أنكد ولا أثقل عينين ولا أضعف منه حين يسكر) كما في المزمور (٧٨: ٦٥):
« فاستيقظ الرب كالنائم كجبارٍ مُعَيِّطٍ من الخمر ».

٢٥ - أنه كتب لوحى العهد لموسى بأصبعه كما في (الخروج ٣١: ١٨) و (الثنية ٩: ١٠)، ولما كسرهما موسى عندما رأى عبادة بنى إسرائيل للعجل كما في (الخروج ٣٢: ١٦) أعاد كتابتهما مرة أخرى كما في (الثنية ١٠: ١-٢).

٢٦ - أنه أمر إشعيا أن يتعري ويمشى حافياً طوال ثلاث سنوات ليكون أعجوبة! كما في (إشعيا ٢٠: ٢-٣).

٢٧ - يصفه موسى بأنه أساء إلى شعب بنى إسرائيل كما في (الخروج ٥: ٢٢، ٢٣) فقد ذهب موسى يعاتب الرب ويقرّعه بقوله: « يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلّم باسمك أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تُخلّص شعبك. »

٢٨ - يطلب من بنى إسرائيل أن يضعوا علامة على بيوتهم دماً حتى يعرف الرب بيوتهم من بيوت المصريين فلا يهلكها (الخروج: ١١، ١٢)!!

٢٩ - أنه يندم كما في قول موسى للرب (الخروج ٣٢: ١٢): « ارجع عن حمؤ غضبك واندم على الشرِّ بشعبك » وكما في (الخروج ٣٢: ١٤): « فندم الرب علي الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه. »، وكما في سفر القضاة (٢: ١٩) وكندمه على تعيين شاول ملكاً (صموئيل الأول ١٥: ١٠) (٢).

(١) يقول الله تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ» (سورة البقرة/ آية ٢٥٥)، ويقول النبي ﷺ: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام...» (رواه مسلم ح ١٧٩، وأحمد ح ١٩٠٩٠، ١٩١٣٥).

(٢) وانظر «يحزن ويتأسف» كما مرّ (ص ٤٧).

٣٠ - أنه ينسى، كما في سفر (الخروج ٦: ٣-٨) حيث يسمع الرب أنين بني إسرائيل فيتذكر عهده الذي كان قد نسيه حيث كان قد أعطاهم ووعدهم أرض كنعان (فلسطين)!! وفي المزمور (١٣: ٢-١) يُنسب كذباً لداود أنه قال: «إلى متى يارب تنساني كل النسيان. إلى متى تحجب وجهك عني.»

٣١ - أنه يتصامم عن سماع الدعاء، كما في مزامير داود؛ ففي المزمور (١٠: ٢-١) «يارب لماذا تقف بعيداً. لماذا تختفي في أزمنة الضيق. في كبرياء الشرير يحترق المسكين.» وفي المزمور (٢٢: ٢-١): «إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي، عن كلام زفيرى. إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب، في الليل أدعو فلا هدؤ لى.» وفي المزمور (٢٨: ٢-١): «إليك يارب أصرخ. يا صخرتى لا تتصامم من جهتي لئلا تسكت عني فأشبه الهابطين في الجُبِّ.» ولننظر في المزمور (٧٧: ٧، ٨): «هل إلى الدهور يرفض الرب ولا يعود للرضا بعد؟ هل انتهت إلى الأبد رحمته؟ انقطعت كلمته إلى دورٍ فدورٍ. هل نسي الله رافةً أو قفص برجزه مراحمه؟»

٣٢ - أنه قائم في مجمع الآلهة، كما في المزمور (٨٢: ١): «الله قائم في مجمع الآلهة^(١). في وسط الآلهة يقضى.» وهي صورة أخذها اليهود لإلههم من الأمم الوثنية حيث هناك كبير الآلهة يقضى بينهم، فعند اليونان زيوس، وعند الرومان جوبيتر، وعند الكنعانيين البعل، وعند البابليين عشترون... إلخ. وهذا أخبث من قول النصارى فعند النصارى ثلاثة، أما عند هؤلاء الأزدال فالآلهة جماعة!!

٣٣ - أنه ينقض العهد كما مرّ كثيراً.

(١) في بعض الطبقات: «مجمع الله» وهذا بسبب الخلاف في ترجمة الكلمة العبرية «إلوهيم Elohim» وانظر ما جاء في وصف الرب بأنه: «إله الآلهة ورب الأرباب» كما في الشئبة (١٠: ١٧)، وانظر ما جاء في العهد الجديد مثل ما جاء في رسالة بطرس الثانية (٤: ١): «... لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية»، وما في كورنثوس الثانية (١٧: ١٤): «... ومجبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم.» وفي يوحنا الأولى (٣: ١): «... لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الأب ومع ابنه يسوع المسيح.» فعندهم شركة!! وانظر (ص ١٢٤) وانظر «الفصل» لابن حزم (١/١٥٤)، وانظر رد البابا في «سنوات...» (٥٧/٥٥/٢)

٣٤ - أنه يأمر بأن يُقدِّمَ جديدين أحدهما للرب والآخر لعزازيل^(١) فيتركه هارون في البرية كما في (اللاويين ١٦: ٧ - ١٠)

٣٥ - أنه يأمر بأحكام عجيبة ليست إلا ثمرات أوهام، فتُحرق الجلود والثياب بوساوس غريبة كما في (اللاويين ١٣: ٤٦ - ٥٨) وتُهَدَّم البيوت لأن في جدرانها برص (وهل تبرص البيوت؟) كما في (اللاويين ١٤: ٣٤ - ٤٨) وهذه الأحكام الغريبة في الطهارة والحيض كما في (اللاويين ١٥: ١٢ - ٢٤) بل تشددات عجيبة في أحكام الحيض، والاستحاضة. وبالنظر إلي هذه الأحكام فالنصارى كلهم يصبحون أنجس الناس لأنهم لا يراعونها مطلقاً!!^(٢).

٣٦ - والله ظالم، فيخاطبه أيوب (١٠: ٢-٣): «... فَهَمَّنِي لِمَاذَا تَخَاصَمَنِي. أَحَسَّنْ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلَمَ أَنْ تُرْدِلَ عَمَلَ يَدَيْكَ وَتُشْرِقَ عَلَيَّ مَشُورَةَ الْأَشْرَارِ».

(١) أياً كان عزازيل هذا: شيطان، ملك .. أو أن الأمر مجرد تسريح للجدي لكي يهلك في البرية، فهل

هذا يجوز؟ والراجع أن عزازيل هذا هو الشيطان!

(٢) «إظهار الحق» لرحمت الله الهندي (٤/١٣٣٦: ١٣٣٣٧).

موقف التوراة من الجنة والنار والبعث

هل يُصدِّق أحد أن التوراة كلها من أولها لآخرها لا تذكر الجنة ولا النار؟ وإن هذا مما يثبت تحريفها، فهنا سؤال وجيه! كيف لا يذكر الله لعباده في كتاب مقدس منزل من عنده: الجنة أو النار؟ والذكر الوحيد هي تلك الجنة التي كان فيها آدم وهي عندهم جنة عدن وهي جنة أرضية كان فيها آدم في الأرض لا جنة الخلد.

ولا شك أن اليهود قد أزالوا في مراحل متأخرة ما هو في ديانتهم من ذكر للجنة والنار، وذلك بعد مبعث النبي محمد ﷺ، لأن اليهود كانوا يقولون وقتذاك: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وكان النصارى يقولون: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً^(١)، وقد ردَّ الله عليهم قولهم هذا، فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ١١١) (٢).

وأما النار: فقد كان اليهود يقولون كما حكى عنهم القرآن: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ (البقرة/ ٨٠) وانظر (آل عمران/ ٢٤)، حيث أنهم كانوا يقولون ﴿ سيغفر لنا ﴾ (الأعراف: ١٦٩)، وهذا مايقوله النصارى أيضاً كما يقول يوحنا:

(١) مع العلم بأنهم لا يؤمنون بأن الجنة هي دار الجزاء للمؤمنين في الآخرة، بل الجنة عندهم هي جنة عدن وهي الجنة الأرضية التي كان فيها آدم، وهي، كحديقة أو بستان أرضي، ولكن الجزاء عندهم في الآخرة روحاني وليس مادياً كما في (متى ٢٢: ٣٠) و (رومية ١٤: ١٧)، وهم يؤمنون بأن الأرواح قبل صلب المسيح - بزعمهم - كانت تذهب إلى الجحيم، ثم لما صعد المسيح أطلقهم إلى الفردوس وهو في السماء الثالثة (كورنثوس الثانية ١٢: ٢)، أما أرواح غير المؤمنين فتذهب إلى «السجن» (بطرس الأولى ٣: ١٩) والفردوس والسجن هما قسما الهاوية التي تنطلق إليها الأرواح بعد خروجها من الأجساد. وفي كتاب «كفارة المسيح» لعوض سمعان (ص٤٢) أورد عن بعض الشراح أن كلمة «جهنم» مشتقة من كلمة «جى هنوم» أو «واوى هنوم» الذي كانت تحرق فيه الضحايا البشرية قرباناً للوثن مولك (ملوك الثاني ٢٣: ١٠).

هذا، وهناك ما يدل على وقوع العذاب في جهنم بالنار كما في (متى ٥: ٢٢) وأن فيها الأرواح والأجساد كما في (متى ١٠: ٢٨). وأيضاً (٥: ٢٩-٣٠)، ومرقس (٩: ٤٣-٤٧) (٢) وليس المقصود أنهما (أى اليهود والنصارى) يؤمنان بأنهما سيدخلان الجنة معاً، بل يكفّران بعضهما البعض، وكما قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ (سورة البقرة/ الآية: ١١٣). وما صدقوا إلا في هذا، فكلاهما ليس على شيء!

«وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيع^(١) عند الآب يسوع المسيح البار.» (يوحنا الأولى ٢: ١) وذلك لأنهم كانوا يزعمون أنهم أبناء الله وأحبّوه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (المائدة: ١٨) .

ولقد حذفت من التوراة عقيدة البعث والحساب يوم القيامة، فلم تأت إشارة - مجرد إشارة - إلى عقيدة البعث والجزاء في الآخرة إلا بعد موسى بأكثر من خمسة قرون في (سفر إشعياء ٦٦: ١٦-١٨)، ثم في صورة صريحة وإن كانت محرفة لأنها تتحدث عن قيامة «كثيرين من الراقدين في تراب الأرض» وليس قيامة الجميع، وذلك في (سفر دانيال ١٢: ٢): «كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون: هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للآزدرء الأبدى» .

ولقد استمرت عقيدة إنكار البعث والحساب سائدة بين قطاعات كبيرة من بني إسرائيل، لدرجة أنه في عهد المسيح كان خصومه الأقوياء طائفة تسمى «الصدوقيون» يصفهم إنجيل متى بقوله: «الذين يقولون ليس قيامة» (متى ٢٢: ٢٣)، وجاء في (سفر أعمال الرسل ٢٣: ٨): «الصدوقيون يقولون ليس قيامة ولا ملاك ولا روح، وأما الفريسيون فيقرّون بكل ذلك»^(٢) .

هذا، وقد قال الله تعالى أمراً نبيه ﷺ أن يقول لهم: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٩٤-٩٦) وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجمعة: ٦-٨)



(١) في النص اليوناني: «بيركليت» التي يحرفونها في الترجمة إلى «المُعزى» والترجمة الصحيحة هي «أحمد» ﷺ ، فتنه! انظر «الشفاعة» لأحمد حجازي السقا (ص ٢٧)، وما سيأتي (ص ١٢٩-١٣٠) .
(٢) انظر «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» اللواء أحمد عبدالوهاب (ص ٢٤، ٢٥) .

الفروق بين الكنائس الثلاثة الكبرى

قبل الحديث عن الإنجيل نيين بإيجاز أوجه الخلاف بين الكنائس (١) الثلاثة الكبرى (٢) (الكاثوليكية وهم الملكانية، والأرثوذكسية وهم اليعقوبية، والبروتستانتية) حيث يوجد بينهم الكثير من الفروق وأوجه الخلاف، منها: (٣)

١ - يعتقد الأرثوذكس أن المسيح بعد التجسد له طبيعة واحدة متحدة "Monophysite"، بينما يعتقد الكاثوليك والبروتستانت أن له طبيعتين: إحداهما اللاهوتية والأخرى ناسوتية كما أن له مشيئين «Dyophysite».

٢ - يعتقد الأرثوذكس أن الروح القدس منبثق من الآب، بينما يعتقد الكاثوليك والبروتستانت أنه منبثق من الآب والابن.

٣ - يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك بوجود نظام الكهنة والطقوس الكنسية، ويرفض البروتستانت ذلك .

٤ - يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك بالتقليد والتسليم "Tradition" وهو النظام الذى تلقوه عن الآباء الأول للكنيسة، ويرفض ذلك البروتستانت ولا يقولون إلا بالكتاب المقدس وحده .

٥ - يعتقد الأرثوذكس فى قدسية الأسرار الكنسية السبعة وهى: المعمودية (بابتيزما) أى التعميد بالماء، والمسحة المقدسة (بزيت الميرون)، والأفخارستيا أو القربان المقدس أو تناول أو الشكر، والزواج، والكهنوت، ومسحة المرضى، والاعتراف أو التوبة، والبروتستانت يرفضون كل ذلك .

٦ - يعتقد الأرثوذكس على إتمام المعمودية بالتغطيس ثلاث دفعات فى الماء إلا لضرورة كالمرض، والكاثوليك يُعمد بطريق الرش .

٧ - يقوم الأرثوذكس بمسح التعمد بزيت الميرون (المقدس) بمجرد خروجه من

(١) كلمة «كنيسة» فى اليونانية «إككليسيا» ومعناها: «مَحْفَلٌ شرعى» أى اجتماع وهكذا ترجمت هذه الكلمة فى أعمال الرسل (١٩: ٣٩) وأيضاً (١٩: ٣٢، ٤١) وهى تطلق على اجتماع النصارى للعبادة كما فى كورنثوس الأولى (١٤: ١٩، ٣٥) و (١١: ١٨)، وعندهم أن الكنيسة تتكون من «المؤمنين الحقيقيين أعضاء جسد المسيح» كما فى أفسس (١: ٢٢، ٢٣). هذا، وقد أطلقت هذه الكلمة على شعب إسرائيل فى البرية كما فى الأعمال (٧: ٣٨)

ونعنى هنا بالكنائس الفرق أو الشُعب التى تنقسم كلٌ منها إلى فرق كثيرة.

(٢) لقد تشعبت النصرانية إلى ٢٦٠ مذهباً الآن، كما فى «على عتبات القانتيكان» لمحمد عيسى داود (ص٩)

(٣) انظر «تاريخ الاقباط (١/٢٧٥-٢٧٩)

المعمودية سواء أكان راشداً أم قاصراً، أما الكاثوليك فيرجئون ذلك للقاصر حتى يبلغ سنّ الرشد .

٨ - يستعمل الأرثوذكس فى سرّ تناول الخبز المختمر، وأن تناول الخبز والخمر للجميع، أما الكاثوليك فقد استبدلت الخبز بالفطير، ومنعت عامة الشعب من تناول الخمر الذى هو دم المسيح بزعمهم .

٩ - يعتقد الأرثوذكس بفرضية الصوم، والبروتستانت ينكرون ذلك .

١٠ - يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك بأعياد خاصة بقيمونها لذكرى المسيح أو الشهداء أو القديسين، ويرفض البروتستانت ذلك .

١١ - يعتقد الأرثوذكس أن الإيمان والأعمال معاً ضروريان للخلاص لكونهما علة التبرير . بينما يعتقد البروتستانت أن الأعمال غير ضرورية للخلاص لأنها ليست علة التبرير . كالإيمان بل هى ثمرة الإيمان ونتيجة التبرير (١) .

١٢ - يعتقد الأرثوذكس أنه لا يوجد بعد الموت سوى النعيم للأبرار والجحيم للأشرار، أما الكاثوليك فيعتقدون أن هناك مكاناً ثالثاً يسمى المطهر تُعتقل فيه النفوس التى لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة وتعذب حتى يسمح لها بدخول الملكوت .

١٣ - يعتقد الأرثوذكس أن مغفرة الخطايا لا يمكن أن تتم بدون توبة وانسحاق قلب . أما الكاثوليك فيعتقدون أن المغفرة يمكن أن توهب بلا توبة، وللكنيسة الحق فى أن تعطى الغفران لمن تشاء، ولذا راحت تبيع صكوك الغفران ليس للأحياء فقط بل حتى للأموات . وبالطبع رفض البروتستانت ذلك .

١٤ - يعتقد الكاثوليك بأن العهد القديم يتكون من ٤٦ سفرًا (ونستطيع أن نقول أن الأرثوذكس يقولون بذلك أيضاً) (٢)، بينما لايعترف البروتستانت إلا بـ ٣٩ سفرًا فقط .

١٥ - يعترف الكاثوليك بكل المجامع المسكونية (أى العالمية)، بينما لايعترف الأرثوذكس بالمجامع التى قبل مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ فهم لا يعترفون به ولا بقراراته حيث أقر عقيدة الطبيعيتين والمشيتتين التى ينكرها الأرثوذكس، والتى

(١) وانظر ما سياتى هامش (ص ٨٢) .

(٢) انظر تاريخ الأقباط (١/٩٢-٩١، ٢٧٧) .

عُقدت على أساسها المجامع المسكونية بعد ذلك .

١٦- يسمح الأرثوذكس بوضع الأيقونات والصور في الكنائس ومنعت من التماثيل، أما الكاثوليك فيتخذون التماثيل والصور، وقد أنكر البروتستانت ذلك وقالوا بتحريم الصور والتماثيل .

١٧- يعتقد الأرثوذكس أن للشهداء والقديسين مقاماً رفيعاً عند الله ولذلك يستشفعون بهم ويجعلونهم واسطة لطلب الحوائج، أما البروتستانت فيحرمون ذلك .

١٨- يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك بنظام الرهبنة، أما البروتستانت فيستكرون ذلك .

١٩- يعتقد الأرثوذكس أن المسيح ذهب بعد موته إلى الجحيم وأخرج آدم وحواء وجميع من ماتوا قبل الصلب من القديسين وأصعدهم إلى الفردوس، أما البروتستانت فيرفضون ذلك .

٢٠- يعتقد الأرثوذكس أن جميع رسل المسيح متساوون جميعاً في الفضل فلا رئاسة لواحد منهم على الآخرين . بينما يعتقد الكاثوليك بأن المسيح قد أقام بطرس نائباً على الأرض ورئيساً على الرسل ورئيساً للكنيسة، وقد جعلوا من بابا روما خليفة له، ولذا فهو عندهم معصوم من الخطأ .

٢١- أوجب الأرثوذكس زواج القسوس والشمامسة مرة واحدة قبل وضع الأيدي عليهم (سر الكهنوت)، أما الكاثوليك فقد حرموا الزواج على جميع رجال الكنيسة .

٢٢- يحرم الأرثوذكس الطلاق إلا في حالة الزنا، أما الكاثوليك فتحرمه في جميع الأحوال .

٢٣- يستوجب الأرثوذكس استدعاء الكاهن ليمسح المرضى كلما أصابهم المرض بالزيت المقدس، أما الكاثوليك فلا يمسحون بهذا الزيت إلا المشرفين على الموت .

هذا، وقد أعمل البروتستانت عقولهم في كثير من الخرافات والأساطير والطقوس والرسوم فرفضوها، ولكنهم توقفوا عند هذا الحد فلم يعملوها في كثير من العقائد المسلمة إليهم عبر القرون!

وسياتى إن شاء الله توضيح الكثير من هذه القضايا في الصفحات التالية .

هل هذا هو الإنجيل؟

أما عن الإنجيل؟ والصواب أن يقال «أنجيل» فإنه ليس إنجيلاً واحداً بل أربع أنجيل بخلاف الرسائل، وجميع ذلك (وهو ٢٧ سفرًا) - مع التجاوز - يُسمى إنجيلاً أو العهد الجديد تمييزاً له عن الأسفار القديمة التي تسمى بالعهد القديم أو العتيق.

ويلاحظ الناظر في هذا الإنجيل من أول وهلة أن الرسائل «Epistles» تأخذ منه حجماً كبيراً، وأن الديانة الحالية تأخذ ملامحها من هذه الرسائل، حتى يقول البعض: إن بولس^(١) (وهو يسمى في الحقيقة شاول) والذي كتب منها أربعة عشر رسالة، وقد قال «انظروا ما أكبر الأحرف التي كتبها إليكم بيدي» (غلاطية ٦: ١١) في الحقيقة هو مؤسس النصرانية الموجودة الآن في العالم لا المسيح، وقد كان «شاول» أو «شاؤول» (وهذا هو اسم بولس) يهودياً نشأ على بغض المسيح، وتعقب أتباعه، وتعذيب أنصاره، ومالم يصل إليه في النصرانية بالتهديد والقتل (أعمال الرسل ٩: ١) وصل إليه بادعائه أن المسيح ظهر له وهو في طريقه إلى دمشق (ولم يره غيره)، وأنه امتلىء من الروح القدس، وزعم أنه مُحمّل برسالة الدعوة إلى النصرانية، وحاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه (أعمال ٩: ٦)، وادعى أنه لا يرى نفسه أدنى مرتبة من فائقى الرسل من الحواريين (كورنثوس الثانية ١١: ٥)، (١١: ١٢)، وكتب الكثير من الرسائل التي قُدّست عند النصارى، وقلبت النصرانية رأساً على عقب، وأحدث فوضى في تعاليم عيسى عليه السلام، وتشكلت النصرانية من جديد وفق فكره القائم على شتات مذاهب ونحل مختلفة، وأصبح هو المؤسس الحقيقي للنصرانية التي يعرفها الناس اليوم، وجعله «ميشيل هارت» في المركز الثانى فى كتابه الشهير «أعظم الرجال تأثيراً فى التاريخ» أو المعروف باسم «العظماء مائة»، وتفوق على عيسى^(٢) عليه السلام وعلى الحواريين بكتابة هذا الكم الكبير من الرسائل التى شكّلت غالبية الإنجيل عندهم المسمى «العهد الجديد»، وكتبها بألفاظ وتعبيرات «عسرة الفهم»، كما ذكر ذلك بطرس فى آخر رسالته الثانية (٣: ١٦)، وتسبب فى هذا الاضطراب

(١) اسم لاتينى معناه «الصغير».

(٢) عيسى هو الاسم العربى للاسم العبرى «يشوع» وصيغته العربية «يسوع» ومعناه «المخلص»، وبالإنجليزية «Jesus» وبحذف الحرف الأول والآخر من الكلمة «J, S» نجد الكلمة هى «عيسى».

والانحراف فى العقيدة الذى نراه اليوم، وقال بتجسد الله فى المسيح كما فى رسالته تيموثاوس الأولى (٣: ١٦) حيث قال: «الله ظهر فى الجسد»؛ وجاء فى فيليبى (٢: ٨-٦): «إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلصة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب .» وقال بولس أيضاً فى كولوسى (١: ١٥-١٦) «الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليفة . فإنه فيه خلق الكل مافى السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى . . .»، وقال بولس أيضاً فى تيموثاوس الأولى (٢: ٥-٦): «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» وهكذا دمج بين النصرانية وبين العقائد الوثنية التى كانت تقول بالتجسد والحلول والاتحاد! والعجيب أنه كان يُعطى آرائاً تعتمد على الظن، كما فى رسالته إلى كورنثوس فيقول مثلاً: «فأظن أن هذا حسن . . .» ويقول: «. . . بحسب رأى . وأظن أنى أنا أيضاً عندى روح الله» ويتضارب فى آرائه مثل رأى فى المرأة المتزوجة من غير النصرانى! ورسائله مجرد رسائل شخصية تحمل آراءه الشركية!

وقد نَفَرَ الكثيرون من تعاليمه الشركية وارتدوا عنه، كما صرح بذلك فى رسالته (تيموثاوس الثانية ١: ١٥)، وأيضاً (٤: ٩ - ١٦) واتهم برنابا (وهو الذى قَدَّمه إلى التلاميذ) أنه انقاد إلى رياثهم (غلاطية ٢: ١٣)

وحاول أن يكون هو فقط المعلم الوحيد لهذه الديانة، ولذا صار يُلقى التهم على الآخرين، فاتهمهم بعدم الفهم (تيموثاوس الأولى ١: ٣ - ٧) بل بالكلام بالباطل وخداع العقول من أجل الربح القبيح (تيطس ١: ٩ - ١١) وصرَّح بأنه المؤمن على هذا الدين (تيطس ١: ٣) و (تيموثاوس الأولى ١: ١١، ١٢) و (الثانية ١: ١١) بل اتهمهم بتحريف إنجيل المسيح (غلاطية ١: ٧) وأن غيره زاغوا عن الإيمان (تيموثاوس الأولى ٦: ٢٠ - ٢١) بل هم رسل كذابون وعملة غدَّارون قد تشبهوا برسول المسيح (كورنثوس الثانية ١١: ١٢ - ١٣) وكان يتباهى بأنه تلقى الديانة من المسيح مباشرة فدخلها أستاذاً معلماً!! (غلاطية ١: ١١ - ١٢)

وحاول بولس أن يخطب ودَّ الطبقة الرومانية الوثنية وأن يستميلهم إليه فأمر العبيد بطاعة سادتهم الوثنيين كطاعة المسيح (أفسس ٥: ٦ - ٧) و (تيموثاوس الأولى ٦: ١) و (تيطس ٢: ٩ - ١٠) و (١: ٣ - ٢) ولذا بعد أن نشب الصراع بين

أتباع المسيح وأتباع بولس فيما بعد مالت الطبقة الحاكمة إلى آراء بولس وفرضوها على العالم.

فالعجيب من قوم صدّقوا مثل هذا الرجل الذي انقلب فجأة من اضطهاد النصرانية إلى معلّم لها ومغيّرٍ لتعاليمها، رافضاً لكل من يخالف قوله من الحواريين وغيرهم!

أما عن الأناجيل الأربعة، ففي الحقيقة: أنه لا توجد إشارة إلى هذه الأناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث، ولم يكن لها أى صفة من القداسة والنفوذ تجعل أحداً يلتزم بها، وقد نفى البابا شنودة^(١) وجود أناجيل مكتوبة في زمان بولس، وبالأولى في زمان المسيح.

وقد كتبت الكثير من الأناجيل كما صرح بذلك لوقا في بداية إنجيله (لوقا ١: ١) فقال: «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا» ولكنهم اعتمدوا هذه الأربع ورفضوا ما عداها (ولا ندرى ما هي الأسس والمعايير في القبول والرفض) ولم تصدر قائمة رسمية بأسفار العهد الجديد إلا عام ٣٦٧م أى بعد أكثر من ثلاث قرون من ميلاد المسيح ورفعته.

وإذا نظرنا إلى هذه الأناجيل الأربعة فسنجد أن الأناجيل الثلاثة (متّى ومرقس ولوقا) تختلف اختلافاً بيّناً أسلوبياً ومضموناً عن إنجيل (يوحنا)، فالاختلاف بينهم عظيم لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل الثلاثة التي هي أكثر تشابهاً حيث تشتمل على الكثير من المسائل المشتركة باعتبارها صحيحة وموثوقاً فيها فسيترتب على ذلك عدم صحة إنجيل يوحنا؛ فالتضارب بين هذا الإنجيل وبين الثلاث الأخر واضح وصارخ، وقد أقرّ كثير من علمائهم بذلك.

أما عن سبب تشابه الأناجيل الثلاثة:

فقد قال البعض من علمائهم أن سبب ذلك ربما يرجع إلى أن الثلاثة كان عندهم صحيفة واحدة نقلوا عنها جميعاً، ولكن الأمر الذي أصبح مسلماً به أن سبب ذلك يرجع إلى أن متّى ولوقا استخدمتا إنجيل مرقس كمرجع لهما!

فمرقس هو كاتب أقدم الأناجيل الذي اعتمد عليه كل من متّى ولوقا، ومرقس لم يكن من الحواريين بل كان تلميذاً لبطرس، ولا يُعرف على وجه الدقة متى كتب إنجيله، وإن كانوا يظنون أنه في الفترة من ٦٥ - ٦٧م، ويعتقد الكثير من

(١) في كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٢/ ٢٠-٢١)، (٧/ ٣٠ - ٣٣)

علمائهم أن ماكتبه مرقس في الإصحاح ١٣ قد كتبه بعد عام ٧٠م، ولا يُعرف المكان الذي كُتِب فيه هذا الإنجيل، وخلاصة الأمر فإن أحداً لا يعرف بالضبط من هو مرقس؟ ولا من أين جاء هذا الإنجيل المنسوب إليه؟

فقد يقول قائل: كيف هذا ومتى كان أحد الحواريين؟ فكيف ينقل عن مرقس؟

وفي الحقيقة: إن إنجيل متى لم يكتبه متى الحوارى بكل تأكيد، ونظرة إلى إنجيل متى (٩:٩) تبين ذلك بكل وضوح، فيقول إنجيل متى: «وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى^(١)، فقال له: اتبعنى. فقام وتبعه» (متى ٩:٩) فالضمائر المذكورة في هذه العبارة لا يمكن أن تعنى أن يسوع أو متى هما مؤلفا هذه الرواية، بل هو شخص ثالث يسجل الوقائع من الشائعات وقارن بين هذا وبين ما فى (لوقا ٥: ٢٧ - ٢٩) و (مرقس ٢: ١٤) حيث ذكرا أن اسمه لاوى، وذكر مرقس أباه فقال: لاوى بن حلفى، ولكن الأناجيل الثلاثة ذكرت اسمه فى الحواريين: متى.

ومن الأخطاء الشنيعة التى أخذت على إنجيل متى: توقع نهاية العالم سريعاً، بالكثير قبل فناء الجيل الذى عاصر المسيح^(٢) وتلاميذه (كما فى متى: ١٠: ٢٣، ١٦: ٢٧ - ٢٨، ٢٣: ٣٦، ٢٤: ٣٤)^(٣)! وبطبيعة الحال لم يحدث من هذا شئ!! فهل يقع فى هذا الخطأ الحوارى متى؟

وكذا جاء فى رؤيا يوحنا (٣: ١١) و (٧: ٢٢)، وقد جاء نحو هذا فى كثير من الرسائل الإنجيلية: كما فى يعقوب (٥: ٨) وبطرس الأول (٤: ٧) ويوحنا الأولى (٢: ١٨) وفيلبى (٤: ٥) وكورنثوس الأولى (١٠: ١١)

بل إن بولس ظن أنه والأحياء فى عصره لن يموتوا بل سيخطفون فى السحب

(١) من الاسم العبرى «متيا» الذى معناه «عطية يهوه» و «يهوه» اسم الله عندهم، ومعناه: الأزلئ.

(٢) هذه الكلمة «المسيح» كانت تُطلق على الكهنة وكل من ملك من بنى إسرائيل، بل وقد أُطلقت على

قورش الفارسى أيضاً كما فى إشعيا (١: ٤٥)

وكانت هذه الكلمة تعنى الممسوح بالزيت، وهذه الكلمة بالإنجليزية (كرايست christ) وهى مأخوذة من

الكلمة اليونانية (كرايستوس christos) وقد تم تعميد عيسى عليه السلام على يدى يوحنا (يحيى)

المعمدان ومسحه ليكون رسولاً، وهذه الكلمة بالعبرى (مسيح Messiah) .

(٣) وفى الموضع الأخير ربط بين خراب أورشليم وقيام القيامة بقوله: «وللوقت» وكلمة «كله» فى الآخر،

قارن هذا بإنجيلى (مرقس ١٣: ٣٠) و (لوقا ٢١: ٣٢) والزعم بأن المقصود خراب أورشليم فقط كذب

مفصوح!

لملاقاة الرب فى الهواء! كما فى تسالونيكى الأولى (٤: ١٥-١٧) وكرر نفس المعنى فى كورنثوس الأولى (٥: ٥١-٥٢) ولم يتحقق من ذلك شىء!! فهل هذا هو وحى الله!؟

ولننظر فى هذا التناقض الواضح فى مكان واحد من إنجيل متى فى الإصحاح (١٦) فيقول المسيح لسمعان بطرس (١٨ - ٢٠) «وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس^(١)، وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة^(٢)، وأبواب الجحيم^(٣) لن تقدر عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء، وكل ما تحلّه فى الأرض يكون محلولاً فى السماء»^(٤). فانظر الأوصاف التى خلعتها المسيح على بطرس وهى التى لاتصلح إلا لله، ثم انظر إلى ما وصفه به المسيح فى نفس الإصحاح بعد ذلك، فيقول متى: (١٦: ٢١ - ٢٣) «من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل^(٤) وفى اليوم الثالث يقوم. فأخذه بطرس إليه وابتداء يتهره قائلاً: حاشاك يارب. لا يكون لك هذا. فالتفت وقال لبطرس: اذهب عنى يا شيطان. أنت معثرة لى لأنك لا تهتمُّ بما لله لكن بما للناس».

فبطرس يصفه المسيح فى أول النصّ بأنه الصخرة التى يبنى عليها كنيسته. . إلخ، ثم يصفه فى نفس الإصحاح بأنه شيطان!؟

فهل يُعطى الشيطان صفة التحليل والتحرير والتشريع للعباد ويكون بيده مفاتيح ملكوت السموات والأرض برضى من الله؟ فقولوا لنا هل صدق المسيح فى خلعه الصفة الأولى على بطرس أم الصفة الثانية؟ أى الصفتين كان صادقاً وفى أيهما كان كاذباً؟

بل أى صفات خلعتها بولس (الرسول فى زعمهم) على بطرس أعظم

(١) وهو اسم يونانى معناه «صخرة أو حجر».

(٢) العجيب أنهم يعتقدون أن الجحيم مكان تذهب إليه الأرواح: آدم والأنبياء وجميع الصالحين ولم يخلصهم من ذلك إلا المسيح بعد صلبه وصعوده!. كما مرّ فى هامش (ص ٥٤)

(٣) هذه الصفات التى لا تجوز إلا لله التى خلعتها على بطرس، خلعتها على كل الحواريين الاثنى عشر (بما فيهم يهوذا الخائن) فيما بعد كما فى متى (١٨: ١٨) والعجيب أن آباء الكنيسة أعطوا لأنفسهم هذه الحقوق بعد ذلك، فأعطوا لأنفسهم حق التشريع كما يشاؤون وطبقاً لأهوائهم! ونسأل إذا اختلفوا فأيهم يتبع؟ وهل صار هؤلاء حكاماً على الله!؟

(٤) العجيب أنهم يزعمون أنه مات حتقّ أنفه على الصليب ولم يُقتل، إلا إذا قالوا أنه قُتل بالحرية التى طُعن بها بعد الصلب كما فى يوحنا (١٩: ٣٤)، فأجيبونا يا قوم أقتل أم صلب!؟ أما نحن فنؤمن بما قاله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ سُبُّهُمْ﴾ (النساء/ ١٥٧) وانظر ماسياتى فى هامش (ص ٩٧ - ٩٨)

الحواريين عندهم، ففي رسالته إلى أهل غلاطية (٢: ١١ - ١٤): «ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً. لأنه قبلما أتى قومٌ من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخّر ويُفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان. ورائى معه باقى اليهود أيضاً حتى إن برناباُ أيضاً انقاد إلى رياتهم. لكن لما رأيتُ أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قدام الجميع إن كنت وأنت يهودى تعيش أعمياً لا يهودياً فلماذا تُلزم الأمم أن يتهودوا».

فهذا هو بطرس عند مُقدّسهم الصخرة التى يقيم عليها المسيح كنيسته! والذى وصّف أيضاً فى إنجيل لوقا (٩: ٣٣) بأنه لا يعلم ما يقول، ووصّف فى متى (١٤: ٣١) بأنه قليل الإيمان شكّاك^(١)!

وكان يهوذا الإسخريوطى^(٢) أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر (راجع: متى ١٠: ٢ - ٤، مرقس ٣: ١٦ - ١٩ لوقا ٦: ١٣ - ١٦، ولاحظ الاختلاف فى هذه الأسماء من إنجيل لآخر^(٣)!!) ويهوذا هذا هو يهوذا الخائن الذى أصبح يُعرف بعد خيائته بـ«ابن الهلاك» لأنه طُرد من صحبة المسيح فى الدنيا والآخرة.. هل يمكن أن يكون له مكان فى هذه النبوءة التى يذكرها متى فى إنجيله (١٩: ٢٧ - ٢٩) حيث سأل بطرس معلمه المسيح فقال: «ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك فماذا يكون لنا؟ فأجابه المسيح: «متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أتم أيضاً على اثنى عشر كرسيًا، تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر»؟! فهذه النبوءة تنطبق على كل التلاميذ الاثنى عشر بما فيهم يهوذا الخائن^(٤)! فكيف يكون هذا كلاماً مقدساً؟

(١) بل وهؤلاء هم الحواريون الملهمون فى نظر النصارى لا يراهم بولس هكذا، ولا يرى بعضهم بعضاً ملهمين كما فى مباحثتهم فى محفل أورشليم، وما كان قدماء النصارى يرونهم ملهمين كذلك، فكانوا يناقشونهم ويعترضون عليهم كما اعترض على بطرس كما فى أعمال الرسل (١١: ٢ - ٣) و (٢١: ٢٠ - ٢٤). أيضاً بولس الذى لا يرى نفسه أدنى مرتبة من فائقى الرسل كما فى كورنثوس الثانية (١١: ٥) وأيضاً (١٢: ١١) فإنه لا يرى نفسه إلهامياً فى كل وقت كما فى كورنثوس الأولى (٧: ١٠، ١٢، ٢٥، ٤٠) والثانية (١١: ١٧) ونحن نعتقد فى حق الحواريين الصلاح ولا نعتقد فى حقهم النبوة والإلهام، وأقوالهم عندهنا كأقوال الصالحين فى أمتنا تحتل الخطأ والصواب، ولا دليل من كتاب ولا من قول نبي على أنهم ملهمون! وانظر (ص ٨٤)

(٢) ويهوذا اسم عبرى معناه «حمد» والإسخريوطى لقب عبرى يتكون من مقطعين «إيش» ويعنى «رجل»، و«قريوت» اسم عبرى معناه «المدن» وهى مدينة فى جنوب يهوذا، وقد ذُكرت فى سفر يشوع (١٥: ٢٥) (٣) حيث اختلفوا فى اسم الحواري الثاني عشر، فقال متى: لباوس الملقب بتداوس (وفى طبقات: تداوس من غير اسمه)، وقال مرقس: تداوس، وقال لوقا: يهوذا أخو يعقوب.

(٤) قارن هذا بإنجيل لوقا (١٨: ٢٨ - ٣٠) مع العلم بأنهم اختاروا ميثاس بالقرعة ليكون مع الأحد عشر كما فى أعمال الرسل (١/١٥ - ٢٦).

وتحريفات متى للإنجيل مرقس واضحة جلية، ولنضرب لذلك أمثلة:

يقول مرقس (٣: ٣٥) على لسان المسيح: «إن من يصنع مشيئة الله هو أختي وأختي وأمي» أما متى (١٢: ٥٠) فيقول في نفس المعنى: «إن من يصنع مشيئة أبي الذى فى السموات هو أختي وأختي وأمي».

وفى سؤال يعقوب ويوحنا ابني زبدي يقول مرقس (١٠: ٤٠): «أما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أُعدَّ لهم»، لكن متى (٢٣: ٢٠) زاد فقال: «أما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أُعدَّ لهم من أبى».

وفى مرقس (٦: ٣) قال له أهل وطنه: «أليس هذا هو النجار^(١) ابن مريم، وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان أو ليست أخواته ههنا عندنا. فكانوا يعثرون به» ولكن متى (١٣: ٥٥) يقول: «أليس هو ابن النجار أليست أمه تُدعى مريم»^(٢).

وفى مرقس (٨: ٩): «وكان الآكلون نحو أربعة آلاف» ولكن متى (١٥: ٣٨) يقول: «والآكلون كانوا أربعة آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد» فزاد على العدد! وفى مرقس (٨: ٢٩) يقول بطرس للمسيح: «أنت المسيح»، لكن متى (٦: ١٦) زاد فقال: «أنت هو المسيح ابن الله الحى».

وفى مرقس (٩: ١) قال المسيح لتلاميذه: «الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة» لكن متى يقول (١٦: ٢٨): «الحق أقول لكم... حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته»^(٣).

وفى مرقس (٩: ١٢): «وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيراً ويرُدَّك». ولكن متى طور هذا القول فجعله تنبؤاً بصلب المسيح، فقال أولاً فى (١٧: ١٢): «كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم» ثم قال (١٧: ٢٢ - ٢٣) «... ابن الإنسان سوف يُسلم إلى أيدي الناس. فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم»

(١) كيف يُدعى المسيح بالنجار وقد كان خالصاً لخدمة الرب كما فى لوقا (٢: ٢٢ - ٢٣) وأيضاً المسيح كان يُدعى بـ «رَبِّي» أو «رَبونى» أى يا معلم وهو لقب كهنوتى، انظر يوحنا (١: ٣٨) و (٢٠: ١٦)؟ ودعوته بابن مريم فيها تحقير له حيث كان هذا الأمر عندهم سبة.

(٢) فرواية متى توحى بخفاء أمر مريم عن الناس وغموض شأنها وصرف النظر عن كون سيرتها هى السبب فى نبذ المسيح والتحقير له. انظر «سر مريم» لحسنى الاطير (ص ٨١: ٨٣).

(٣) وهذه نبوءة لم تحدث، فهل هذا هو الوحى والنبوءة؟

ثم قال (١٨: ٢٠ - ١٩) «ها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الإنسان يُسَلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت. ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم».

وتنبؤ متى يخالف حرص المسيح على التخفّي والهروب من اليهود كما في يوحنا (١: ٧) و (١١: ٥٣ - ٥٤)، ويخالف أيضاً تنبؤه بنجاته منهم^(١) كما في يوحنا (٧: ٣٢ - ٣٤) و (٨: ٢١ - ٢٩)، ويخالف أيضاً صراخ المصلوب «إلهي إلهي لماذا تركتني» كما في متى (٢٧: ٤٦) ومرقس (١٥: ٣٤)، مع أنه قبل القبض مباشرة قال المسيح لتلاميذه كما في يوحنا (١٦: ٣٢ - ٣٣): «هو ذا تأتي ساعة وقد أنت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الأب معي. قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم» فهل المصلوب المهان قد غلب العالم؟ وهل الذي صرخ واستغاث قد غلب العالم؟

بل إن المسيح قد صرّح بأنه سيختفى من هذا العالم كما قال للكهنة كما في متى (٢٣: ٢٩): «لأنني أقول لكم إنني لا تروني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب»^(٢).

وفي مرقس (٨: ١٢) «لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحق أقول لكم لن يُعطي هذا الجيل آية» ولكن لوقا طور ذلك كما في (١١: ٢٩ - ٣٠) «هذا الجيل شرير. يطلب آية ولا تُعطي له آية إلا آية يونان^(٣) النبي. لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل» وجاء متى فطور ذلك، فقال (١٢: ٣٩ - ٤٠) «جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تُعطي له آية إلا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» ونحوه في متى (١٦: ٤) وأيضاً يُنظر في ذلك متى (١٧: ٢٢ - ٢٣) و (٢٠: ١٩) و (٢٧: ٦٣) وهذه النبوءة لم تتحقق لأنه لم يمكث في الأرض هذه المدة المذكورة^(٤).

وفي مرقس (١٦: ١٥ - ١٦): «وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا

(١) وهذا هو الذي تؤمن به أن الله قد نجّاه من أيديهم .

(٢) انظر: «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ١١٤ - ١١٦).

(٣) يونان أو «يونا» بالعبرية تعني «حمامة» وفي قول «متالم» .

(٤) سيأتي ذلك إن شاء الله (ص ٩٠ - ٩١).

بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص. ومن لم يؤمن يدن» أما فى متى (٢٨ : ١٩): «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس»^(١) وستأتى أمثلة أخرى لهذا التحريف فى ثنايا هذا الكتاب!

ولما كان إنجيل مرقس هو المصدر الرئيسى لإنجيلى متى ولوقا فنذكر مثلاً واحداً لاختلاف نُسَخه، فى أول سطر فيه (١ : ١) يقول كاتب إنجيل مرقس: «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله» لكن بعض المراجع القديمة تحذف: «ابن الله»!^(٢)

فأما إنجيل لوقا فما هو إلا رسالة شخصية لشخص اسمه «ثاوفيلس» لا يُعرف عنه شىء، فهى رسالة كُتبت بدافع شخصى بحث لا وحى فى ذلك ولا إلهام، بل وأخبر أن كثيرين قد أخذوا فى تأليف أناجيل فقال: «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا»، بل واعترف لوقا بأنه لم ير المسيح، وأن رسالته تلك ما هى إلا معلومات استقاها من الذين عاينوا المسيح! فقال: «كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاً وخذلاً ما للكلمة» (لوقا ١ : ١) وقد قام البعض من أوائلهم بتجزئة خطابات لوقا إلى قسمين، سُمى الأول منها: إنجيل لوقا، والثانى: أعمال الرسل!!

وأما إنجيل يوحنا الذى يختلف اختلافاً بيناً عن الأناجيل الثلاثة الأولى - كما أوضحنا - فتثار حوله العديد من التساؤلات: فمن يوحنا هذا؟^(٣) وأين عاش؟ ومتى كتب إنجيله؟ وما هى المصادر التى اعتمد عليها؟. ولا توجد أى إجابات يقينية على هذه الأسئلة؟^(٤) والملاحظ أيضاً اصطباغ إنجيل يوحنا بالصبغة اليونانية

(١) وانظر ما سيأتى (ص ١٢١).

(٢) انظر «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» للواء/ أحمد عبد الوهاب (ص ٢٩ : ٣١).

(٣) كاتب إنجيل يوحنا ليس هو يوحنا، فى آخر إنجيله (يوحنا ٢١ : ٢٤) قال: «هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق» فالكلام عن غائب، وقوله «نعلم» على صيغة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا. انظر «إظهار الحق» (١/ ١٥٤)، وانظر أيضاً إنجيل يوحنا (١٩ : ٣٥) فمن هو «الذى» و«هو» فى هذا النص؟.

(٤) وفى إنجيل يوحنا ظهرت عقيدة الحلول (حلول الإله فى الإنسان) تلك العقيدة الوثنية القديمة، وذلك فى قوله: «لكن الآب الحال فى هو يعمل الأعمال» (١٤ : ١٠)؛ وفيه أيضاً تسمية المسيح بالابن الوحيد كما فى (٣ : ١٦) «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» وأيضاً (١ : ١٨) و (٣ : ١٨) وكما فى رسالة يوحنا الأولى (٤ : ٩).

وأخذه بالكثير من مقولات الفلاسفة اليونانيين^(١). وأكد على لاهوت المسيح وأزليته نتيجة لتأثير هذه الفلسفة^(٢).

خلاصة القول: هذه الأناجيل نقطع بأنها ما هي إلا كتب مؤلفة، ولذا فهي معرضة للخطأ والصواب، ولا يمكن الادعاء ولو للحظة واحدة أنها كتبت بإلهام، فلقد كتبها أناس مجهولون، في أماكن غير معلومة، وفي تواريخ غير مؤكدة! وهي في ذاتها مختلفة غير متألّفة، بل متناقضة مع نفسها ومع حقائق العالم، وإن نصوص جميع مخطوطات العهد الجديد تختلف اختلافاً كبيراً، ولا يمكن الاعتقاد بأن أيّاً منها قد نجا من الخطأ، وهذه الأخطاء قد بقيت في كل النسخ التي نُقلت بعد ذلك. وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء/ آية ٨٢).

ونحن نؤمن بإنجيل عيسى الذي كان يكرّز ويشرّ به كما في مرقس (٨: ٣٥): «ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها» وفي مرقس (١٣: ١٠) «وينبغي أن يكرّز أولاً بالإنجيل في جميع الأمم» وفي متى (٩: ٣٥) «وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يُعلّم في مجامعها. ويكرّز ببشارة الملكوت». وفي لوقا (٢٠: ١) «وفي أحد تلك الأيام إذ كان يُعلّم الشعب في الهيكل ويشرّ^(٣) فهذا الإنجيل (ومعناه البشارة كما ذكرنا من قبل) الذي كان يشرّ به هو الذي نؤمن به لا الإنجيل كما دونه (according to) متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا، فأين الإنجيل كما دونه عيسى عليه السلام^(٤)، فإن ما قاله عيسى هو الحق أما تلك الأناجيل فلا.

ومن الملاحظ أن أصحاب الأناجيل الأربعة قد يتفقون في نقل أمور لا أهمية لها مثل ركوب عيسى عليه السلام على الجحش وقت ذهابه إلى أورشليم كما في متى (٢١: ١ - ١١)، مرقس (١١: ١ - ١٠)، لوقا (١٩: ٢٨ - ٣٦)، يوحنا (١٢: ١٢ - ١٦)، أو نقل أسطورة مثل إطعام خمسة آلاف رجل عدا النساء والأطفال من خمسة أرغفة وسمكتين كما في متى (١٤: ١٥ - ٢١)، ومرقس (٦: ٣٥ - ٤٤)، ولوقا (٩: ١٤ - ١٧)، ويوحنا (٦: ٥ - ١٣)^(٥).

(١) انظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٥٦).

(٢) وقد قال ابن حزم في كتابه «الفصل» (٥٣/٢) عن إنجيل يوحنا: «وهو أعظم الأناجيل كفرًا وأشدّها تناقضًا وأتمّها رعونة».

(٣) وكلمة البشارة تتكرر كثيراً.

(٤) وهم يؤمنون بأن عيسى لم يكتب شيئاً، كما في «سنوات مع أسئلة الناس» (٢١/٢).

(٥) وجاء في متى (١٥: ٣٢-٣٩) ومرقس (٨: ١-٩) إشباعه لأربعة آلاف بسبعة أرغفة.

وقد يتخالفون في نقل الأحوال العظيمة، بل ينفرد كل منهم بما لا يذكره الآخرون .
مثل انفراد لوقا بذكر: ظهور الملاك والجنود السماويين للرعاة وقت ولادة
المسيح (٢: ٨-١٤)، واختتان المسيح (٢: ٢١)، وإحياء ابن الأرملة (٧: ١١ -
١٧)، وإرسال المسيح سبعين تلميذاً (١٠: ١ - ١٧)، وإبرائه عشرة بُرص (١٧: ١١ -
١٩).

ومثل انفراد يوحنا بذكر: وليمة العرس في قانا التي ظهرت فيها أول معجزة
للمسيح بتحويل الماء خمرأ (٢: ١١ - ١١)، وإبرائه السقيم في بيت صيدا (أو بيت
حسدا في القدس)^(١) (٥: ١ - ٩)، وقصة المرأة الزانية التي قال في حقها: من كان
منكم بلا خطية فليرمها بحجر (٨: ٢ - ١١)^(٢)، وإبرائه للأكمه (٩: ١ - ٣٨)،
وإحيائه لعازار من بين الأموات (١١: ١ - ٤٥).

ومثل انفراد متى بذكر: مجيء المجوس إلى أورشليم للسجود للمولود
(يسوع) (٢: ٣)، وذهاب يسوع مع أبوبة إلى مصر في طفولته (٢: ١٣-١٤)،
وقتل هيرودس لأطفال بيت لحم وتخومها من هم دون سنتين (٢: ١٦)، وأن
بيلاطس تبرأ من دم المسيح (٢٧: ٢٤)، وتنبؤ المسيح بصلبه (٢٠: ١٨ - ١٩) وانظر
(١٧: ٢٢ - ٢٣)، وانشقاق حجاب الهيكل وتزلزل الأرض وتشقق الصخور وقيام
أجساد القديسين من القبور بعد قيامة المسيح (٢٧: ٥١ - ٥٣).
وهكذا حال مرقس فإنه انفراد بذكر بعض المعجزات والحالات التي لم يذكرها
غيره. وما اتفقوا في نقله جميعاً أو بعضهم قد اختلفوا فيه^(٣).

اختلافات الأناجيل

أما عن الاختلافات التي في الأناجيل، فهي كثيرة، فانظر إلى بيان نسب
المسيح (الذي في الحقيقة لا نسب له) في إنجيل متى (١/١ - ١٧) وفي إنجيل لوقا
(٣: ٢٣ - ٣٨) فنجد الاختلافات الآتية:

- ١ - يُعلم من متى أن يوسف النجار ابن يعقوب، ومن لوقا أنه ابن هالي.
- ٢ - يُعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود، ومن لوقا أنه من
أولاد ناثان بن داود. بالرغم أن المسيح أنكر على اليهود قولهم بأن المسيح ابن
داود، كما في لوقا (٢٠: ٤١ - ٤٤)!!
- ٣ - يُعلم من متى أن شالتيثيل ابن يكنيا، ويُعلم من لوقا أنه ابن نيري، وفي
سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١٧) ما يؤيد رواية متى.

(١) وذلك على الراجح عند علمائهم.

(٢) وهذه القصة محذوفة من المخطوطات القديمة، ولذا حُذفت من الطبعة القياسية المنقحة (R. S. V.)

(٣) انظر «إظهار الحق» (٤/١٢٠٥، ١٢٠٦).

٤ - يُعلم من متى أن اسم ابن زَرَبَابِل: أبيهود، ومن لوقا أن اسمه: ريسا. والعجيب أنه من سفر الأيام الأول (١٩:٣) يتبين أنه ليس لشالتيثيل أولاد، وليس في أولاد زَرَبَابِل من اسمه أبيهود ولا ريسا، فأولاد زَرَبَابِل هم مثلام وحننيا وشلومية أختهم.

٥ - من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على ما بين متى، وواحد وأربعون جيلاً على ما بين لوقا (بدون المسيح وداود عليهما السلام) ولما كان الاختلاف بينهما ظاهراً تحير فيها علماءهم حتى اليوم.

هذا، ولا يمكن توجيه هذا الاختلاف بأن متى كَتَبَ نَسَبَ يوسف (ولا ندرى ما علاقة المسيح بنسب يوسف النجار؟) ولوقا كتب نسب مريم^(١)، وهذا التوجيه لا يصلح للعديد من الوجوه:

١ - أن لفظ متى هكذا: «ويعقوب وكَدَّ يوسف رجل مريم التي وكَدَّ منها يسوع الذي يدعى المسيح». ولفظ لوقا هكذا: «ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يُظن ابن يوسف بن هالي» فكلاهما كان يكتب نسب يوسف، وليس فيهما ذكر مريم.

٢ - يكون المسيح من أولاد ناثان بن داود لا من أولاد سليمان، فلا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه. فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحاً لأن ملك داود يكون في أولاد سليمان كما في الأيام الأول (١٠:٢٢) وانظر الملوك الأول (١٢:٦ - ١٣) و (٢٥:٨) و (٩:٤ - ٩)

٣ - بما أن مريم كانت قريبة أليصابات زوجة زكريا الكاهن^(٢)، وكانت من بنات هارون كما في إنجيل لوقا (١/٥، ٣٦)، فتكون مريم من بنات هارون أيضاً،

(١) وهناك توجيه آخر أن هالي تزوج ولم يُنجب فدخل على امرأته أخوه يعقوب حسب الناموس كما في (التثنية ٥: ٢٥ - ١٠) وأنجب منها يوسف كما في «سنوات مع أسئلة الناس» (٢٩:٢٧/٧) وهذا: «بجانب أنه لا دليل عليه، وأنها دعوى بلا برهان، فإن النسب كان لابد أن يلتقى بعد هالي ويعقوب لأنهما أخوان. وانظر الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (١٣/٢).

وتشريع دخول الأخ على امرأة أخيه المتوفى الذي لم ينجب على أن يُنجب منها ما يُنسب إلى أخيه المتوفى. (بما جعل أرنان بن يهوذا يعزل عن تامار مما أغضب الرب عليه وأماته كما في التكوين ٣٨: ٨ - ١٠) مما يجعلنا نشك في أنسابهم، بل في أنساب أنبيائهم!

(٢) وجميع الكهنة لابد أن يكونوا من نسل هارون؛ لأن ذلك فريضة أبدية طبقاً للتوراة (الخروج ٢٨: ٤٣) و (٩: ٢٩) وانظر (٢١: ٣٠)، وكان زكريا من فرقة «أبياً» وهي الفرقة الثامنة من فرق الكهنة، حيث كان قد قسمهم داود ٢٤ فرقة كما في الأيام الأول (١٠: ٢٤)، وأهل الكهنوت مأمورون أن يتزوجوا سيدات روحانيات كما في اللاويين (٧: ٢١)، هذا وقد عدَّ القس عبدالمسيح بسيط في كتابه «الأنبياء والنبوة» (ص ١٤٨) زكريا الكاهن وزوجته إليصابات من الأنبياء

فمريم إذن من قوم لاوى بن يعقوب، ولا يمكن أن تكون من أولاد ناثان أو سليمان ابنا داود فإن نسبهما ينتهى ليهودا بن يعقوب!! وإذا كانت كذلك فإن زوجها أيضاً كذلك من أولاد هارون بحكم التوراة فلا بد أن يتزوج من السبط الذى هو منه كما فى سفر العدد (٣٦: ٨-٩)، ونبه على أنه لا حجة لمن يدعى أن هذه القرابة ترجع إلى زواج هارون الكاهن من أليشبع (أليصابات) كما فى الخروج (٦: ٢٣) فبينهما (١٥) قرناً!

والعجيب أن الله يكتب نسب ابنه فى زعمهم ويستبعد اسمه منه، ويُملى سلسلة طويلة من الأسماء وهو ليس ضمنها!

ولماذا تقولون إنه ابن الله؟ لماذا لا تقولون إنه ابن الروح القدس؟ أليسا هما واحد فى نظركم؟^(١) ألم تجلب مريم من الروح القدس كما فى كتبكم؟ ففى متى (١: ١٨): «لما كانت مريمُ أمهُ (أى أم المسيح) مخطوبة ليوסף قبل أن يجتمعا وُجِدَت حُبلى من الروح القدس». وقد قال الملاك ليوסף فى الحلم كما فى متى (١: ٢): «يايوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذى حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس». وفى لوقا (١: ٣٥): «فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحلُّ عليك وقوة العلى تظلُّك». ^(٢) فالذى أحبلها هو الروح القدس، فلم لا تنسبون المسيح إليه؟ ولم تعدون هذا القول كفرة؟ وماذا لو ادعت امرأة مثلما ادعت قديستهم الفرنسية جان دارك أنها حملت من المسيح؟ فكيف تردون على مثل هذا الادعاء؟^(٣).

وفى متى (١: ٣): «ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون» ويهوذا أبو الجنس اليهودي الذى اشتقت من اسمه كلمة يهودية ،

(١) استشهد البابا شنودة فى كتابه «سنوات». «على أن الروح القدس هى الله بما جاء فى أعمال الرسل (٥: ٣، ٤) وهذا استشهد باطل فالروح القدس المقصود بها الملاك جبريل المبلِّغ عن الله، والمعنى أن من يكذب على من يبلِّغ عن الله فقد ادعى أن هذا الكذب هو وحى الله، وهذا كذب على الله! وهذا أمر واضح لكل ذى عينين! وانظر ماسيائى فى هامش (ص ٩٥)

(٢) هذا التعبير خير أم التعبير القرآنى حيث قال على لسان الملك: «قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (آل عمران/٤٧)؟ فالتعبير الإنجيلي يثير تساؤل الملحدين: كيف حلَّ الروح القدس على مريم؟ وكيف تظللها قوة العلى؟ فاللغة غير مستاعة وتوحى بجمان غير لائقة. وانظر «المسيح فى الإسلام» لديدات (ص ٥٢).

(٣) وانظر «إظهار الحق» (٣/٩٦٨ - ٩٧٠).

يرتكب زنا المحارم مع زوجة ابنه ثامار على قارعة الطريق فى تمته، كما فى التكوين (٣٨: ١-٣٠) ثم يضعون نتاج زنا المحارم فى نسب المسيح!
وفى متى (٥: ١): «وسلمون وكّد بُوعَز من راحاب» وراحاب هذه زانية كما فى سفر يوشع، ومن الواضح أنها تزوجت من سلمون أحد الجاسوسين اللذين آوتهما فى بيتها!

وفى متى (٥: ١): «وبُوعَز وكّد عوبيد من راعوث» وراعوث هذه أُمّية من الموابيين وهى جدة داود، وفى التوراة كما قال نحميا (١٣: ١): «ووجد مكتوباً فيه أن عمونياً وموآبياً لا يدخل فى جماعة الله إلى الأبد».
وفى متى (٦: ١): «وداود الملك وكّد سليمان من التى لأوريا الحثى». وكأنه إصرار من كاتب إنجيل متى أن يسلسل نسب المسيح بالزوانى والزانيات بدلاً من ذكر القديسات والقديسين. (١).

وفى متى (٨: ١) «ويرام ولد غزيا». هنا أسقط متى ثلاثة أشخاص كما فى الأيام الأول (٣: ١١-١٢) فيورام ابنه أخزيا وابنه يوأش. وابنه أمصيا وابنه عَزْرِيَا... (مع ملاحظة الاختلاف فى الاسم، والوحى لا يحتمل مثل هذا الخلاف فأحد النقلين كاذب ولا شك)

وفى متى (١١: ١) «ويوشيا وكّد يكنيا وإخوته عند سبى ابل» وفيه ملاحظات:
١- يوشيا جد يكنيا وليس أباً له، فقد وكّد «ألياقيم» الذى غير اسمه إلى «يهو ياقيم»، و«يهو ياقيم» وكّد يكنيا (انظر الملوك الثانى ٢٣: ٢٤)، و(الأيام الأول ٣: ١٥-١٦). (٢).

٢- يكنيا ليس له إلا أخ واحد هو صدقيا كما فى (الأيام الأول ٣: ١٦).

٣- يكنيا كان فى جلاء بابل ابن ثمانى عشرة سنة كما (فى الملوك الثانى ٢٤: ٨)^(٣)، فما معنى ولادته حينئذ؟

(١) وانظر التحليل العجيب لهذا الفحش فى كتاب "سنوات مع أسئلة الناس" (ص ٢٥: ٢٧)، و«الشخصيات النسائية فى الكتاب المقدس» للقس يوحنا حنين (ص ١٧٤ - ١٧٥).

(٢) وقد أقرّ بذلك كتاب «قاموس الكتاب المقدس» (ص ٩١٧، ١٠٩٩) ومعنى ذلك أن متى كذاب، فتنبه! وسيأتى (ص ٩٢) لماذا أسقط متى «يهو ياقيم»

(٣) وقد جاء فى (الأيام الأول ٩: ٣٦) أنه كان ابن ثمانى سنين !! فهل ترى عجيباً مثل هذا؟!

٤- أن يوشيا كان قد مات قبل هذا باثني عشر عاماً، فقد قُتل يوشيا سنة ٦٠٩ ق.م. ونبوخذ نصر استولى على فلسطين سنة ٦٠٥ ق.م، وكان الجلاء عن بابل سنة ٥٩٧ ق.م.

وفى متى (١: ١٢) «وشألتيل ولدَ زَرَبَابِل» وهذا غلط فهو ابن فدايا وابن أخ شألتيل كما فى الأيام الأول(٣: ١٧-١٩)

وفى متى (١: ١٧): «فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً. ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلاً. ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً». وفيه ملاحظات:

١- عدد المذكورين واحد وأربعون جيلاً، فيكون القسم الثالث ثلاثة عشر جيلاً فقط إلا إذا ذكرنا «يهوياقيم» الذى أسقط عمداً بين يوشيا ويكنيا.

٢- القسم الثانى الذى يبدأ بسليمان وينتهى بيكنيا ليس أربعة عشر جيلاً كما ذكر متى ولكنه ثمانية عشر جيلاً بإعادة من أسقط كما فى (الأيام الأول ٣: ١١-١٦) وهم أربعة: أخزيا ويوآش وأمصيا ويهوياقيم.

وطبقاً للنسب الموجود فى متى يكون داود عليه السلام هو البطن العاشر من فارص الذى هو نتاج الزنا من يهوذا وزوجة ابنه ثامار كما فى (التكوين: ٣٨) (١) فيكون داود وأبأؤه إلى فارص ليسوا من جماعة الرب كما جاء فى (التثنية ٢: ٢٣): «لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب».

ونلاحظ أن جميع آباء المسيح من بعد زَرَبَابِل إلى المسيح لا يعلم عنهم شىء ولا ذكر لهم فى العهد القديم ولا غيره من كتب التاريخ.

ومعنى كل الذى ذكرناه أنهم بين أمرين: إما أن يصدقوا كتب اليهود - وهم مصدقون بها - وحينئذ فعليهم تكذيب متى وتجهيله وهو عندهم رسول معصوم أجل من موسى وسائر الأنبياء، وإما أن يصدقوا متى ويكذبوا كتب اليهود! أما أن يصدقوا بالجميع فيعنى التصديق بالشىء وضده!! ويعنى ذلك أيضاً أنهم إما أن يصدقوا بمتى وإما أن يصدقوا بلوقا (٢)!

وفى متى (١: ٢٢-٢٣): «وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى

(١) ففارص المذكور فى التكوين (٢٩: ٣٨) حيث ولدت ثامار توأمين: فارص، زارح.

(٢) وقد وقع لوقا أيضاً فى أخطاء كهذه فانظر ما سياتى (ص ٨٢).

القائل . هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمّانوثيل الذى تفسيره الله معنا». والصواب أن المراد بالنبي هنا هو إشعيا حيث قال (٧: ١٤): «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية». ها العذراء^(١) تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمّانوثيل». وهنا ملاحظات :

١- كلمة العذراء فى النصين جاءت فى العبرى عَمَمَه «almah» ومعناها المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء، أما العذراء فتكون «بتوله bethulah» مع التنبيه على أن اليهود لا تُسَلِّمُ لمريم بذلك حيث أنها كانت متزوجة من يوسف النجار (متى ١: ١٨) وكانوا يقولون عن المسيح أنه ابن يوسف النجار كما فى متى (١٣: ٥٥) ويوحنا (١: ٤٥) و(٦: ٤٢) ولم ينكر المسيح ذلك ويكفى فى ذلك ما ورد فى لوقا (٢: ٤١) بل إقرار أمه مريم بذلك (٢: ٤٨) بل إن بعض اليهود كانوا يتهمون مريم بالزنا من جندى روماني يدعى «بانثيرا panthera»^(٢).

٢- ما سُمى أحد عيسى عليه السلام بعمانوثيل، لا أبوه ولا أمه، بل سميّاه يسوع، وكذا سمّاه الملك كما فى متى (١: ٢١)، ولوقا (١: ٣١)

٣- القصة التى ورد فيها قول إشعيا تأبى أن يكون المقصود عيسى وأمه، فالقصة تتحدث عن خراب أرض «فاقاح» قبل تمييز هذا الابن الخير عن الشر، وقد خربت فى مدة إحدى وعشرين سنة من هذه النبوءة، وقد وُلِدَ عيسى بعد سبعمئة وإحدى وعشرين سنة من خرابها!!

بالمقارنة بين متى (١: ٢٤ - ٢٥)، ولوقا (٢: ٥ - ٧) نسأل: هل وُلِدَت مريم ابنها وهى مخطوبة ليوسف كما فى لوقا أم كانت متزوجة منه ولكنه لم يعاشرها معاشرة الأزواج حتى ولدت كما فى متى^(٣) ورواية لوقا توحي بأنها كانت عُرْضة

(١) فى النصوص المقحة نجد أن كلمة «العذراء» قد استبدلت بلفظة «صية» وهى الترجمة الصحيحة كما فى «هل الكتاب المقدس كلام الله» لأحمد ديدات (ص ٢٢).

(٢) انظر كتاب «سرّ مريم» لحسنى الأطير (ص ١٢١) ولذلك كان اليهود يُعرّضون به ويقولون للمسيح: «إننا لم نولد من زنا» كما فى يوحنا (٨: ٤١).

(٣) رواية متى توحي بأن يوسف النجار تزوج من مريم وعاشها معاشرة الأزواج بعد ولادتها للمسيح حيث جاء فيها «ولم يُعرّفها (أى يعاشرها) حتى وُلِدَت ابنها البكر» فكلمة المعرفة تدل على اضجاع الرجل مع المرأة كما فى التكوين (٤: ١) (١٩: ٥)، ولوقا (١: ٣٤) وكلمة «ابنها البكر» وقد وردت أيضاً فى لوقا (٢: ٧) وتوحي أيضاً بأنه أنجب منها أولاداً بعد ذلك، ويصدق ذلك وجود إخوة وأخوات للمسيح كما سيأتى فى (ص ٨٧)، (وقارن بين وصف المسيح بأنه بالنسبة لمريم «ابنها البكر» وبين نسبته لله بأنه «ابنه الوحيد مونوجينس»^(١)) وأيضاً سَفَر يوسف مع مريم إلى مصر ونقله بها.

والعجيب أن مريم كانت قد نذرتها أمها لخدمة الرب، والمنذورة لا تعرف رجلاً ولا تتزوج برجل، فتنه!

للاتهام بالزنا حيث وكَّدت وهى لا تزال مخطوبة، بل عندما ذكر لوقا (٣: ٢٣) نسب المسيح قال: «وهو على ما كان يُظنُّ ابن يوسف...» على ما توحى به هذه الكلمة من معانٍ!!

وما يؤيد اتهام اليهود لها بالزنا، تعريضهم للمسيح كما فى يوحنا (٨: ١٨) - (١٩) حيث قال المسيح: «أنا هو الشاهد لنفسي، ويشهد لى الآب الذى أرسلنى. فقالوا له: أين هو أبوك؟» فلمَّ سألوه عن أبيه لو كانوا يعلمون أو يوقنون بأنه ابن يوسف النجار؟.. وأيضاً تعريضهم له كما فى يوحنا (٨: ٤١) عندما قال المسيح: «أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له: إننا لم نولد من زنا، لنا أب واحد وهو الله! فأى تعريض أوضح وأظهر من ذلك؟ بل ينسبونه إلى أمه على غير العادة بما يوحى به ذلك من إهانة وتجريح وغمز ولمز كما فى مرقس (٦: ٣) وهذا الاتهام قد جاء صريحاً فى كتاب الله فى قوله تعالى ﴿فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمَلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيئاً (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ (١) مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (مريم/ ٢٧، ٢٨) (٢).

(١) حاول أحد المنصرِّين تشكيك بعض المسلمين فى القرآن، فقال: كيف يقول قرآنكم عن مريم: ﴿يا أخت هارون﴾ وهارون أخو موسى بينه وبين مريم ١٥ قرناً؟ (على حسابهم ألف وخمسمائة وإحدى وسبعون سنة بين موسى وعيسى عليهما السلام) ولا يخفى معنى الآية عليه بالتأكيد ولكنه يريد أن يصل إلى بغيته من تشكيك المسلم فى القرآن فقط. فى الآية تذكير لمريم من قومها بنبل محتدها وكريم نسيها وشرف أمها وأبيها، فقال لها قومها: كيف تردتِ ودنستِ اسم أجدادك وأسلافك؟ حيث أن نسب مريم طبقاً لكتابهم - كما أوضحنا - يعود إلى هارون، أو بمعنى: يا من أنت فى الشرف والعفة والعبادة مثل هارون، كيف يتأتى منك هذا الدنس؟ وقد قيل شهبوها بهارون أخى موسى فى العبادة، وقيل شهبوها بعباد من عبَاد زمانهم كانت تساميه فى العبادة، أو أن لها أختاً يُسمى هارون، وقد روى مسلم والترمذى وأحمد عن المغيرة بن شعبة قال: بعثنى رسول الله ﷺ، فقالوا: أرايتِ ما تقرأون: ﴿يا أخت هارون﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ قال: فرُحْتُ، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يُسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم» وهذا الحديث دليل على أنه رجل آخر غير هارون أخى موسى، وهو دليل أيضاً على أنها شهبئة قديمة تولى الرسول ﷺ بنفسه الردَّ عليها، ودليل على أن من يُسأل فيما لا علم له به أن يحرص على أن يسأل من عنده علم.

وكان هذا المنصرُّ لم يقرأ هذه العبارة فى كتابه المقدس «يا يوسف ابن داود» فنسأله كم بين يوسف وداود من السنين؟ وهل لاتعرف لغتك التى تتكلم بها؟ فما معنى قولهم «يا أخت العرب» أو «يا أخت مضر» مثلاً؟ وكلمة «أخت» قد تستخدم فى العهد القديم بمعنى «امرأة من نفس العائلة أو العشيرة» كما فى التكوين (٢٤: ٦٠) ويعنى «امرأة من نفس البلد أو الناحية» كما فى العدد (٢٥: ٢٨) وانظر دائرة المعارف الكتابية (٩٦/١).

(٢) انظر «سرَّ مريم» لحسنى الأطير، ومقدمة «إنجيل توما» لأحمد حجازى السقا (ص ١٦).

وأيضاً هناك خلاف بين رواية متى ورواية لوقا فيمن جاءه الملك: مريم أم يوسف؟ ومن عرف اسم المولود يسوع: مريم أم يوسف؟

وفي متى (١٥: ٢) قول المجوس الذين جاءوا إلى أورشليم: «أين هو المولود ملك اليهود. فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له». وهذا خطأ لأن النجم يتحرك من الغرب إلى الشرق.^(١)

وفي متى (١٥: ٢): «وكان هناك (أى كان عيسى فى مصر) إلى وفاة هيرودس. لكى يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوتُ ابني». والمراد بالنبي هنا هو هوشع حيث قال (١: ١١): «لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوتُ ابني». وفى طبعة سنة ١٨١١ «أولاده» بالجمع بدلاً من المفرد وضمير الغائب بدلاً من المتكلم «ابني»، والصواب الجمع فما بعدها على الجمع، ففى هوشع (٢: ١١) «كل ما دَعَوْهُم ذهبوا من أمامهم يذبحون للبعليم^(٢) ويبخرون للتماثيل المنحوتة» فلا يَصْدُقُ هذا الكلام لا على عيسى بل ولا على اليهود فى عصره بل ما قبله بخمسمائة سنة حيث تابوا من عبادة الأوثان.

ونلاحظ أن الأناجيل والرسائل الإنجيلية لا تذكر شيئاً عن طفولية المسيح، فبعد قصة ميلاد المسيح تصمت الأناجيل حتى يصل المسيح إلى سنّ الثانية عشرة ويذهب مع أبويه (والعجيب تسمية يوسف بأنه أبو المسيح) كعادتهم إلى أورشليم فى عيد الفصح، واختفا يسوع عن أبويه ولم يجدها إلا بعد ثلاثة أيام فى الهيكل جالساً فى وسط المعلمين يحادثهم بما يُدهشهم (لوقا ٢: ٤١ - ٥٢)، وكان هذا هو آخر ظهور ليوسف النجار فى حياة المسيح فى «العهد الجديد» كلّه مما يوحى بأنه مات قبل مبعث المسيح وكان سنّ المسيح عندئذ حوالى الثلاثين، وظهرت أمه وإخوته فى مواقف متفرقة بعد ذلك. . إنها «فترة صمت Silent period» امتدت ثلاثين عاماً!!

ولا وجود لها إلا فى أناجيل الأبوكريفا!!

(١) وقد اعترفوا بهذا فى كتبهم، وزعموا أنه لم يكن نجماً طبيعياً بل قوة مرسله من الله لهدايتهم، انظر "سنوات مع أسئلة الناس" (١٠/١١٣).

(٢) جمع «بعل» وهو اسم من اللغة السامية معناه «رب أو سيد أو زوج» وكان يعبد الكنعانيون، وكان إله المزارع ورب الخصب فى الحقول وفى الحيوانات والمواشى، وقد أولع أهل المشرق جداً بعبادة هذا «البعل».

والعجيب أننا لا نرى أى مدح لمريم ولا لعبادتها ولا لم استحققت هذه المكانة؟! فلم يرد إلا قول الملك لها وهو يبشرها بحملها بالمسيح: «سلام لك أيتها المنعم عليها. الربُّ معك. مباركةٌ أنتِ فى النساءِ» (لوقا ١: ٢٨)، وقول إليصابات زوجة زكريا لها: «مباركةٌ أنتِ فى النساءِ ومباركةٌ هى ثمرة بطنك» (لوقا ١: ٤٢) وبالرغم من أن قول «مباركةٌ أنتِ فى النساءِ» غير مذكور فى بعض الطبعات لأنها جملة إلحاقية، إلا أنها لا تعنى شيئاً حيث أنها كانت صيغة للتحية وقتذاك^(١)!

وفى متى (٤: ١١-١٤) ولوقا (٤: ١٤-١٤) قصة تجربة إبليس للمسيح، وفيها نرى المسيح ينقاد لإبليس حيث يقوده ويقف حيث يوقفه، فهل انقاد له مطيعاً سامعاً مذعناً لأمره؟ أم قاده كرهاً مثل المصروع الذى يتخطبه الشيطان من المس؟ فهل هذه المنزلة أو تلك (والراجع عندهم الأولى) تليق بنبى؟ فكيف بإله وابن إله على زعمهم؟

وكيف يطمع إبليس - فى هذه القصة - أن يسجد له خالقُه؟ بل كيف يدعو إبليس خالقَه لعبادته وكيف يمتنى إبليس ربَّه بإعطائه زينة الدنيا؟ وهل كان إبليس يعرف أنه إلهه؟ أم أنه لم يعرفه وقد قال له «إن كنت ابن الله..»؟

وهل كانت هذه القصة خاصة بناسوت المسيح منفصلاً عن لاهوته؟ (٢) أم أنها وقعت على اللاهوت والناسوت معاً؟ فإن كان الأول فالمسيح ليس هو «الله»، وإن كان الثانى فما قولكم بإله كهذا أمام شيطان؟ بل ما قولكم بإله يصوم؟ ولمن يصوم؟ بل لإله يجوع؟ فأين كان لاهوته؟ وكيف يقول المسيح لإبليس: «مكتوب أيضاً لا تجرَّب الربُّ إلهك»؟ (٣) فإن كان هو «الله» فيفعل ما يشاء وليست هذه بتجربة لإلهه لأنه هو الإله! وكيف لم يسجن إبليس؟ بل كيف لم يستطع ترك إبليس حتى تركه إبليس؟! وكيف يُقال أن الملائكة جاءت تخدم المسيح وهو «الله» بزعمكم؟ والملائكة تأتمر بأوامر الله وتسمع وتطيع لا «تخدم» الله؟... والله! إن

(١) قارن بين كل هذا وبين القصة القرآنية ومدح القرآن العظيم لمريم، فستجد البون شاسعاً!

(٢) هم يقولون: «لاهوته لم يفارق ناسوته لحظةً واحدة ولا طرفة عين». انظر «سنوات...» (٣٨/٢)

(٣) وانظر الشبهة (١٦: ٦) وهذا اعتراف منه عليه السلام باستشهاد هذا بأنه عبدٌ مربوب لا يليق أن يجرب

كاتب هذا السّفه لهو أحمق من إبليس!

وبعد انتهاء التجربة، جاء فى متى: أنه ترك الناصرة وأتى فسكن فى كفر ناحوم، وفى لوقا: أنه جاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى. فأى ذلك نصدق؟

وفى متى (٢: ١٦): «حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جداً. فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم^(١) وفى كل تخومها^(٢) من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحقّقه من المجوس» وهذا أمر لم يكتبه أحد من المؤرخين ولا من اهتم بجمع عيوب هيرودس، وبيت لحم كانت بلدة صغيرة وفى تسلط هيرودس وكان يستطيع أن يعرف أى بيت على وجه التحقيق ذهب إليه المجوس؟ ومن هذا الطفل الذى قدموا له الهدايا وسجدوا له؟ وما كان يحتاج إلى قتل الأبرياء!

وفى متى (٢: ١٧-١٨): «حينئذ تم ما قيل بإرميا النبى القائل. صوتٌ سُمع فى الرّامة^(٣) نوحٌ وبكاءٌ وعويلٌ كثير. راحيل^(٤) تبنى على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين». والمقصود ما ورد فى سفر إرميا (٣١: ١٥) وهذا المضمون ليس فى حادثة هيرودس بل فى حادثة بخت نصر التى وقعت فى عهد إرميا فقتل فيها ألوف من بنى إسرائيل وأجلى ألوف إلى بابل.

وفى متى (٥: ٣٩): «وأما أنا أقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً». ولكن فى يوحنا (١٨: ٢٢-٢٣): «ولمّا قال هذا لطم يسوع واحدٌ من الخدّام كان واقفاً قائلاً أهكذا تجاوب رئيس الكهنة. أجابه يسوع إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردىّ وإن حسناً فلماذا تضربنى». فالمسيح هنا اعترض ولم يُحوّل للخادم خده الآخر!

وفى متى (١٠: ٣٦) قول المسيح: «وأعداء الإنسان أهل بيته» وانظر أيضاً لوقا (١٤: ٢٦) وهذه وصية مطلقة قالها للحواريين وليست خاصة بمناسبة معينة،

(١) اسم عبرى معناه "بيت الخبز".

(٢) أى حدودها.

(٣) هذا الاسم يُطلق على عدة بلدان فى فلسطين، والمقصود هنا "رامات راحيل" التى تبعد ٢٠ كم جنوب القدس أو هى القرية الصغيرة المبنية على هضبة عالية شمال القدس بحوالى ٨ كم، وقد تكون مدينة "رام الله".

(٤) زوجة نبى الله يعقوب، والمقصود تألمها وهى مية بما يحدث لذريتها.

فهل المطلوب أن ننظر إلى آباتنا وأمهاتنا كأعداء؟^(١).

وفى متى (٢٥: ١١) قال المسيح: «أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال». وانظر أيضاً كورنثوس الأولى (١: ١٩) فهل دين المسيح يلغى العقل ولا يفهمه إلا الأطفال؟.

وفى متى (١٢: ٤-٣): «فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحلّ أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط». فقوله «والذين معه» و«ولا للذين معه» خطأ لأنه كان منفرداً ما كان معه أحد كما فى صموئيل الأول (١: ٢١) ونفس هذا الخطأ الموجود فى متى موجود فى إنجيل مرقس (٢: ٢٥-٢٦) وزاد مرقس خطأ آخر بأن ذكر أن هذا «فى أيام أبيأثار رئيس الكهنة» وهذا خطأ لأن رئيس الكهنة وقتذاك كان أخيمالك كما فى صموئيل الأول (١: ٢١-٦) و(٢٢: ١١-٢٠) ومنه يُعلم أيضاً أن أبيأثار هو ابن أخيمالك بن أخطوب.

وفى متى (١٣: ٣٤-٣٥): «هذا كلُّه كَلَّم به يسوعُ الجموعَ بأمثال، وبدون مثل لم يكن يكلمهم. لكى يتم ما قيل بالنبي القائل سأفتح بأمثال فى وأنتطق بمكتوبات منذ تأسيس العالم». وهو إشارة إلى المزمور (٧٨: ٢) والنبي هنا هو داود عليه السلام، والواضح من المزمور كله أن داود يتحدث ويريد نفسه، ولذا يتحدث بصيغة المتكلم، ويروى الحالات التى سمعها من الآباء لتبليغها للأبناء.

وفى متى (٢: ٢٣): «ثم أتى وسكن فى بلدة تُسمى ناصرة ليكمل قول الأنبياء أنه سيُدعى ناصرياً». فأين هذا وفى أى كتاب منسوب إلى الأنبياء؟ والمضحك فىمن يدعى أن المقصود بذلك^(٢): «ربما تكون النبوة التى وردت فى إشعياء (١: ١١) هى المقصودة حيث أن كلمة غصن فى العبرية تعنى ناصر». !!

مع الوضع فى الاعتبار أن الناصرة كانت محتقرة عند اليهود، حتى أن فيلبس لما قال لثنائيل كما فى يوحنا (١: ٤٥ - ٤٦): «وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء فى كتبهم - وهو يسوع بن يوسف الذى من الناصرة. فقال لثنائيل أمن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح» بل إن إقليم الجليل كله الذى منه الناصرة كان محتقراً وكان يُستبعد أن يخرج منه نبي، فانظر يوحنا (٧: ٤١، ٥٢)

(١) وانظر ما سياتى (ص ٨٦ - ٨٨). ، وانظر «سنوات». «(٥/ ٤١-٣٥) وتعجّب سنوات!

(٢) سعيد مرقص فى كتابه «تفسير كلمات الكتاب المقدس» (ص ٣٧٨)

وفى متى (٢٨: ٣١) لما أبصره التلاميذ ماشياً على الماء وكلمهم: «فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمرنى أن آتى إليك على الماء. فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتى إلى يسوع ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وإذ ابتداء يغرق صرخ قائلاً يارب نَجِّنِي. ففى الحال مدَّ يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككت.» فبطرس صخرة المسيح يوصف بأنه قليل الإيمان وشاك، والمسيح عجز عن إتمام ما سأله بطرس إلا بأن يمسك بيده! وفى متى (١٧: ١٦) عندما جاءه الرجل بابنه وشكا له مايناله من الشيطان ثم قال الرجل: «وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدرُوا أن يشفوه» فتلاميذه لم يستطيعوا أن يخرجوا الشيطان من المصروع، بالرغم من أن المسيح كان قد أعطاهم هذه السلطة كما فى متى (١٠: ٨).

فى متى (٢٤: ٢): «الحق أقول لكم إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض» أى فى بيت المقدس، ومثله فى مرقس (١٣: ٢)، ولوقا (٢١: ٦) والواقع خير مكذب لهذا القول، ولا يزال مسجد الصخرة هناك إلى اليوم، وزالت كلمات المسيح ولم يحدث قيام للقيامة وما زالت السماء والأرض.

وفى متى (٢٤: ٣٤-٣٥) بعد ذكره لخراب أورشليم (والذى حدث سنة ٧٠م) وقيام الساعة المذكور فى (٢٤: ٢٩-٣٣) فقال بعدها: «الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» ومضى الجيل بل وأجيال، وزال كلامه هذا وبقيت السماء والأرض!

وفى متى (٢٦: ٦٥) أن قيافا رئيس الكهنة أثناء المحاكمة مزق ثيابه^(١)، وهذا أمر مستبعد من كاهن فما بالكم من رئيسهم وهو يعلم تحريم التوراة لهذا الفعل من الكهنة، إذ جاء فى اللاويين (١٠: ٦): «لاتشقوا ثيابكم لثلاث موتوا ويسخط على كل الجماعة» وانظر أيضاً (٢١: ١٠).

وفى متى (٢٧: ٣٥): «ولما صلبوه اقتسموا ثيابه^(٢) مقترعين عليها. لكى يتم ما

(١) مع العلم بأن كلمة «مزق» هنا باللغة اليونانية تعنى مزق ثيابه الخارجية والداخلية بحيث لاتصلح للاستعمال مرة أخرى. وانظر ما سيأتى عنه (ص ٨٢).

(٢) حيث صُلب فى زعمهم عرباناً، ولكنهم يصورونه مغطى العورة حتى لا يظهر أنه مختن كعادة اليهود حيث اختن فى اليوم الثامن من ولادته كما فى لوقا (٢: ٢١) حيث كان الختان حكماً أبدياً فى شريعة إبراهيم والذي لا يُختن يُقتل كما فى التكوين (١٧: ٩-١٤) حتى جاء بولس فغير فى الشريعة ونسخ الختان كما فى أعمال الرسل (١٥: ٢٤-٢٩)، وغلطية (٥: ٢-٦)، (٦: ١٦).

قيل بالنبي اقساموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة». وهذا النبي هو داود عليه السلام كما فى المزمور (٢٢: ١٨) وقد حكم كثير من علمائهم أنها إلحاقية وأنها كذب! وقال البعض إنها مأخوذة من يوحنا (٢٤: ١٩)^(١).

وفى متى (٢٧: ٥١-٥٣): «وإذا حجاب الهيكل (٢) قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت: والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين». وواضح كذب هذه الأسطورة، فأيات عظيمة كهذه كان لابد أن يذكرها المؤرخون ويترتب على ذلك إيمان اليهود وغيرهم.

وكيف انشق الحجاب وهو من الكتان ولم ينهدم الهيكل؟ وماذا حدث للقديسين بعد قيامتهم؟ ومن رآهم من الناس؟ ولماذا لم يظهروا لليهود وبيلاطس ليؤمنوا بالمسيح عيسى؟ وهل انشق حجاب الهيكل قبل إسلامه الروح كما فى لوقا (٢٣: ٤٤-٤٦) أم بعد إسلامه الروح كما فى متى (٢٧: ٥٠-٥٣)؟

وهذه الظواهر لو كانت قد حدثت ما كان المسيح عليه السلام الوحيد فى ذلك، فقد صاحبت وفاة الكثيرين ظواهر طبيعية، وأشهر ذلك انخساف الشمس فى يوم موت إبراهيم عليه السلام، وأيضاً سقوط الأمطار عند وفاة غاندى بل وحدث هزة أرضية قبل تشييع جنازته ساعة^(٣)

وفى متى (٦: ٢) وصف لبيت لحم بأنها ليست بصغيرة، أما فى ميخا (٥: ٢) فهى صغيرة! فأيهما نصدق؟

بالمقارنة بين متى (١١: ١٠) وبين ملاخيا (٣: ١) زاد متى «أمام وجهك»، وغير الضمير من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب.

فى يوحنا (٣: ١٣): «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء». وهذا غلط، فأخنوخ (إدريس) كما فى التكوين (٥: ٢٣-٢٤) وإيليا (إيلياس) كما فى الملوك الثانى (٢: ١١) صعداً إلى السماء، بل إن مقدسهم بولس زعم أنه اختطف إلى السماء الثالثة وإلى الفردوس، كما فى كورنثوس الثانية (١٢: ٢-٤)

وفى لوقا (٣: ٣٥ - ٣٦): «شالغ بن قينان بن أرفكشاد» وهذا خطأ لأنه لا

(١) وانظر هامش "مناظرة بين سواجارت وديدات" (ص ٤٨: ٥٠).

(٢) هو الستارة التى تفصل بين القدس وقدس الأقداس، كما فى تفسير كلمات الكتاب المقدس لسعيد مرقس.

(٣) انظر: «محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن» لإبراهيم خليل (راعى الكنيسة سابقاً) (ص ٨٧).

وجود لقينان هذا بين شالح وأرفكشاد، فشالح هو ابن أرفكشاد لا ابن ابنه كما فى التكوين (١٠ : ٢٤)، (١١ : ١٢)، والأيام الأول (١ : ١٨).

وفى لوقا (٢ : ٢١-٢): «وفى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينوس والى سورية» وهذا أمر لم يذكره أحد من المؤرخين، بجانب أن كيرينوس لم يكن والياً على سورية إلا بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة، فكيف ذهبت مريم إلى بيت لحم لتكتتب وهى حُبلى؟!!

وفى يوحنا (١١ : ٤٩ - ٥٢) ما يشير إلى نبوة قيافا رئيس الكهنة حيث جاء لفظ: «إذ كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة تنبأ...» وهذه اللفظة «تنبأ - prophe-teuo»^(١) لا ترد عندهم إلا فى حق الأنبياء، فهل قيافا كان نبياً؟ مع العلم بأنه هو الذى أفتى بكفر المسيح وكذبه وأباح قتله وإهانته كما فى متى (٢٦ : ٥٧ - ٦٧) وكيف يلصق النصرى بقيافا عقيدة الصلب لتكفير خطايا العالم للذنب الذى صدر عن آدم^(٢)، وليس هذا من عقائد اليهود؟

(١) مع التنبيه إلى أنه جاء فى يوحنا (١٨ : ١٤) لفظ «أشار» بدلاً من هذه اللفظة.

ويقول القس/ يوحنا حنين فى كتابه «الشخصيات النسائية فى الكتاب المقدس» (ص ٤٣٣): «كلمة (يتنبأ) تعنى يعلن رسالة سماوية»، وورد فى كتاب «العهد العتيق» (٢/ ٨٦٣) تعريف النبوة عند الكنيسة: «فيراد به من صدق عليه وصف النبوة من حيث معناها الوضعى أى: الإنباء اليقين بحوادث آتية لا يمكن أن تهتدى إليها بأسباب مقدماتها بمجرد استدلال العقل» كما فى موسوعة مصر القديمة لسليم حسن (٩/ ٥٥١)، وانظر «الأنبياء والنبوة والتنبؤ» للقس/ عبدالمسيح بسيط أبو الخير وقد عد من دلالات النبوة كلمة «يتنبأ»، وانظر كورنثوس الأولى (١ : ١٤ - ٦، ٢٤ - ٢٥، ٢٩ - ٣٢، ٣٧) وكان النبوة عندهم مكتسبة، بل عندهم أنبياء كذبة كما فى متى (٧ : ٢٢-٢٣)، ورؤيا يوحنا (٢ : ٢) وانظر التثنية (١٣ : ١ - ٢). (٢) من العجب أن يظن إنسان أنه لا طريق لمغفرة الخطايا إلا بأن يُصلب ويهان الله أو ابن الله!! كأنه لا طريق لغفران الذنوب إلا بهذا، فى حين أن كتابهم المقدس يُقرر أن الابن لا يحمل وزر أبيه كما فى حزقيال (١٨ : ٢٠) فهل من العدل مؤاخذه البرىء بجريمة المذنب؟ وكيف يظلم الله عباده وفيهم أنبياءه قبل المسيح فيسجنهم جميعاً فى جهنم حتى الصلب دون ذنب فعلوه؟ ولذا نقول إن أبناء آدم لم يحملوا ذنب أبيهم، ولو كانت هناك كفارة أو فداء لكانت منذ البدء، ولوجب الإيمان بها لدى جميع الأنبياء، ولأخبر الأنبياء بذلك أقوامهم، وهذا لم يقل به أى نبي.. وإذا كان آدم هو المذنب: فلماذا لم يُحبه الله ويأمره بتقديم نفسه قرباناً على الصليب؟ وفى طوفان نوح هلك فيه كل ذى حياة وما نجا من الإنسان إلا ثمانية أشخاص كما فى التكوين (٧ : ١٠ - ٢٤) و (١٨ : ١٥ - ١٩) وكما فى بطرس الأولى (٣ : ٢٠) فلماذا أبقى الله هؤلاء دون سائر البشر؟ وهل حمل هؤلاء معصية آدم معهم على السفينة كما فى أفسس (٢ : ٣) وغيرها وبقيت الشجرة الرديئة أم أن الله طهر هؤلاء بالطوفان؟ ولماذا الطوفان إذن؟ والأولاد الصغار من ذرية آدم يولدون على الفطرة ولهم ملكوت السموات كما فى متى (١٩ : ١٤، ١٥)، وبكلام الإنسان يتبرر وبكلامه يَدان كما فى متى (١٢ : ٣٧) وكل إنسان مسؤول عن عمله وبخطيته يُقتل كما فى التثنية (٢٤ : ١٦) وإرميا (٣١ : ٢٩، ٣٠) وحزقيال (١٨ : ١ - ٩) و (١٨ : ١٩ - ٢٣) ويقول الله تعالى: «كل نفس بما كسبت رهينة» (المدرثر : ٣٨)، وانظر (الإسراء/ ١٥) =

وفى يوحنا (٥ : ٢٥): «الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأمواتُ صوتَ ابن الله والسامعونَ يحيون» قوله «وهى الآن» وقد مضت الأزمنة حتى اليوم ولم تجيء هذه الساعة، ولا يعرف أحد متى تأتى!؟

وفى متى (٢٦ : ٦٠): «... ولكن أخيراً تقدّم شاهدا زور. وقالوا هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه» وكذلك فى مرقس (١٤ : ٥٧ - ٥٨) فنسأل لماذا سُميا بشاهدى زور وهما ما شهدا إلا بما سمعاه فعلاً منه، فقد قال ذلك بالفعل كما فى يوحنا (٢ : ١٨ - ١٩)؟ وإن كان يقصد هيكل بدنه، فهم معذورون لأنه لم يوضح لهم ذلك!

= وما الذى تغيّر فى العالم بعد الصلب المزعوم؟ هل زالت الذنوب والآثام؟ هل قضى على الشيطان؟ وهل للناس أن يذنبوا طالما تمّ الفداء؟

أم سيحاسبوا على ما اقترفوه؟ وهل يتجسد الإله مرة أخرى؟ ولو سلمنا بالمنطق الكنسى لكان على المسيح أن يتحرر ليكون موته مشرفاً أو يتجرع السم وهو يتأوه حتى يسلم الروح ببطء.

ولو سلمنا بالمنطق الكنسى أيضاً لما كان هناك معنى لتخفى المسيح ومحاولته الهروب من الوقوع فى أيدى اليهود! ونسال: إذا كان الذى صُلب هو «الله» وأنه صُلب عن طيب خاطر، فلماذا كان يصيح ويستغيث؟ وهل يستغيث الله؟ وبمن يستغيث؟ وكيف لا يستطيع أن يخلص الله نفسه؟ ونسال أيضاً: هل صلب اليهود «الرب» برضاه أم بغير رضاه؟

فإذا كان برضاه فيجب أن تشكروهم لأنهم فعلوا ما يرضى الرب؟ وإن كانوا صلبوه بغير رضاه فاعبدوهم لأنهم صاروا أقوى منه، والأقوى أحق بالعبادة؟

ولماذا يحتاج الغفران لكل ذلك؟ إننا نؤمن أن الله كامل القدرة والإرادة ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، فهل يحتاج الربّ جلّ وعلا لكل هذه التمثيلية (من حبس الإله فى بطن مريم، ليولد طفلاً فشاباً فكهنلاً ثم يعقل ويهان ويصلب) حتى يغفر الخطايا للبشر؟ أم أن الله قادر على أن يغفر الذنوب بكلمة منه: اذهبوا قد غفرت لكم!

وطريق المغفرة قد بيّنه المسيح بقوله كما فى متى (٦ : ١٤ - ١٥): «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم» وانظر متى (٦ : ١٢) بل إن المسيح كان له سلطان بذلك فقال للمفلوج كما فى متى (٩ : ٢): «مغفورة لك خطاياك» وعلمهم أن شفاء المفلوج أشد من غفران الخطايا بكلمة، وكذلك قال للمرأة الخاطئة كما فى لوقا (٧ : ٤٨): «مغفورة لك خطاياك»، بل أعطى هذه السلطة (سلطة غفران الذنوب) لتلاميذه، كما فى يوحنا (٢٠ : ٢٣): «من غفرتم خطاياهم تغفر له. ومن أمسكتم خطاياهم أمسكتم» (بدون سرّ المعمودية وسرّ الاعتراف، واخترعوا لها صلاة تُسمى «صلاة التحليل») وفى مرقس (١٦ : ١٦): «من آمن واعتمد خلّص. ومن لم يؤمن يندن» وفى لوقا (١٣ : ٣، ٥): «إن لم تتوبوا فجميعكم تهلكون» فالإيمان والتوبة هما طريق الخلاص! وأيضاً قال المسيح كما فى متى (١٩ : ١٧): «ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الحياة» وأيضاً لا بد من العمل الصالح كما فى يعقوب (٢ : ٢٠): «أن الإيمان بدون أعمال ميت» عكس ما قرره بولس كما فى رومية (٣ : ٢٢ - ٢٨) وفيها يقرر أن الانسان لا يتبرّر بالأعمال ولكن بالإيمان يسوع المصلوب بزعمه! وانظر متى (٧ : ٢١ - ٢٣) وفيها يتبرأ المسيح من يؤمن به بدون عمل، وانظر أيضاً متى (٢٥ : ٣١ - ٤٦) وأيضاً (١٢ : ٣٧)، وانظر أيضاً «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (٢ : ١٢٠ - ١٢٥) فإنه مهم! وانظر بالضرورة «الغفران بين الإسلام والمسيحية» (ص ١٠٦ وما بعدها).

وفى متى (٢٦: ٣٦ - ٤٦) أن المسيح طلب من تلاميذه أن يسهروا معه حيث كان مضطرباً ونفسه حزينة إلا أنهم يا للعجب ناموا وتركوه، وكلما أيقظهم ناموا! وأعلمهم أنهم سيتركونه وحده وينصرف كلٌّ إلى خاصته كما فى يوحنا (١٦: ٣٢) بل لما جاء اليهود لأخذه والقبض عليه تركوه وهربوا كما فى متى (٢٦: ٥٦) وأنكره ولعنه أعظم حواريينه - بطرس - وحلف بأنه لا يعرفه!! وكان منهم أيضاً توما الشكّاك، ويهوذا الخائن الذى باعه، وابنا زبدي اللذان لم يخفيا مطامعهما ويطلبان المقابل كما فى مرقس (١٠: ٣٧) وكذا طالب بطرس لجميع التلاميذ كما فى متى (١٩: ٢٧ - ٣٠) ولذا قال المسيح لبيلاطس بعد القبض عليه كما فى يوحنا (١٨: ٣٦): «مملكى ليست من هذا العالم. لو كانت مملكى من هذا العالم لكان خدامى يُجاهدون لكى لا أُسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكى من هنا» فهل هؤلاء هم الحواريون الذين هم عندهم أعظم من سائر الأنبياء^(١).

وفى متى (٢٧: ٢٤) أن بيلاطس «أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قاتلاً إنى برىء من دم هذا البار» والعلماء يشكّون فى حادث غسل يد بيلاطس لتكون دليلاً على البراءة لأنها عادة يهودية لا رومانية حيث جاء فى الثنية (٢١: ٦-٧): «يغسل جميع شيوخ تلك المدينة القرييين من القتل أيديهم... ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم» وكان من عاداتهم أيضاً نفض التراب من الأرجل شهادة على المدعويين، كما فى مرقس (٦: ١١)

وفى رؤيا يوحنا^(٢) (٢٠: ٧، ٨): «ثم متى تمت الألف السنة يُحلّ الشيطان من سجنه. ويخرج ليُضلّ الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر» فهل حدث شىء من هذا بعد ٢٠٠٠ سنة؟! ومتى سجن الشيطان؟

وفى لوقا (٢٣: ٣٤) قال المسيح بعد صلبه (فى زعمهم): «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون»^(٣) فلماذا لم يغفر لهم هو وقد غفر لغيرهم كما فى

(١) انظر مثلاً متى (١٣: ١٧) وراجع ما مرّ (ص ٦٣ - ٦٤).

(٢) رؤيا يوحنا تُسمى «أبو غلميس» وتقرأ فى الكنيسة بعد طقس يوم الجمعة العظيمة فى ليلة سبت النور. كما فى «شخصيات الكتاب المقدس» (٢/٢٦) للقمص/ شاروويم يعقوب ومراجعة الأنبا فيليس.

وهى رؤيا مليئة بالهلاوس، نعجب لمن أضافها إلى هذه الرسائل الإنجيلية، واعترض الكثيرون عليها، وكانت من الأسفار المشكوك فيها حتى اعتمدت فى سنة ٤١٩ فى مجمع قرطاج «Carthage»

(٣) ويقول بولس كما فى كورنثوس الأولى (٢: ٨): «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد».

متى (٩ : ٢)، ولوقا (٧ : ٤٨)؟^(١) وإن كان إلهاً فلماذا يطلب من غيره؟ ومن كان هذا الذى يدعوه المسيح حتى ندعوه نحن أيضاً؟ وإن استجاب الرب لدعائه فلماذا تلعنونهم^(٢)؟ وإن لم يستجب له فهل سمعتم بإله لا يستجاب لدعائه؟!

وفى لوقا (٢٢ : ٥٠ - ٥١): «وضرب واحد منهم عبدَ رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. فأجاب يسوع وقال دعوا إلى هذا. ولمس أذنه وأبرأها» والقصة ذكرها يوحنا (١٨ : ١٠ - ١١) وذكر أن الذى ضرب بالسيف هو سمعان بطرس، وكان اسم العبد مَلْحُس، ولكنه لم يذكر إبراء المسيح لأذن العبد! وهنا نسأل لماذا تفرد لوقا بإبراء المسيح لأذن العبد؟ وكيف بعد هذه المعجزة لم يؤمن الجنود؟ وكيف ينكر بطرس المسيح بعد ذلك ثلاث مرات؟ ولماذا لم يقبض الجنود على بطرس بعد جريمته تلك؟ ولماذا لم يشهدوا عليه بعد ذلك عندما أنكر معرفته بالمسيح؟ وأى صخرة هذه التى تنكر المسيح والتى يقيم عليها كنيسته كما سمى المسيح سمعانَ ببطرس أى الصخرة؟ وهذا القوى الجريء الشجاع الذى يضرب الجنود بسيفه كيف يجبن وينكر المسيح بعد ذلك؟

وهل يمكن أن يصدق إنسان أن عيسى عليه السلام يتهم الأنبياء قبله بأنهم سُرَّاق ولصوص (حتى ولو كان المعنى مجازياً) كما فى يوحنا (١٠ : ٨): «جميع الذين أتوا قبلى هم سُرَّاقٌ ولصوص» وقد حاول بعض علمائهم^(٣) تفسير هذا النص على أن المقصود «الأنبياء الكذبة» لأن الأنبياء فى زعمه «قد دخلوا من الباب، أرسلهم الآب السماوى» ولنا ملاحظات على ذلك:

١ - إن الأنبياء لم يدخلوا من الباب حتى ولو أرسلهم الآب السماوى، لأن المسيح هو هذا الباب لا الآب السماوى، كما قال المسيح فى يوحنا (١٠ : ٧): «الحق الحق أقول لكم إنى أنا بابُ الخراف» فهل المسيح هو الآب؟ هذا عندكم تجديف!

٢ - لفظه «جميع الذين أتوا قبلى» تشمل جميع الأنبياء: الصادق منهم والكاذب. وهل من أجل ذلك كان الأنبياء قبل المسيح يُذهب بهم إلى الجحيم؟!

(١) وانظر الرد العجيب للبابا شنودة فى «سنوات..» (١/٣٦٣٥)

(٢) مع الوضع فى الاعتبار قول المسيح لتلاميذه كما فى يوحنا (١٦ : ٢): «تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة؟» وهؤلاء قدموا خدمة لله حيث نفذوا مشيئته فى صلب ابنه للفداء!!

(٣) سنوات مع أسئلة الناس (١٦/١، ١٧).

وهل يمكن أن يصدق إنسان أن عيسى عليه السلام يكذب (!؟) وإلا فبماذا نفسر ما جاء في يوحنا (٧ : ٨ - ١٠) إذ قال المسيح لإخوته في عيد اليهود عيد المظال: «اصعدوا أنتم إلى هذا العيد. أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد. قال لهم هذا ومكث في الجليل. ولما كان إخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو أيضاً إلى العيد لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء»^(١) هل يجوز - إن كان إلهاً - أن يغير رأيه؟ وأنتم تزعمون أنه يعرف الغيب لأنه إله: ألم يكن يعرف أنه سيذهب إلى الحفل أم لا؟^(٢).

وفي مرقس (٥ : ١ - ١٣) ولوقا (٨ : ٢٦ - ٣٧) في قصة إخراج الشياطين من المجنون^(٣) أن المسيح سمح للشياطين أن تخرج من المجنون وتدخل في الخنازير التي اندفعت بها إلى البحر ففرقوا. . ونسأل: ألم يكن بإمكان المسيح أن يخرجها من المجنون ويبعثها إلى البحر مباشرة دون إتلاف للخنازير التي هي مباحة للنصارى ومن الأموال الطيبة عندهم؟ وما ذنب أصحاب الخنازير في هذه القصة حتى يجلب عليهم هذه الخسارة (نحو ألفين من الخنازير)؟ أو يدخلها في خنزير واحد كما كانت كلها في رجل واحد؟

يتبين لنا من مرقس (١٥ : ٢ - ٥) أن بيلاطس لم يدن المسيح، ولذا فإننا لا نجد مبرراً يمنع بيلاطس من تبرئة المسيح إذا كان معتقداً هذا، وكذلك إصدار عفو كذلك عن باراباس الذي تريد اليهود إطلاقه، فمن يمنعه من فعل ذلك؟

وفي لوقا (٦ : ٤٠): «ليس التلميذ أفضل من معلمه. بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه» وهذا خطأ بين حيث نبغ كثير من التلاميذ على مرّ العصور وكانوا أفضل من معلمهم.

وفي لوقا (١٤ : ٢٦) يقول المسيح: «إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً»^(٤) فهل هذه التعاليم من المسيح تتناسب مع توبيخ المسيح لليهود كما في

(١) سؤال هام يتبادر إلى الذهن: إذا كان المسيح قد نزل إلى الأرض من أجل الفداء بالصلب، فلم يهرب ويتخفى ويخاف من اليهود؟

(٢) انظر: «مناظرتان في استكهولم» (ص ١٦٦).

(٣) وفي متى (٨ : ٢٨-٣٢) أنهما مجنونان.

(٤) قارن هذا بما في متى (١٠ : ٣٦ - ٣٧).

متى (١٥ : ٤) «فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أبك وأُمَّك. ومن يشتم أباً أو أُمَّاً فليمت موتاً»^(١) وهل هذه الوصية تتناسب مع قول المسيح لأمه في عرس قانا^(٢) كما في يوحنا (٢ : ٣) «مالي ولك يا امرأة» أى لا علاقة لى بك فهل هذه هى أخلاق المسيح؟! أو كما جاء فى متى (١٢ : ٤٦ - ٥٠): «وفيما هو يكلمُ الجموع إذا أمُّه وإخوته^(٣) قد وقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه. فقال له واحد: هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك. فأجاب وقال للقائل له: من هى أُمى

(١) انظر الخروج (٢٠ : ١٢)، والثنية (٥ : ١٦) ضمن الـ «دكالوك» يعنى الكلمات العشر أو الوصايا العشر، وقد شدّد بولس على هذه الوصية كما فى أفسس (٦ : ٢)، وانظر تيموثوس الأولى (٥ : ٨)، وملعون من يستخف بأبيه أو أمه كما فى الثنية (٢٧ : ١٦)، وقد ورد قتل من سب أباه أو أمه أيضاً فى الخروج (٢١ : ١٥ - ١٧) واللاويين (٢٠ : ٩) و (٢٤ : ١٠ - ١٦). ومتى (١٥ : ٤)، وانظر الأمثال (١ : ٨) و (٦ : ٢٠) و (١٩ : ٢٦) و (٢٠ : ٢٠) و (٣٠ : ١٧)

(٢) وهم يحتفلون بعيد عرس قانا الجليل فى ١٣ طوبية من كل عام، ومن العجيب أن تكون أول معجزات المسيح عليه السلام فى إنجيلهم (يوحنا ٢ : ١١) تحويل الماء إلى خمر بالرغم من تحذير العهد القديم من الخمر والمسكر، وانظر «إظهار الحق» (١٣٤١ : ١٣٤٣)

بل نرى فى العشاء الأخير صورة عجيبة للمسيح حيث يتجرد من ثيابه ليغسل أقدام تلاميذه كما فى يوحنا (١٣ : ٤ - ٥) وهذا لا يكون إلا فى حالة السكر الشديد حيث لا يدري ما يفعل. وانظر قول المسيح كما فى متى (١١ : ١٨ - ١٩) ولوقا (٧ : ٣٣ - ٣٤) فيها وصفه بأنه شرب خمر، وانظر نصيحة المسيح كما فى متى (٩ : ١٧) وانظر نصيحة بولس لتلميذه تيموثاوس فى تيموثاوس الأولى (٥ : ٢٣). (٣) اختلف النصارى: هل هؤلاء كانوا إخوة للمسيح على الحقيقة أم على سبيل المجاز؟ ولهم فى ذلك أقوال:

١ - أنهم أبناء مريم ويوسف النجار، ويؤيد ذلك ما فى لوقا (٢ : ٧) من أن يسوع يُدعى «ابنها البكر» وكذلك ما فى متى (١ : ٢٥). مما يدل على أنها ولدت غيره حيث أن البكر يعنى الابن الذى أنجب أولاً مما يدل أن يوسف دخل بمریم بعد ولادتها كما هو الظاهر من رواية متى (١ : ٢٥): «ولم يعرفها حتى ولدت ابنتها البكر» والمعرفة هنا تعنى الجماع كما فى التكوين (٤ : ١): «وعرف آدم حواء امرأته فحبلت...» وكما فى لوقا (١ : ٣٤)، وانظر أيضاً التكوين (١٩ : ٥)، وجاءت اللفظة صريحة فى بعض الطبقات: «ولكنه لم يدخل بها حتى ولدت...» وفى الإنجليزية الحديثة: «But he had no union with her until she gave birth a son.» وكلمة «حتى» هنا بمعنى «إلى» كما فى كُتب اللغة

٢ - أنهم أبناء يوسف من زواج سابق قبل مريم، حيث أن يوسف كان كبيراً فى السن عند زواجه من مريم (ابن ثمانين سنة) كما فى الأبوكريفا (الأسفار المنحولة).

٣ - أنهم كانوا أبناء إخوة يوسف، ضمهم إليه يوسف بعد موت أخيه كلوباس، فاعتبروا أبناء ليوسف ومريم.

٤ - أن الإخوة تعنى القرابة، فقد تعنى أولاد العم أو العمة أو الخال أو الخالة، فقال البعض: هم أولاد حلفى المدعو كلوبا أو كلوباس (يوحنا ١٩ : ٢٥) وكانت زوجته أختاً لمريم وهى المذكورة فى متى (٢٧ : ٥٦)، ومرقس (١٥ : ٤٠) وأنه بعد موت يوسف نزلت مريم فى بيت أختها وامتزجت الأستران. وهذه أمور لا يمكن إثباتها على وجه اليقين، ورجم بالغيب بلا بينة ولا دليل، والاستنتاج الطبيعى هو القول الأول، والله أعلم!

هذا، وقد كان إخوته هؤلاء يسخرون منه ويتهكمون عليه كما فى يوحنا (٧ : ٣ - ٥)، ولكن فى أعمال الرسل (١ : ١٤) أنهم آمنوا به بعد القيامة والصعود، وكانوا يبشرون كما فى كورنثوس الأولى (٩ : ٥)

وانظر «دائرة المعارف الكتابية» (١ / ٩٠ - ٩٣)، وانظر أيضاً «سنوات...» (٤ / ٩٢)

وهذا كله على سبيل الإلزام لهم من كتبهم لا مانع من به، فتنبه!

ومن هم إختوتى . ثم مدَّ يده نحو تلاميذه وقال ها أمى وإختوتى . لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أختى وأمى»^(١) وكما فى مرقس (٣ : ٣ - ٣٥) فهل نصدق أن المسيح رفض أن يكلم أمه وإختوته بل يقول: من هى أمى ومن هم إختوتى؟ وهل أمه لم تصنع مشيئة الله؟!

وهل الوصية بالأبوين تتناسب مع ما جاء فى متى (٨ : ٢١ - ٢٢) ولوقا (٩ : ٥٩ - ٦٠) أن أحدهم طلب منه أن يسمح له بأن يذهب ليدفن أباه، فقال له المسيح: «دع الموتى يدفنون موتاهم»؟! وبعدها فى لوقا (٩ : ٦١ - ٦٢) يرفض المسيح طلب أحدهم أن يودع أهل بيته؟

وفى لوقا (٣ : ١) : «... وليسانيوس رئيس ربيع^(٢) على الأبلية» وهذا خطأ لأنه لم يثبت عند المؤرخين أن أحداً بهذا الاسم كان فى هذا المنصب معاصراً لليبلاطس وهيرودس .

وفى لوقا (٤ : ٢٥) ورسالة يعقوب (٥ : ١٧) أنه لم تُمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر، وهذا خطأ فقد أمطرت فى السنة الثالثة كما فى الملوك الأول، الإصحاح (١٨) .

وفى متى (١٩ : ٢٩)، وفى مرقس (١٠ : ٢٩ - ٣٠) وعد لمن ترك شيئاً لأجل المسيح إلا ويأخذ مائة ضعف، وذكر فى الأشياء «أو امرأة» فهل يأخذ الإنسان حينئذ مائة امرأة بالرغم أنهم لا يجيزون إلا امرأة واحدة؟ وقوله فى الجزء : «... أو حقولاً مع اضطهادات» فما معنى الاضطهادات مع ذكر الجزء؟ وهل نال أحد منهم ذلك فى زمنه؟! أم أنهم سُجنوا وشردوا وقتلوا وصلبوا؟^(٣) .

ونسأل الإنجيليين: ما اسم زوج هيرودياً؟ ففى متى (١٤ : ٣) ومرقس (٦ : ١٧) ولوقا (٣ : ١٩) أن اسمه فيلبس، وجاء فى تاريخ يوسيفس أن اسمه أيضاً

(١) صمت الأنجيل عن استكمال أحداث القصة فلم تذكر لنا ماذا صنع المسيح بعد ذلك وماذا صنعت أمه وإختوته؟ (الملفت للنظر أنهم استذكروا هذا الخطأ فى «أفلامهم السينمائية» فجعلوه يكلمهم بعد ذلك ولكن السؤال الآن: لم هذا التجاهل من يسوع لأمه؟ ولم هذا الضيق والغضب؟ ولماذا كره يسوع ظهور أمه؟ أيشى أن يُعيرَ الناس بأمه؟ .. وهل هذه هى أخلاق المسيح؟!

(٢) أى حاكم مقاطعة رومانية .

(٣) من العجيب أنهم تنهوا لهذين الأمرين فحذوهما من طبعة سنة ١٩٨٢، فتنبه كيف يحذفون ويضيفون إلى كتابهم المقدس بأهوائهم!!

رومان، في حين أن هيرودس الثاني كان يهودياً، فإنه قد ظهر (أي المسيح المتجسد) في بيت لحم، وهذا يعني أن هيرودس الثاني قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا الإسخريوطس كان يهودياً، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا للأحد عن هيرودس الثاني، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط؟

وفي حين أن هيرودس الثاني كان يهودياً، فإنه قد ظهر (أي المسيح المتجسد) في بيت لحم، وهذا يعني أن هيرودس الثاني قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا الإسخريوطس كان يهودياً، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا للأحد عن هيرودس الثاني، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط؟

وهذا يعني أن هيرودس الثاني كان يهودياً، فإنه قد ظهر (أي المسيح المتجسد) في بيت لحم، وهذا يعني أن هيرودس الثاني قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا الإسخريوطس كان يهودياً، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا للأحد عن هيرودس الثاني، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط؟

وهذا يعني أن هيرودس الثاني كان يهودياً، فإنه قد ظهر (أي المسيح المتجسد) في بيت لحم، وهذا يعني أن هيرودس الثاني قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا الإسخريوطس كان يهودياً، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا للأحد عن هيرودس الثاني، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط؟

(١) قد حازن بعضهم على فكرة أن هيرودس الثاني كان يهودياً، فإنه قد ظهر (أي المسيح المتجسد) في بيت لحم، وهذا يعني أن هيرودس الثاني قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا الإسخريوطس كان يهودياً، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط، فيهوذا للأحد عن هيرودس الثاني، فإنه قد ظهر في بيت لحم أيضاً، وهذا غلط؟

السومريين، بل إنهم كانوا يهوداً.

(٢) بالقرن الثاني الميلادي.

(٣) والتفصيل في كتابي "اللاهوت المسيحي".

وإذا نظرنا في الأناجيل نجد أن المسيح لم يُظهر أى آية أو معجزة لليهود عندما طلبوا منه ذلك^(١)، وقال لهم كما فى متى (١٢: ٣٩ - ٤٠): «جيلٌ شريرٌ وفاسقٌ يطلب آيةً ولا تُعطى له آيةٌ إلا آيةً يونان (يونس) النبى. لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيامٍ وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابنُ الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيامٍ وثلاث ليالٍ» ونحوه فى متى (١٦: ٤) وكما فى لوقا (١١: ٢٩ - ٣٠)، وقاله لتلاميذه كما فى متى (١٧: ٢٢ - ٢٣) و(٢٠: ١٩)، وكما قال اليهود فى حقِّه كما فى متى (٢٧: ٦٣): «أن ذلك المصلِّ قال وهو حى: إني بعد ثلاثة أيام أقوم» فهذه هى الآية الوحيدة التى جعلها المسيح فى زعمهم دليلاً على صدقه، فهل تحققت هذه الآية؟. لم يحدث، فالمسيح صُلب - فى زعمهم - قُرب نصف النهار من يوم الجمعة كما يُعلم من يوحنا (١٩: ١٤ - ١٦) حيث أسلمه بيلاطس إلى اليهود ليصلب نحو الساعة السادسة أى قُرب نصف النهار كما أوضحنا، ومات فى الساعة التاسعة^(٢) فى زعمهم، وطلب يوسف الرامى^(٣) جسده من بيلاطس وقت المساء، فكفنه ودفنه أى فى ليلة السبت كما فى مرقس (١٥: ٤٢ - ٤٦)، وقبل طلوع الشمس من يوم الأحد ما كان الجسد فى القبر كما فى إنجيل يوحنا (٢٠: ١) فمكث الجسد إذن فى القبر يوماً وليلتين فقط أى ليلة السبت ويوم السبت وليلة الأحد، فما بقى فى قلب الأرض ثلاثة أيامٍ وثلاث ليالٍ كما وعد!

(١) عندما ذهب يسوع إلى وطنه وأساء الكثيرون استقباله وكانوا يعثرون به كما فى مرقس (٦: ١ - ٥): «ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوةً واحدة» أى لم يصنع أى معجزة، ولو كان إلهاً أو ابن إله لكان قادراً على صنع المعجزات فى أى وقت، بل لَمَّا طلب منه الفريسيون آية قال لهم كما فى مرقس (٨: ١٢): «لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحق أقول لكم لن يُعطى هذا الجيل آية» فدلَّ هذا على أنه لن تصدر عنه معجزة أبداً، لأن لفظ الجيل يشمل جميع من كانوا فى زمانه. وأيضاً هيرودس الذى فرح جداً برؤية المسيح طلب أن يُريه آية فلم يجبه بشيء واحتقره هيرودس مع عسكره واستهزء به كما فى لوقا (٢٣: ٨ - ١١). والذين كانوا يجلدونه طلبوا منه أن يتنبأ بمن يضربه فلم يفعل كما فى لوقا (٢٢: ٦٣ - ٦٥) وكان الناس يستهزؤون به ويطلبون منه أن يخلِّص نفسه وينزل عن الصليب فما خلَّص نفسه كما فى متى (٢٧: ٣٩ - ٤٤). وطلب إبليس منه معجزتين فما فعل ولا واحدة كما فى متى (٤: ٣ - ٧) بل لما طلب منه اليهود آية ليؤمنوا ما أظهر لهم آية حتى ارتدَّ كثيرون من تلاميذه كما فى يوحنا (٦: ٢٨ - ٦٦) بل نقول إن الحواريين وبولس لم يُظهروا معجزات كما أقرَّ بذلك بولس فى رسالته إلى كورنثوس الأولى (١: ٢٢ - ٢٣) فقال: «لأن اليهود يسألون آيةً واليونانيين يطلبون حكمة. ولكننا نحن نكرِّزُ بالمسيح مصلوباً لليهود عشرةً ولليونانيين جهالةً». وحكم عليهم المسيح بأن سبب ذلك هو عدم إيمانهم كما فى متى (١٧: ١٩، ٢٠)، وانظر متى (٨: ٢٦) فهل تتوقف المعجزات على إيمان القوم؟!

(٢) وهى من الساعة الثانية عشر ظهراً إلى الثالثة بعد الظهر.

(٣) ليس هو يوسف النجار كما قد يتوهم البعض.

وانظر مرقس (٨ : ١٢) حيث قطع المسيح بأنه لن يُعطى هذا الجيل آية. وحتى لو حدث ما جاء في الإنجيل أنه مكث في باطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ فما رآه الكتبة ولا الفريسيون ولا أى يهودى وكان عليه أن يُظهر نفسه عليهم ولو مرة واحدة حتى يؤمنوا ولا يعتقدوا أن تلاميذه سرقوا جثته!! وقارن ذلك بقصة دانيال (٦ : ١٣ - ٢٤) حيث ظهرت معجزة دانيال أمام الملك .

وفى يوحنا (١ : ٥١) قول المسيح لثنائيل: «الحقَّ الحقَّ أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» فهل تحقق هذا الكلام؟ وهل رأى أحد الملائكة وهى تصعد وتهبط على المسيح؟ وهل رأى أحد السماء مفتوحة؟

وإذا عدنا إلى الخلافات بين الأناجيل، فنجد أن المقابلة بين الإصحاح الثانى من إنجيل متى بالإصحاح الثانى من إنجيل لوقا تُبيِّن وجود اختلافات عظيمة بحيث نجزم أنه لا يمكن أن يكون كل منهما إلهامياً.

وبالمقابلة بين الإصحاح الثامن والثالث عشر من إنجيل متى مع الإصحاح الرابع وما بعده من مرقس نجد تقدماً وتأخيراً فى ترتيب الحوادث بحيث نقطع بأن أحدهما غلط.

وكتب مرقس فى الإصحاح الحادى عشر أن مباحثة اليهود والمسيح كانت فى اليوم الثالث من وصوله إلى أورشليم، وكتب متى فى الإصحاح الحادى والعشرين (٢١ : ٢٣ - ٢٧) أنها كانت فى اليوم الثانى، وعليه يكون أحدهما غلطاً.

وفى إنجيل يوحنا (١ : ١٩ - ٢٨) أرسل اليهود الكهنة واللاويين إلى يحيى ليسألوه: من أنت؟ فسألوه وقالوا: «إيلياً أنت^(١)؟ فقال: لست أنا» فنفى عن نفسه أنه إيلياً النبى، وفى إنجيل متى (١١ : ١٤) قول عيسى فى حق يحيى: «وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياً المزمع أن يأتى» وفى إنجيل متى (١٧ : ١٠ - ١٣): «وسأله تلاميذه^(٢) قائلين: فلماذا يقول الكتبة إن إيلياً ينبغى أن يأتى أولاً. فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيلياً يأتى أولاً ويردُّ كلَّ شىء. ولكنى أقول لكم: إن إيلياً قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم. حيثئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان^(٣).

(١) أى هل أنت الذى أتيت بروح إيليا؟ وقد سأله بعد ذلك النبى أنت؟.. وكان قد نفى عن نفسه أنه المسيح، فيتضح أن اليهود كانت تنتظر ثلاثة: إيليا، والمسيح، والنبى، و«ال» فى كلمة «النبى» للعهد، أى النبى الممهود الذى ينتظرونه وليس أى نبى، وانظر يوحنا (٧ : ٤٠ - ٤١).

(٢) أى سألوا عيسى عليه السلام، وبالعبرية: يسوع.

(٣) أى يحيى عليه السلام.

ففى العبارة الأولى أن يحيى عليه السلام ينفى عن نفسه أنه إيلياً، والمسيح فى العبارتين الأخيرتين يقول عنه أنه إيلياً، فلزم التناقض بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام، ويلزم أيضاً أن عيسى ليس هو المسيح^(١) لأن مجيء المسيح كان مشروطاً بمجىء إيلياً قبله، ويحيى نفسه قد نفى عن نفسه أنه إيلياً ولا عبرة عندئذ بقول غيره فيه، ونسأل: كيف لم يعرف إيليا نفسه إلى آخر العمر؟ ولم يعرف إلهه وربّه إلى هذه المدة؟ ولم يعرف الحواريون (الذين هم عندهم أفضل من سائر الأنبياء) مدة حياة يحيى أنه إيليا حتى سألوا المسيح عنه بعد موته؟ بالرغم أن أناجيلهم نقلت خبر إشعياء (٤٠: ٣) فى حق يحيى وأقرّ يحيى بذلك كما فى متى (٣: ٣)، ولوقا (٤: ٣)، ومرقس (١: ٣)، ويوحنا (١: ٢٣).

وهناك إلتزامات أخرى لهم بأن يسوع ليس هو المسيح: فعلى حسب النسب المدرج فى متى (١١: ١): «ويوشيا ولدٌ يكنيا» وفى الحقيقة أن يوشيا ولدٌ ألياقيم الذى غير اسمه إلى «يهوياًقيم» كما يفهم من (الملوك الثانى ٢٣: ٢٤) ويهوياًقيم ولدٌ يكنيا، فيوشيا إذن هو جد يكنيا وقد أسقط متى اسم «يهوياًقيم» قصداً من نسب المسيح لأنه فى سفر (إرميا ٣٦: ٣٠) أنه أوحى إلى إرمياء: «لذلك هكذا قال الرب عن يهوياًقيم ملك يهوذا. لا يكون له جالس على كرسى داود» وعلى حسب إنجيل لوقا (١: ٣٢) أن جبريل أوحى إلى مريم: «... ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه»^(٢) وأيضاً كما فى أعمال الرسل (٢: ٢٩ - ٣٠) فليس هو المسيح إذن!! والعجيب أن المسيح لم يجلس على كرسى داود ولو ساعة بل عندهم أنه صلب وأهين^(٣)، بل كان يهرب من أن يكون ملكاً كما فى يوحنا (٦: ١٥): «وأما يسوع فإذا علم أنهم مزعمون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده».

هذا، وقد أنكر عيسى عليه السلام أن يكون المسيح من نسل داود كما فى متى (٢٢: ٤١ - ٤٦) ففيه: «فإن كان داود يدعو رباً فكيف يكون ابنه؟»

وبحكم التوراة أن من يدعو إلى عبادة غير الله فهو واجب القتل وإن كان ذا

-
- (١) هذا من باب الإلتزام فى المناقشة من خلال ما يؤمنون به، ولكننا نؤمن - من خلال ديننا - بأنه المسيح .
(٢) وطبقاً لمعتقدهم وما فى كتبهم فلم يحدث هذا بل عندهم أنه صلب وأهين!!
(٣) حتى لو قالوا بأن هذا سيحدث فى عودته الثانية ويسمونها (الباروزيا) كما فى «دائرة المعارف الكتابية» (١٩/١)، فالسؤال إذن: فلم كان يهرب من أن يكون ملكاً؟ ويفهم من بقية النص أن الوعد فى الحال وإلى الأبد، كما فى لوقا (١: ٣٣): «ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية».
ولا يقصد بملكه لكونه «الله» لأن الله هو الملك منذ الأزل! وطبقاً لإنجيلهم فقد أخبر المسيح بأنه لن يعود لهذا العالم واستحفظ الله تبارك وتعالى أتباعه، كما فى يوحنا (١٧: ١١-١٣)

معجزات عظيمة، كما فى التثنية (١٣ : ١ - ١٠) ومدعى الألوهية أشنع من هذا، فيكون اليهود مصيبين فى قتله - والعياذ بالله - ولا عبرة عندئذ بما أتى به من معجزات، ففى إنجيل متى (٢٤ : ٢٤) : «لأنه سيقوم مُسحاء^(١) كَذِبَةً وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمةً وعجائب حتى يُضِلُّون لو أمكن المختارين أيضاً»^(٢) وفى رسالة تسالونيكى الثانية (٢ : ٢) قال بولس عن الدجال (ضد المسيح Anti christ) «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة» وانظر يوحنا الأولى (١٨ : ٢)، والثانية (١ : ٧) فما الفرق إذن بينه وبين المسيح الدجال؟ وكيف نفرِّق بين الدجالين والكذابين وبين أنبياء الله الصادقين؟ فليجيبنا أهل التثليث إن استطاعوا، أما نحن فنؤمن بأنه عليه السلام هو المسيح طبقاً لما جاء فى قرآننا.

ومن الاختلافات أيضاً بين الأناجيل :

كتب متى (٢٠ : ٢٩ - ٣٤) أن عيسى عليه السلام لما خرج من أريحا وجد أعميين جالسين فى الطريق فشفاهما من العمى، أما مرقس (١٠ : ٤٦ - ٥٢) فكتب أن عيسى وجد أعمى واحداً اسمه بارتيمائوس فشفاه.

كتب متى (٨ : ٢٨ - ٣٤) أن عيسى لما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما، وكتب مرقس (٥ : ١ - ١٧)، ولوقا (٨ : ٢٦ - ٣٧) أنه استقبله مجنون واحد خارجاً من القبور فشفاه.

بالمقابلة بين متى (٤ : ١٨ - ٢٠) ومرقس (١ : ١٦ - ١٨) ويوحنا (١ : ٣٥ - ٤٠) نسأل : متى تعرّف المسيح على أندراوس أخى سمعان بطرس؟ هل رآه وهو يصطاد بالشبكة كما فى متى ومرقس؟ أم أنه كان تلميذاً ليوحنا المعمدان فتبع المسيح بعد مدح يوحنا للمسيح؟ وهل تعرّف الأخوان على المسيح معاً أم أحدهما قبل الآخر؟ وهل كان على الحق قبل المسيح مع يوحنا أم لم يعرف الحق إلا على يدى المسيح؟

كتب متى (٢١ : ١ - ٨) أن عيسى أرسل تلميذين إلى القرية ليأتيا بالأتان

(١) جمع : مسيح .

(٢) وانظر «سنوات...» (١ : ٦١)، وانظر متى (٧ : ٢٢ - ٢٣) : «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم : يارب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قُوَّات كثيرة . فحينئذ أصرح لهم : إنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» ترى لمن سيقول المسيح هذا الكلام؟ من هؤلاء الذين سيتبرأ منهم؟ من هؤلاء الذين لن يعرفهم المسيح؟ أليسوا الذين كذبوا عليه ونسبوا له ما لم يقله؟ هل هناك إثم أعظم من القول بأنه إله؟

والجحش وركب عليهما^(١)، وكتب الثلاثة الباقون: مرقس (١١: ١ - ٢)، ولوقا (١٩: ٢٩ - ٣٠)، ويوحنا (١٢: ١٤): «ليأتيا بالجحش فأتيا به وركب عليه».

إن متى أتى بهذا الوضع المضحك (ركوب أتان وجحش فى آن واحد) ليجعل النبوة المذكورة فى زكريا (٩: ٩) تنطبق على المسيح، ففي سفر زكريا: «ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم. هو ذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصورٌ وديعٌ وراكبٌ على حمار وعلى جحش ابن أتان» فكتب متى (٢١: ٤): «فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبى القائل. قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان» فأتى بهذه الصورة المستوحاة من لاعبى السيرك من سوء فهمه لنص سفر زكريا، وتغافل أيضاً عن أن هذا النص يتحدث عن ملك منتصر، وكما فى زكريا (٩: ١٠): «وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من اورشليم وتقطع قوس الحرب» فهل هذا ينطبق على المسيح؟! وهل كان المسيح ملكاً على اورشليم فى يوم من الأيام؟ وهل لم يدخل إنسان اورشليم على حمار إلا هو^(٢)؟

وكتب مرقس (١: ٦) ومتى (٣: ٤) أن يوحنا (يحيى) كان يأكل جراداً وعسلًا برياً، وكتب متى (١١: ١٨) أنه كان لا يأكل ولا يشرب.

هذا، وقد وصف المسيح نفسه بأنه أكل وشرب خمر كما فى متى (١٩: ١١)، ولوقا (٧: ٣٤)، فيحيى إذن بهذه الصفات أفضل منه!

بالمقابلة بين مرقس (١: ١٦ - ٢٠)، ومتى (٤: ١٨ - ٢٢)، ويوحنا (١: ٣٥ - ٥٠) نجد عدة اختلافات فى كيفية إسلام الحواريين.

وبالمقابلة بين متى (٩: ١٨ - ٢٦) ومرقس (٥: ٢١ - ٤٣) ولوقا (٨: ٤١ - ٥٦) نجد اختلافاً هل كانت ابنة قائد المائة (واسمه يايروس كما فى مرقس ولوقا) قد ماتت أم قاربت الموت؟ وفى الطريق أخبرته جماعة بموتها أم أخبره واحد؟! وقد قال المسيح عن الصبية أنها لم تمت لكنها نائمة كما فى متى (٩: ٢٤) ولوقا (٨: ٥٢) فهل كان المسيح كاذباً فى أنها لم تمت؟ وإن كان صادقاً فأى آية أو معجزة فى إيقاظ النائم؟

(١) ولا ندرى أى لاعب سيرك يمكن أن يركب أتاناً وجحشاً فى آن واحد؟!.

(٢) قال ابن حزم فى كتابه «الفصل» (٣٨/٢): «ولقد أخبرنى الحسين بن بقى صاحبنا - نور الله وجهه - أنه أوقف عالماً من علمائهم على هذا الفصل قال: فقال إمامهاذا رمز، والحماره هى التوراة. قال: فأضحكنى قوله، وقلت له: فالإنجيل هو الفلو (أى الجحش)؟ قال: فسكت وعلم أنه أتى بما يوجب السخرية منه».

وفى متى (٩: ١٠ - ١٠)، ولوقا (٣: ٩) أن عيسى لما أرسل الحواريين معهم من أخذ العصا، وفى مرقس (٨: ٦) أنه أجاز لهم أخذ العصا.

وبالمقابلة بين متى (٣: ١٣ - ١٧) ومرقس (٩: ١ - ١١) ويوحنا (١: ٢٩ - ٣٣) وأيضاً متى (١١: ٢ - ٤) فنسأل: هل علم يحيى بأن عيسى هو المسيح قبل نزول الروح القدس على عيسى مثل الحمامة؟^(١) أم بعد نزولها؟ أم لم يعرفه حتى بعد نزولها حتى أرسل له وهو فى السجن يسأله عن ذلك؟^(٢)

وهذا الذى لم يعرفه إلى هذا الوقت: كيف ارتكض وهو جنين فى بطن أمه له كما فى لوقا (١: ٤١)؟ ولماذا لم يذكر اسمه عندما بشر به إن كان يعرفه كما فى لوقا (٣: ١٦)؟ وكيف يُعمد إلهه معمودية توبة لمغفرة الخطايا كما فى مرقس (١: ٤ - ٩)؟^(٣) وأى خطايا لهذا الإله؟

وفى يوحنا (٥: ٣١) قال المسيح: «إن كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً»، وفى يوحنا (٨: ١٤): «وإن كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي حق»؟! وفى متى (١٢: ٣٠): «من ليس معي فهو عليّ» أما فى مرقس (٩: ٤٠): «لأن من ليس علينا فهو معنا»!!

وفى متى (١٥: ٢٢) أن المرأة المستغيثة بالمسيح لشفاء ابنتها المجنونة كنعانية أى من سكان أرض كنعان (فلسطين)، وفى مرقس (٧: ٢٦) أنها كانت أعمية^(٤) وفى جنسها فينيقية سورية؟ وفى هذه القصة: هل هذه هى أخلاق المسيح؟

وفى متى (١٩: ١٦ - ٧) ومرقس (١٠: ١٧ - ١٨) رفض المسيح أن يُوصف بأنه صالح، ولكن فى يوحنا (١٠: ١٤) يصف نفسه بأنه: «الراعى الصالح».

(١) وهذا يدل على أن الروح القدس ذات أخرى غير المسيح نزلت على المسيح كما نزلت على غيره من الأنبياء، وأيضاً جاء فى متى (١٢: ٣١ - ٣٢) بصورة أوضح: «... ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له. وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى» وانظر لوقا (١٢: ١٠) وروح القدس هذه منسوبة إلى الله لا إلى المسيح، كما فى متى (١٠: ٢٠): «... لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» وكان يسوع كغيره يمتلىء بالروح القدس بل وتقوده، كما فى لوقا (٤: ١): «أما يسوع فرجع من الأردن ممثلاً من الروح القدس وكان يُقتاد بالروح فى البرية»، وانظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٤٤٨: ٤٥١) وهو كلام متهاقت!

(٢) وانظر «سنوات...» (١/٥٤-٥٢). وهو كلام متهاقت.

(٣) تحتفل الكنيسة بعماد المسيح كعيد فى ١١ طوبة واشتهر فى الكنيسة القبطية والمارونية باسم «عيد الغطاس» وفى الكنيسة السريانية «عيد الدّبح» ويسمى بعيد الظهور الإلهى «ايفانيا - ثيوفانيا Epiphany Theophany» وبداية الاحتفال به كانت فى مصر بدءاً من القرن الثالث الميلادى على يد أتباع ناسيليدس الغنوسى بعد أن كان يُحتفل به مع عيد الميلاد فى ٦ يناير.

(٤) فى بعض الطبقات أنها يونانية، وفى بعضها: سريانية.

ويتبين من متى (٢٦: ٤٧ - ٥٦) في أسر اليهود للمسيح أن يهوذا قبل المسيح وهذه كانت هي العلامة بين يهوذا واليهود ليقبضوا على المسيح، أما يوحنا (١٨: ١ - ١١) فعنده أن المسيح هو الذى اعترف بنفسه لهم!!

وقد اختلفت الأناجيل الأربع: متى (٢٦: ٦٩ - ٧٥)، ومرقس (١٤: ٦٦ - ٧٢)، ولوقا (٢٢: ٥٥ - ٦٢)، ويوحنا (١٦: ١٨ - ١٨، ٢٥ - ٢٧) في بيان إنكار بطرس أنه من تلاميذ المسيح من وجوه كثيرة! ونسألکم ما حکم من ينکر ربّه وإلهه؟ بل ما حکم من يُنکر نبيّه؟ فما الحكم إذن الذى يمكن أن يُحکم به على بطرس هذا فى حلفه بإنکار المسيح؟ وهل هذا هو صخرة المسيح؟

ويتبين من متى (٢٧: ٣٢) ولوقا (٢٣: ٢٦) أن رجلاً قيروانياً (اسمه سمعان) هو الذى حملوه الصليب خلف المسيح، وفى يوحنا (١٩: ١٦ - ١٨) أنهم حملوا المسيح الصليب!!^(١)

وفى متى (٢٧: ٤٤) ومرقس (١٥: ٣٢) أن اللصين اللذين صلبا^(٢) معه كانا

(١) وربما من أجل ذلك قال باريليدس وكان أشهر الغنوسطين بأن اليهود لما أرادوا أن يصلبوا المسيح اتخذ صورة سمعان القيروانى وأعطاه صورته، وأن المصلوب هو سمعان، أما المسيح فقد صعد إلى السماء.

انظر «تاريخ الأقباط» (١/١٤٥)

(٢) الصلب يعتبر لعنة فى العهد القديم فيه: «ملعون كل من علّق على خشبة» (التثنية ٢١: ٢٣) وانظر (غلاطية ٣: ١٣) فالمسيح عندهم لعنة!! ولذلك فهو عند اليهود عثرة وجهالة كما فى كورنثوس الأولى (١: ١٨)، وقد جاء فى المزمور (٣٧: ٢٢): «لأن المباركين منه يرثون الأرض والمعونين منه يقطمون» فكيف يقولون عن المسيح أنه ملعون وهو فى زعمهم «الله» ولاعين الله بحكم التوراة يرجم كما فى اللاويين (٢٤: ١٠ - ١٦)

والعجيب من تقديس النصارى للصليب، فهل لأنه مسّ جسد المسيح؟ أم لأنه واسطة فدائه؟ (وهذا الذى قال به القمص يوحنا سلامة فى كتابه «اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس الكنيسة» (١/١٦٥، ١٦٦) أم لأجل أن دمه سال عليه؟

فإن كان الأول: فيلزم أن يقدّسوا الجحش والأتان لأن المسيح ركب عليهما، وعلى الأقل فإن لهما إحساساً وإرادة بخلاف الخشب. ونقول أيضاً إذا كان تقديس الصليب لأنه لامس جسد المسيح؟ فهل ملايين الصلبان التى تصنعونها اليوم لمست جسد المسيح؟

وإن كان الثانى: فيهوذا الاسخريوطى أحقّ بالتعظيم لأنه الواسطة الأولى والذريعة الكبرى للفداء، فلولاها ما تمكن اليهود من الإمساك بالمسيح وصلبه فى زعمكم. والعجيب أن يهوذا عندهم ملعون بسبب ذلك! ولماذا إذن يلعنون اليهود الذين كانوا سبباً فى هذا الفداء وهم لا يعلمون عندئذ أنهم صلبوا الرب فى زعمكم كما فى كورنثوس الأولى (٢: ٨)؟

وإلى الله والدأ نسبوه
إنهم من بعد قتله صلبوه
فسلوهم أين كان أبوه
فاشكروهم لأجل ما صنعوه
فاعبدوهم لأنهم غلبوه =

عجباً لليهود وللنصارى
أسلموه لليهود وقالوا
فلئن كان ما يقولون حقاً
فإن كان راضياً بأذاهم
وإذا كان ساخطاً غير راضٍ

يعيرانه، وفي لوقا (٢٣: ٣٩ - ٤٣) أن أحدهما عيره أما الآخر فزجر صاحبه وقال للمسيح: «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك. فقال له يسوع (عيسى): الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس^(١)».! والذى لا يمكن تصديقه أيضاً هذا الحوار الذى دار بين اللصين على الصليب وقد سُمِّرت أطرافهم ويعانون آلاماً مبرحة ويتنظرون نهاية مأساوية، والمتوقع أن تتوه الكلمات ويتعثر اللسان، ويفقد العقل توازنه!

وفى متى (نهاية الإصحاح العشرين وبداية الواحد والعشرين) أن عيسى ارتحل من أريحا إلى أورشليم، وفى يوحنا (نهاية الإصحاح الحادى عشر وبداية الثانى عشر) أنه ارتحل من إفرايم وجاء إلى قرية بيت عنيا وبات فيها، ثم جاء إلى أورشليم!

ويُفهم من متى (٢٧: ٢٣ - ٣١)، ومرقس (١٥: ١٤ - ٢٠) أن جند بيلاطس هم الذين استهزؤوا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس، ويُفهم من لوقا (٢٣: ٨ - ١٢) أن هيرودس هو الذى فعل به ذلك.

يُعلم من مرقس (١٥: ٢٣) أنهم أعطوا عيسى خمرًا ممزوجًا بمرّ فلم يقبل، ويعلم من متى (٢٧: ٣٤)، ولوقا (٢٣: ٣٦)، ويوحنا (١٩: ٢٩ - ٣٠) أنهم

= وإن كان الثالث: فالشوك المضمور إكليلاً على رأس المسيح قد فاز أيضاً بالمنصب الأعلى وهو سيلان الدم عليه، فلماذا لا يُعظم أيضاً؟ والحرية التى طُمن بها بعد الصلب كما فى يوحنا (١٩: ٣٤) لماذا لا تقدس؟ وإذا كان بولس يقول فى رسالته إلى غلاطية (٣: ١٣): «المسيح افتدانا من لعنة ناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة» فما حكم من صلب غير المسيح - فى زعمهم مثل بطرس وأندراوس أخوه وفيلبس وبولس نفسه وغيرهم؟ فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله بحكم التوراة! وانظر ماسيأتى (ص ١١٣ - ١١٤)

(١) عندهم أن المسيح أول ما صعد ذهب إلى الجحيم كما فى أفسس (٤: ٨ - ١) وبطرس الأولى (٣: ١٩)، فهل هو فردوسهم؟ مع العلم بأن الجحيم عندهم مستقر جميع الأرواح منذ آدم حتى صلب المسيح بزعمهم. هذا، وقد حاول بعضهم التوفيق بين هذا التناقض فى قصة اللصين، فزعم أن اللصين كانا يعيرانه، ثم آمن أحدهما لما رأى المعجزات (يقصد الأساطير التى لم يرها أحد على الإطلاق ولو حدثت لآمن الجميع لا هذا اللص فقط) انظر «ستوات مع أسئلة الناس» (١/ ٥١، ٥٢) وهذا لا دليل عليه حيث لم يذكر لوقا ذلك على الإطلاق وكلامه فى إنكاره على اللص الآخر يوحى بأنه لم يقل بقوله قط.

مع العلم بأن عقيدة نزول المسيح إلى الجحيم لإخراج أرواح الأنبياء والقديسين السابقين على الصلب عقيدة لا تقوم على قدم، ولا يوجد نص فى العهدين القديم والحديث يدل على ذلك، بل النصوص تدل على صعودهم إلى السماء (انظر التكوين ٥: ٢٤، ملوك الثانى ١: ٢ وانظر لوقا ١٦: ٢٢-٢٣) وقول اللص المذكور هنا يدل على ذلك أيضاً، وقول المصلوب عند موته (لوقا ٢٣: ٤٦): «يا أبنا فى يديك استودع روحى» وحاشا أن يكون الله فى الجحيم، والواضح من النصوص التى اعتمدوا عليها أنها تدل على عصاة لا قديسين، فتنبه! وانظر «المسيحية بلا رنوش» لإبراهيم صبرى (ص ١٠٤-١٠٩)

أعطوه خلاً، وعند متّى ويوحنا أنه سُقى هذا الخل. ونسأل أيضاً: لماذا لم يُعظّم الخل أيضاً كتعظيمهم للصليب؟

وفى يوحنا (٢٨: ٢٩ - ٢٩): «فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الإنسان فحيث تدفهمون أنى أنا هو ولستُ أفعل شيئاً من نفسى بل أتكلّم بهذا كما علمنى أبى . والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الأبُ وحدى^(١) لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه» وانظر يوحنا (١٦: ٣٢) والإصحاح السابع عشر كله، فالمسيح هنا مطمئن إلى إعانة الله له وأن الله معه ولن يتركه، ولكنه وقت الصلب يصرخ كما فى متى (٢٧: ٤٦): «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى لَمَّا شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى»^(٢) وفى مرقس (١٥: ٣٤): «وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلوى إيلوى لَمَّا شبقتنى . الذى تفسيره إلهى إلهى لماذا تركتنى»^(٣) أما فى لوقا (٢٣: ٤٦): «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يدك أستودع روحى»^(٤). ولما قال هذا أسلم الروح» أما فى يوحنا (١٩: ٣٠): «فلما أخذ يسوع الخلّ قال قد أكمل . ونكس رأسه وأسلم الروح».

فهل هذه كلمات من يشعر بالاطمئنان أم من يشعر بالجزع؟ وهل من قدّم نفسه فداءً عن طيب خاطر يصرخ ويستغيث؟ وأيضاً ما هى الكلمات التى صرخ بها؟ وفى يوحنا ما يوحى بأنه لم يصرخ عند موته: فهل صرخ قبل موته أم لا؟ وفى لوقا (٢٤: ٥١): «وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء»^(٥) فالواضح من النصّ أن واحداً لم يره عند صعوده حيث كان منفرداً، ولكن فى أعمال الرسل (١: ٩): «ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون . وأخذته سحابةٌ عن أعينهم»!! والعجيب أن لوقا عندهم هو كاتب النصين!

(١) هذا النص واضح فى أن الله هو الذى أرسل المسيح، فالمسيح مجرد نبي ورسول لله يفعل ما يرضى الله عنه.

(٢) وإذا سألنا: من كان يخاطبه بقوله يا إلهى؟ لقالوا: كان يخاطب الأب . إذن فالآب هو إلهه . وانظر المزمور (٢٢: ١ - ٢)، والعجيب أنه لم يناديه فى هذا الموقف بأبى!! .

(٣) قوله فى النص السابق: «أى إلهى إلهى لماذا تركتنى» وفى هذا النص: «الذى تفسيره . .» هذه جملة إلخاقية سمحوا لأنفسهم بإضافتها للنص .

(٤) قد قال داود ذلك أيضاً كما فى المزمور (٣١: ٥): «فى يدك أستودع روحى» وفى زكريا (١٢: ١): «روح الإنسان فى داخله» فأين اللاهوت الذى فى المسيح إذن؟

(٥) فى لوقا (٢٤: ٥١) وأيضاً فى مرقس (١٦: ١٩) « he was taken up into heaven » بصيغة المبني للمجهول: «أخذ». و«أصعد» وتدل على أن قوة خارقة عنه هى التى أصدته وارتفعت به، بعكس ما جاء فى «سنوات مع أسئلة الناس» (٦٨/٩)، وانظر ما سيأتى (ص ١٢٢).

وفى أعمال الرسل (٢٦: ٢٣): «إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات» وكذا المعنى فى كورنثوس (١٥: ٢٠ - ٢٣)، وكولوسى (١: ١٨)، والمشاهدات (٥: ١) وكلها تنفى قيام ميت من الأموات قبل المسيح حيث أن المسيح فيها هو أول القائمين من الأموات وباكورتهم^(١). فى حين أن الأناجيل ذكرت ثلاث إحياءات للمسيح لثلاثة أموات: ابنة الرئيس واسمها طليثا (متى ٩: ٢٦)، ومرقس (٥: ٤٢)، ولوقا (٨: ٥٥)، والابن الوحيد لأمه الأرملة فى بلدة نايين (لوقا ٧: ١١ - ١٧)، وألعازار (يوحنا ١١: ١ - ٤٤) فهؤلاء ثلاثة قد قاموا من الأموات قبل قيامة المسيح، بخلاف قيامة القديسين وخروجهم من القبور بعد قيامته (متى ٢٧: ٥٢ - ٥٣)، مع إثبات أسفار العهد القديم لحالات أخرى قد قامت من الموت على يد أنبياء بنى إسرائيل (فليس المسيح هو الوحيد الذى أحيا الموتى) فإيليا قد أحيا الله على يديه امرأة صاحبة البيت كما فى (الملوك الأول ١٧: ١٧ - ٢٤) واليسع أحيا الصبى كما فى (الملوك الثانى ٤: ٣٢ - ٣٧)، بل عظامه أحييت رجلاً كما فى (الملوك الثانى ١٣: ٢٠ - ٢١) وحزقيال أحيا جيشاً كما فى (حزقيال ٣٧: ١ - ١٠). فى حين أنه قد ورد فى سفر أيوب (٧: ٩ - ١٠) وأيضاً (١٤: ١٢ - ١٤) ففيها: «والرجل إذا اضطجع لا يقوم حتى تبنى السماء لا يستيقظ من سباته ولا يستنبه». فعلم من أقوال أيوب أن قيام المسيح من الأموات باطل، وأيضاً إحياءه للموتى باطل، وهذا على سبيل الإلزام من كتبهم وإلا فإننا نؤمن بمعجزة إحياء المسيح للموتى بإذن الله.

ونسألهم أيضاً: عندما مات المصلوب وقبر، هل مات بناسوته ولاهوته؟ أم افترق الناسوت عن اللاهوت؟ أنتم تقولون بأن لاهوته مافارق ناسوته قط؛ فهل يموت الإله؟ وإن وقع الموت على الناسوت دون اللاهوت، فكيف تقولون موت المسيح وقيامته المسيح والمسيح له ناسوت ولاهوت فى زعمكم؟ أليس هذا بكذب؟ فلم لاتقولون مات نصف المسيح وقام نصف المسيح؟!

وفى لوقا (١١: ٥٠ - ٥١) أن دم جمع الأنبياء منذ إنشاء العالم من دم هايبيل إلى دم زكريا يُطلب من اليهود، وفى التوراة فى الخروج (٢٠: ٥) وأيضاً (٣٤: ٧) أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة وأربعة أجيال، وفى حزقيال (١٨: ٢٠) أنه لا يؤخذ أحد بذنب أحد. فبأى ذلك نأخذ؟

ونلاحظ أن المسيح الذى كان يعلم أن اليهود كانت تريد قتله كما فى يوحنا

(١) مع التنبه إلا أن باكورة الشئ من جنسه، فباكورة المخلوقين مخلوق وباكورة الأموات ميت!

(٨: ٤٠) لم يحْمَلْهم دمه في نصّ لوقا، ولم يبنه إلى أن دمه سيراق على الصليب! فهل لم يكن يعلم بذلك!!

وفي متى (٩: ٥): «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَوْنَ»، وقال كما في يوحنا (١٤: ٢٧): «سلاماً أترك لكم. سلامي أعطيكم ليس كما يُعْطى العالم أعطيكم أنا.»، وفي لوقا (٩: ٥٥ - ٥٦) استأذنه يعقوب ويوحنا في أن يأمر فتنزل نارٌ من السماء فتفنى أهل قرية في السامرة، فوبخهما يسوع بقوله: «لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلِّص»^(١) ومثله في يوحنا (٣: ١٧) و (١٢: ٤٧)، أما في متى (١٠: ٣٤): «لا تظنوا أني جئت لألقى سلاماً بل سيقاً» وفي لوقا (١٢: ٤٩): «جئت لألقى ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت» وفي لوقا أيضاً (٢٢: ٣٦): «ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً»^(٢) وفي لوقا (١٩: ٢٧): «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» فبين الكلام اختلاف، ويلزم أن لا يكون عيسى عليه السلام من الذين قيل في حقهم «طوبى» ولا يُدعى «ابن الله»!!

فإن قيل: لماذا لا نحمل لفظتي «النار» و «السيف» في الموضعين على معانٍ مجازية؟^(٣)

نقول: لأن السياق يأبى ذلك، ولأن لفظة السيف جاءت في مقابل السلام، والنار هو حريص على اشتعالها. ثم ماذا نصنع مع لفظة «اذبحوهم قدامي»؟ مع أخذ البعض من الموضع الأخير أن المسيح ظن عندما كثُر أتباعه أنه يمكن أن يكون ملكاً، وتصرف على هذا الأساس. ولا نظن أن غير النصراني يمكن أن يدخلوا عندهم في قول المسيح الذي لم يطبقوه حتى مع بعضهم البعض (والحرب التي أسموها عالمية وغيرها شاهدة على ذلك) أما في متى (٥: ٤٣): «أحبوا أعداءكم. باركوا لاعينكم. أحسنوا إلى مبغضيكم» فهذا ينطبق عندهم فقط على أهل اعتقادهم وأهل ملتهم فقط، أما نحن في نظرهم فأعداء الله، وهؤلاء واجب عندهم بغضهم وعداوتهم، ويقول البابا شنودة^(٤): «حقاً يمكنك أن تحب أعداءك،

(١) قول المسيح حذف من طبعة سنة ١٩٨٢، فتنبه!

(٢) ولا دليل هنا على أن المقصود هو المعنى المجازي أي الجهاد كما في «سنوات مع أسئلة الناس» (١٢/١ -

١٣) وأيضاً (٥٥.٥٤/١) فهذا كلام متهافت! ومنع المسيح لبطرس (لوقا ٢٢: ٥٠ - ٥١) و (يوحنا

١٨: ١٠ - ١١) من الواضح أنه بسبب أنهم قلة أمام جنود مسلحين، بل إن بطرس لضعفه بعد ذلك أنكر

المسيح ثلاث مرات وحلف على ذلك! فهم دعاة سلام وقت ضعفهم فقط!

(٤) المصدر السابق (٣٢/٩)

(٣) انظر المصدر السابق (١٠/١ - ١١).

ولكن لا تحب أعداء الله» ففرّق بين العداوة الشخصية والعداوة لله، فلينتبه الغافل!
 وفي كورنثوس الثانية (١٠: ٨): «ولا نزن كما زنى أناس منهم فسقط فى يوم
 واحد ثلاثة وعشرون ألفاً» وقد جاءت القصة فى سفر العدد (٥: ٩): «وكان من
 مات أربعة وعشرون ألفاً من البشر» ففيهما اختلاف بمقدار ألف، فأحدهما غلط!
 وفى متى (٧: ١٤): «ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدّى إلى الحياة»
 ويقول قديسهم الأنبا بولا السائح: «من هرب من الضيقة، فقد هرب من الله» أما
 فى متى (١١: ٢٩ - ٣٠): «احملوا نيرى عليكم وتعلّموا منى. . لأن نيرى هين
 وحملى خفيف»^(١). فمن باب الإلزام: إذا كان الطريق المؤدى للحياة موصوفاً
 بالكربة وضيق الباب، فالافتداء بالمسيح إذن ليس طريقاً يؤدى إلى الحياة لأنه هين
 وخفيف على سالقيه!

وفى مرقس (٨: ١٢) قال المسيح: «لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحق أقول لكم
 لن يُعطى هذا الجيل آية» فدّل هذا على أنه لن تصدر عنه معجزة ألبتة لكل أهل
 زمانه، ولكن فى متى (١٢: ٣٩ - ٤٠) يعدهم بآية تُشابه آية يونان، وأيضاً وردت
 فى الأناجيل معجزات وآيات كثيرة!!

يُعلم من أعمال الرسل (٧: ١٤) أن آل يعقوب من غير يوسف عليه السلام
 وابنيه خمسة وسبعون نفساً، وفى التكوين (٤٦: ٢٧) أن كل آل يعقوب سبعون،
 فعبارة أعمال الرسل غلط.

وقصة موت يهوذا الاسخريوطى الخائن للمسيح^(٢) ذكرها متى (٢٧: ٣ - ١٠)
 ولوقا فى أعمال الرسل (١: ١٨ - ١٩) وبينهما اختلافان:

الأول: صرّح متى بأن يهوذا خنق نفسه ومات، وصرّح لوقا بأن يهوذا خرّ
 على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ومات.

الثانى: يُعلم من متى أن رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضة التى
 ردّها يهوذا بعد أن ندم، ويُعلم من لوقا أن يهوذا كان اشترى لنفسه الحقل بها،
 وجاء من قول بطرس: «وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم» فما كتبه
 متى خطأ بالتأكيد ويدل على ذلك:

(١) انظر محاولة البابا الفاشلة لإزالة هذا التناقض فى «سنوات». (٥٧/٥)

(٢) العجيب أن يهوذا كان سارقاً كما فى يوحنا (١٢: ٦) فكيف يجعله المسيح من حواريه؟ أم أن إلههم لم
 يكن يعلم ذلك؟

١ - صرح متى أنه حكم على عيسى وأنه قد دُينَ، وهذا غلط لأنه ما كان حكم عليه إلى هذا الحين، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه إلى بيلاطس البنطى والى الرومان على اليهود.

٢ - صرح متى أن يهوذا ردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ فى الهيكل، وهذا غلط أيضاً لأن الكهنة والشيوخ كانوا فى هذا الوقت عند بيلاطس وما كانوا فى الهيكل.

٣ - يبعد ندم يهوذا وموته فى صباح الليل الذى أُسر فيه عيسى، لأنه كان عالمًا بقتل اليهود للمسيح إن أسروه.

والعجيب أن المسيح غفر لصالبيه كما فى (لوقا ٢٣: ٣٤) وانظر (كورنثوس الأولى ٨: ٢)، وبالرغم من ذلك حكم على يهوذا بالهلاك وأسماه ابن الهلاك (يوحنا ١٧: ١٢) وحكم عليه بأن خطيئته أعظم من خطيئة اليهود (يوحنا ١٩: ١١)، بل حكم عليه بأنه كان خيراً له لو لم يُولد كما فى (متى ٢٦: ٢٤) (١)

كل هذا بالرغم من أن يهوذا ندم بعد ذلك واعترف بخطئه كما فى (متى ٢٧: ١ - ٤) بل لما رفض الكهنة إلغاء الصفقة التى بينهم وبينه «طرح الفضة فى الهيكل وانصرف» كما فى (متى ٢٧: ٥) وهذا يدلّ على شدة ندمه وإحساسه بالذنب حتى أنه «مضى وخنق نفسه» فكيف بعد كل هذا الندم لا يُغفر له ويُغفر لمن صلب المسيح فى زعمهم؟ مع الوضع فى الاعتبار ما جاء فى حزقيال (١١: ٣٣): «يقول السيد الرب إني لا أُسرُّ بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا» وما جاء فى إشعياء (٧: ٥٥): «ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران».

وفى متى (٩: ٢٧): «حينئذ تمّ ما قيل بإرميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة» وهذا غلط فلم يرد هذا فى سفر إرمياء على الإطلاق، ولكن يوجد ما يشبهها مع الفارق فى سفر زكريا (١١: ١٢ - ١٣) حيث أنه بيان حال لا إخبار عن حادثة مستقبلية، وأخذ الدراهم من الصالحين مثل زكريا لا من الكافرين مثل يهوذا!!! ومن الواضح أن «وحى» متى لا يحفظ التوراة جيداً!!

وفى أعمال الرسل (١: ٢٠) يقول لوقا عن يهوذا: «لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتَصِرْ دارُهُ خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذْ وظيفته آخر.» وهو يشير إلى

(١) وانظر الأسباب التى ساقها البابا فى هذه القضية فى كتابه «سنوات» (١٩٣٩-٤١)، (٤٧/١٠)

ما في المزمور (١٠٩) ولكن من الواضح أن لوقا هو الآخر لا يحفظ العهد القديم جيداً، ففيه (١٠٩: ٨-١٠): «لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر. ليكن بنوه أيتاماً وامراته أرملة. ليت بنوه تيهاناً. ويلتمسوا خبزاً من خربهم» إلى آخر هذا الوصف، ولكن جرم هذا الأثم جاء في المزمور (١٠٩: ١٦-١٧): «من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنساناً مسكيناً وفقيراً والمنسحق القلب ليميته. وأحب اللعنة فأته ولم يسر بالبركة فتباعدت عنه.» فهل هذه الصفات تنطبق على يهوذا والمسيح؟ هل المسيح مسكين وفقير ومنسحق القلب ولذا طرده يهوذا؟

وفي رسالة يوحنا الأولى (٢: ٢) عن المسيح: «وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» وفي الأمثال (٢١: ١٨): «الشرير فدية الصديق ومكان المستقيمين الغادر» فالأشرار إذن هم كفارة لخطايا الأبرار. فهل كان المسيح شريراً حتى يكون فدية؟

وفي يوحنا (١: ٢٠) أن مريم المجدلية جاءت إلى القبر، وفي متى (١: ٢٨) أنها ومريم الأخرى، وفي مرقس (١: ١٦) ولوقا (١: ٢٤) أنهما وسالومة.

وفي مرقس (٢/١٦) أنهن أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس، وفي يوحنا (١: ٢٠) أن الظلام كان باقياً، فأى ذلك نصدق؟

ومن دحرج الحجر عن القبر؟ سؤال لم يستطع النصارى إيجاد إجابة شافية له إلى اليوم، فهل دُحرج الحجر قبل وصول مريم كما يُعلم من مرقس ولوقا؟ أم دحرجه الملك بعد مجيئها كما يُعلم من متى؟ وهل كان هناك ملك واحد أم ملكان؟

ويُعلم من متى أن الملك لما أخبر المرأتين أنه قد قام من الأموات ورجعنا لاقاهما عيسى في الطريق وسلّم عليهما، وقال: «اذهبا وقولا لإخوتي أن يذهبا إلى الجليل وهناك يرونى.» ويعلم من لوقا أنهن لما سمعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كله فلم يصدقوهن. ويعلم من يوحنا أن عيسى لقي مريم عند القبر. فأى ذلك نصدق؟!

هذا، وقد اتفق مرقس ومتى ويوحنا على أن الظهور الأول كان من نصيب مريم المجدلية التي لم تعرفه وظنته البستاني، بينما أسقط لوقا تلك الرواية تماماً، وجعل الظهور الأول من نصيب اثنين كانا منطلقين إلى قرية عمواس. وأيضاً حدث الظهور للتلاميذ مرة واحدة في كل من مرقس ومتى ولوقا، بينما تحدث عنه يوحنا ثلاث مرات بصور مختلفة.

وأيضاً اتفق مرقس ومتى على أن الظهور للأحد عشر تلميذاً حدث في الجليل، فاختلفاً في ذلك مع لوقا ويوحنا اللذين جعلاه في أورشليم.

والخطير في الأمر اتفاق الأناجيل على أن الذي ظهر للمجدلية وللتلاميذ كان غريباً عليهم، ولم يعرفوه جميعاً وشكّوا فيه، وهم الذين عايشوا المسيح وعرفوه، فهل لذلك مغزى؟! (١)

فهذا كله عن واقعة مايسمونه بالقيامة يحيطها الغموض والاضطراب، ولم يشهدها أحد من أعداء المسيح ليقوم بذلك الحجة عليهم! والأمر الذي يثير التساؤل: هل هذه الأحداث حدثت والمسيح كان بالفعل قد مات على الصليب كما يزعمون؟ أم أن المسيح إلى هذه اللحظة لم يكن قد مات؟ (٢)

وفي قصة التينة عند متى (٢١: ١٨ - ٢٢) أنها بيست للوقت، وعند مرقس (١١: ١٢ - ٢٢) أنها بيست بعد ذلك ورآها عيسى والتلاميذ يابسة في الصباح، والعجيب في قصة التينة هذه كيف يريد عيسى أن يأكل منها دون إذن مالكةا؟ وكيف يوجب الضرر على مالكةا بالدعوة عليها؟ وما ذنب التينة في أنها لم تثمر في غير وقت الثمار؟ وإن كان إلهاً فكيف لا يعلم بأن الوقت ليس وقت تين؟ وكيف لا يعلم أن التينة ليس بها ثمر؟ وكان اللائق بشأن الإعجاز أن يدعو لها فتخرج الثمر فيأكل منها بإذن مالكةا! ولا يمكن تأويل هذه القصة بأنها رمزية (٣) لأنها واقعة عين لا ضرب مثل، وأيضاً لا ردّ عندهم على اختلاف الروايتين، وأيضاً ذكرت الرواية الرمزية في لوقا (١٣: ٦ - ٩) وانظر أيضاً متى (٢٤: ٣٢، ٣٣) والاختلاف بين القصتين واضح .

وفي قصة شفاء غلام قائد المائة المذكورة في متى (٨: ٥ - ١٣)، جاء قائد المائة بنفسه إلى عيسى وكلمه مباشرة ولم يذهب عيسى إلى بيته، وأما في لوقا (٧: ١ - ١٠) فقائد المائة لم يأت بنفسه إلى عيسى ولا رآه، بل أرسل إليه شيوخ اليهود ومشى يسوع معهم وقبل وصوله إلى بيت القائد أرسل إليه القائد أصدقاءه كي لا يدخل البيت، فأى ذلك نصدّق؟

بالنظر في قصة المرأة التي أفرغت الطيب على المسيح في متى (٢٦: ٣ - ١٣)، ومرقس (١٤: ١ - ٩)، ويوحنا (١١: ١ - ٥)، (١٢: ١ - ٨) نجد العديد من الاختلافات:

(١) انظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ١٤٢) وانظر ما بعدها. (٢) وانظر (ص ٩٠ - ٩١).

(٣) «سنوات مع أسئلة الناس» (١٠ / ٦٩، ٧٠).

١ - فى مرقس أن الواقعة كانت قبل الفصح بيومين، وفى يوحنا كانت قبله بست أيام، ومتى سكت عن ذلك.

٢ - جعل متى ومرقس ولوقا هذه الواقعة فى بيت سمعان الأبرص، ويوحنا جعلها فى بيت مريم.

٣ - جعل متى ومرقس إفاضة الطيب على الرأس، ويوحنا ولوقا جعلاه على القدمين.

٤ - فى مرقس أن المعترضين كانوا أناساً من الحاضرين، ومتى يفيد أنهم كانوا التلاميذ، وفى يوحنا أن المعترض كان يهوذا الإسخريوطى، وفى لوقا أنه الفريسي.

٥ - اختلفوا فى نقل قول المسيح.

٦ - فى يوحنا ثمن الطيب ثلاثمائة دينار، وفى مرقس: أكثر من ثلاثمائة دينار، وفى متى: بثمان كبير.

وهنا نسال: كيف يسمح المسيح وهو ابن الثلاثين عاماً أن تُقبَّله وتسمح به امرأة عاهرة أو على الأقل أجنبية عنه، وهو يعلم تحذير العهد القديم من ذلك وما حدث للأنبياء والصالحين من قبله بسبب المرأة؟ وانظر سفر الأمثال (٥، ٦، ٧، ٢٣) فهل يليق هذا الفعل بأحد القساوسة اليوم تقليداً للمسيح؟ وهل هذا الفعل كفيل بمغفرة خطاياها؟ وبأى حق تسير معه ومع الحواريين بعض النساء الأجنبيات كما فى لوقا (٨: ١-٣)؟ وهل يضمن أحد أن لا يزل واحد من الحواريين مع امرأة منهن كما حذر بذلك العهد القديم؟

فى قصة العشاء الربانى وهى مذكورة فى متى (٢٦: ٢٠-٣٠)، ومرقس (١٤: ١٧-٢٦)، ولوقا (٢٢: ١٤-٢٣) ^(١) نجد اختلافين:

١- لوقا قد ذكر كأسين واحدة على العشاء وأخرى بعده ^(٢)، ومتى ومرقس ذكرا كأساً واحدة.

٢- رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين، أما رواية متى فتفيد أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد، ولا دمه يراق عن أحد، بل الذى يراق هو الإنجيل فهو الكفارة.

(١) العجيب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذى يُعدّ عندهم من أعظم أركان الدين.

(٢) لا ندرى لماذا لم يعمل جمهور النصارى برواية لوقا؟

وفى مرقس (١٥: ٢٥) أنهم صلبوه وكانت الساعة الثالثة،^(١) وفى يوحنا (١٤: ١٦-١٩) أنه كان إلى نحو السادسة^(٢) عند بيلاطس.

وفى العبرانيين (١: ٥): «أنت ابني أنا اليوم ولدتك» وهذه قد جاءت فى المزمور (٢: ٧) وليس المقصود بذلك عيسى عليه السلام^(٣)

وفى العبرانيين (١: ٥) أيضا: «وأيا أنا أكون له أباً وهو يكون لى ابناً» وهذه مأخوذة من صموئيل الثانى (٧: ١٤) ولا يمكن أن يكون المقصود هنا أيضا عيسى عليه السلام لأنه صرح فى الأيام الأول (٢٢: ٩) أنه سليمان عليه السلام.

وفى الرسالة إلى العبرانيين (٩: ١٩-٢١): "لأن موسى بعد ما كلّم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والثيران مع ماء وصوفا قرمزيًا وزوفا^(٤) ورشّ الكتاب نفسه وجميع الشعب. قائلاً هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به. والمسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة رشّها كذلك بالدم". وبمقارنة هذا بما ورد فى الخروج (٢٤: ٣-٨) تتبين الأخطاء التالية:

١- كان الدم دم الثيران فقط.

٢- ما كان الدم فى هذه المرة مع ماء وصوف قرمزي وزوفا، بل كان الدم فقط.

٣- مارشّ على الكتاب نفسه ولا على جميع آنية الخدمة، بل رشّ نصف الدم على المذبح ونصفه على الشعب.

وفى العبرانيين أيضا (١٠: ٥): «ولكن هيأت لى جسداً» ولكنها فى المزمور الأربعين (٦): «أذنى فتحت».

وفى العبرانيين (١٠: ١٣) يقول بولس: «مخيف هو الوقوع فى يدي الله الحى»، ولكن فى صموئيل الثانى (٢٤: ١٤) قال داود: «أقع فى يد الله ولا أقع فى يد إنسان لأن مراحم الله واسعة».

وفى أعمال الرسل (١٧: ١٥-١٦): «فنزل يعقوب إلى مصر ومات هو وآباؤنا. ونُقلوا إلى شكيم ووضعوا فى القبر الذى اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بنى حمور أبى شكيم» أما فى التكوين (٢٣: ١٦) و(٤٩: ٢٩-٣٠) و(٥٠: ١٣) فنعلم أن إبراهيم اشتراها من عفرون بن صوحر الحثي، وأيضاً عبارة (الأعمال) «حمور أبى

(١) وهى من الساعة السادسة إلى التاسعة صباحاً.

(٢) وهى من الساعة التاسعة صباحاً إلى الظهر.

(٣) كما سيأتى (ص ١٤٥)

(٤) الراجع أن كلمة زوفا تعنى نبات الزعتر

شكيم» وفي بعض الطبقات السابقة كانت «حمور بن شخيم» فالأب صار ابناً،
وفي بعضها «من أبناء عامور الشخيمي»!!

وفي كورنثوس الأولى (٢: ٩): «بل كما هو مكتوب مالم تر عين ولم تسمع
أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه». وهذا منقول من
إشعيا (٤: ٦٤): «ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا. لم تر عين إلهاً غيرك يصنع
لمن ينتظره». فالفارق واضح بين العبارتين.

وفي أعمال الرسل (١٥: ١٧): «لكي يطلب الباقون من الناس الربَّ وجميع
الأمم الذين دُعِيَ إليهم يقول الرب الصانع هذا كله». وهذا مأخوذ والفقرة قبله
من سفر عاموس (٩: ١١-١٢) وفيها: «لكي يرثوا بقية أدوم وجميع الأمم الذين
دُعِيَ اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا». والفارق واضح بين العبارتين.

وفي متى (٤: ٨) قال المسيح للأبرص الذي شفاه: «انظر أن لا تقول لأحد»^(١)
وفي متى (٩: ٣٠) قال للأعميين اللذين فتح أعينهما: «انظروا لا يعلم أحد». وفي
لوقا (٨: ٥٦) قال لأبوي الصبية التي أحيها: «لا تقولوا لأحد عما كان». وقال
لتلاميذه كما في متى (١٧: ٩): «لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من
الأموات»، ولكن في لوقا (٨: ٣٩) يقول لمن أخرج منه الشياطين: «ارجع إلى
بيتك وحدت بكم صنع الله بك» ففي النصوص الأولى يوصى بعدم إعلام أحد
بجريان المعجزات على يديه مع ما فيها من إثبات صدقه (وذلك عكس النبوة)،
وفي النص الأخير يطلب العكس!!

وفي متى (١٥: ٢٤) قال المسيح: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل
الضالة». وأوصى الحواريين قائلاً كما في متى (١٠: ٥، ٦): «إلي طريق أمم لا تمضوا
وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلي خراف بيت إسرائيل
الضالة». فقد حصر المسيح نفسه رسالته ورسالته لتلاميذه في بني إسرائيل^(٢)، وقال
للمرأة السامرية كما في يوحنا (٤: ٢٢): «أنتم تسجدون لما لستم تعلمون، أما نحن
فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود». بل أجاب المرأة الكنعانية التي طلبت
منه أن يشفى ابنتها المجنونة كما في متى (١٥: ٢٦): «ليس حسناً أن يؤخذ خبز

(١) وقد كان حريصاً على شريعة موسى، فقال لهذا الرجل: «بل اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذي
أمر به موسى شهادة لهم».

(٢) انظر رد البابا على ذلك في كتابه «سنوات...» (٢/٥٤-٥١)

البنين ويُطرح للكلاب»^(١) وفي يوحنا (١: ١١): «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» فهو لم يأتِ إلا إلى اليهود، ولكن في مرقس (١٣: ١٠) «وينبغي أن يُكرَّز أولاً بالإنجيل في جميع الأمم»، وفي نهاية إنجيل مرقس (١٦: ١٥): «وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها» وكذلك في نهاية إنجيل متى (٢٨: ١٩) نجد وصية للمسيح للحواريين قبل رفعه: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس»^(٢) وهذا العبارة لم تكن موجودة في النسخة اليونانية التي تُرجمت بعد ذلك إلى لغات العالم، فهذه عبارة مضافة إلحاقية مستحدثة^(٣) وتخالف دعوة المسيح طوال حياته السابقة كما في النصوص التي ذكرناها، وكونه مرسل إلى بني إسرائيل هو ما نطق به القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف/٦) وقال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (آل عمران/٤٩)

هذا، وقد حاول «البعض» التوفيق بين هذه النصوص، فزعم أن المسيح جاء للعالم أجمع ولكنه بدأ باليهود لأن دعوتهم تحتاج إلى جهد أكبر! وهذا الكلام مردود بصراحة النصوص الأولى على قصر الدعوة على اليهود، وأيضاً لم سمي المسيح غير اليهود بالكلاب!! وكلام المسيح يوحى بضيقه من دخول غير

(١) إننا نسألهم: هل يمكن أن تكون هذه هي أخلاق المسيح أن يصف جميع الأمم غير بني إسرائيل بأنهم كلاب وهو القائل كما في متى (٦: ٧): «لَا تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكَلابِ. وَلَا تَطْرَحُوا دَرَكِمَ قَدَمِ الْخَنَازِيرِ.»؟! فهل هذا هو الحمل الوديع أمير السلام؟ بل إن إنجيلهم يصف المسيح بأنه كان كثير القدح والطعن والذم والسب لليهود من بني جلدته، فكثيراً ما يخاطبهم: أيها الحيات أبناء الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم... يا أبناء الزناة.. أيها الجهال والعميان.. أيها المراؤون.. أيها المنافقون الأشرار.. الخ حتى أنهم شكوا من شتمه كما في لوقا (١١: ٤٥). ولا أظن أن واحداً - إلا إذا كان سوقياً - يمكن أن يوافق على استعمال هذا الأسلوب في المخاطبة، فهل يرضى أحدكم أن يخاطب بمثل هذا الأسلوب؟.

(٢) هذا، ولو صحت هذه العبارة (وهي ليست بصحيحة لأنها إلحاقية وليست في النسخ القديمة) فإنها لاتعنى التثليث، وأن هذا الثالث واحد حيث يزعمون أن العبارة فيها لفظ «باسم» وهي مفردة فضمت الثلاثة، وانظر «سنوات» (٧٨/٧)، وهذا، جهل صارخ باللغة أو تجاهل حيث أن من المعروف في اللغة أن المفرد يمكن أن يحل محل الجمع والمثنى، وهذه العبارة يحتمل معناها - إن كانت صحيحة - أن تجتمع لهم بركات الله وبركة نبيه المسيح وروح القدس التي يؤيد الله بها الأنبياء والرسل والصالحين. وانظر «الجواب الصحيح» (٣٦٦/٢)

(٣) كما في «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٢٤٩)، وانظر ماسباتي (ص ١٢١ - ١٢٢)

الإسرائيليين في ملكوت السموات ودخول الإسرائيليين (الذين أسماهم «بنو الملكوت») إلى الجحيم، كما في متى (٨: ١١ - ١٢) وتصريحه الواضح (يوحنا ٤: ٢٢): «لأن الخلاص هو من اليهود» وقد سبق نقله. بل انظر إلى هذه النظرة المتعالية من بولس كما في غلاطية (٤: ٣٠-٣١) مستدلاً بما في التكوين (٢١: ١٠): «لكن ماذا يقول الكتاب. اطرده الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة. إذا أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة». فمن نحن إذن في نظرهم؟ إننا أبناء إسماعيل ابن الجارية في زعمهم؟^(١) إن أتباعه - في نظره - جنس مختار قديسون كما في أفسس (١: ٤)، وهو نفس ما يراه بطرس كما في بطرس الأول (٢: ٩): «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء». فانظر إلى مدى تواضعهم واتضاعهم المزعوم!!

وفي مزمور (٤: ١١٠) قول الرب لداود: «أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد علي رتبة ملكي صادق». ففقرة الزبور واردة في داود عليه السلام، فاقتبسها بولس في الرسالة العبرانية (٥: ٦، ١٠) و(٦: ٢٠) و(٧: ١، ١٠، ١١، ١٥، ١٧، ٢١) وأوهم أنها واردة في المسيح.

وملكي صادق ظهر لإبراهيم عليه السلام وباركه وقدم له إبراهيم عليه السلام العشور كما في التكوين (١٤: ١٨-٢٠) والعبرانيين (٧: ١، ٢)، ومن صفاته العجيبة التي وُصف بها «بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداية أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبهٌ بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد» وهذه صفات جعلت من بعض النصارى يظن أن ملكي صادق هو الله، والبعض يظن أنه المسيح^(٢).

(١) وكذبوا والله، فهاجر المصرية كانت زوجة لإبراهيم كما في التكوين (١٦: ٣): «وأعطتها لأبرام (إبراهيم) رجلاً زوجة له». والولد البكر لا تُلب منه حقوق البكورية حتى ولو كان ابن المكروهة كما في التثنية (٢١: ١٥-١٧) مع العلم بأن سارة أدخلت إبراهيم على هاجر ليكون مولود هاجر ولذا لسارة كما في التكوين (١٦: ٢)

(٢) انظر «مناظرة العصر» بين ديدات وشروش (ص ٤٥، ٤٦)، و «سنوات مع أسئلة الناس» (١/٤٦: ٤٨)، (٥/٧١: ٨٠) وقرّر فيه البابا شنودة أن ملكي صادق أعظم من إبراهيم عليه السلام، وكهنوته أعظم من كهنوت هارون، وأن كهنوت المسيح على طقس ملكي صادق، ولكنه ليس الله وليس المسيح، وأوّل صفاته على أنها «بلا أب بلا أم بلا نسب في الكهنوت» و «لا بداية أيام له ولا نهاية حياة» أي أنه دخل التاريخ فجأة وخرج منه فجأة!! ولكنه ذكر أنه كان رمزاً للمسيح وأن كثيرين كانوا رموزاً للمسيح!! وانظر «اللأئي النفيسة في شرح طقوس الكنيسة» للقمص يوحنا سلامة (١/٢٦٣ - ٢٦٥)

مع العلم بأن الكهنوت لهارون وبنه كان فريضة أبدية كما في الخروج (٢٨: ٤٣) و (٢٩: ٩) وانظر (٣٠: ٢١) ولم يكن مؤقتاً، فتنه!

وفى متى (١٧: ٥-٢٠): «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل»^(١). فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات. فإنى أقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات». وفى متى (٢٣: ٢-٣): «علي كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون». وقال للأبرص الذى شفاه كما فى متى (٨: ٤): «اذهب أرى نفسك للكاهن. وقدم القران الذى أمر به موسى شهادة لهم». وفى لوقا (١٦: ١٧): «ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس».

فكل هذه النصوص تعنى وجوب العمل بما جاء فى التوراة وعدم وقوع النسخ بها، ولكن إذا نظرنا فى الأناجيل والرسائل المتممة للعهد الجديد عندهم سنجد غير ذلك!

فالطلاق كان مباحاً فى شريعة موسى كما فى التثنية (٢٤: ١-٤)، ولكن المسيح نسخ إباحة الطلاق كما فى متى (٥: ٣١-٣٢)، وأيضاً نهى المسيح عن القصاص «العين بالعين والسن بالسن» وقال بعدم المكافئة فيه كما فى متى (٥: ٣٨-٣٩) وبدلاً من أن يأتى بالتخفيف نجده يأتى بالتشديد حتى أنه يأمر من يرتكب ذنباً أن يقطع هذا العضو منه الذى ارتكب الذنب كما فى متى (٥: ٢٧-٣٠) و مرقس (٩: ٤٣ - ٤٨) وهذا بعكس مانؤمن به من أنه جاء بالتخفيف من بعض أحكام التوراة كما قال تعالى: «وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَلْحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ» (آل عمران/ ٥٠) وحدد مهمته فى قوله تعالى: «وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ» (الزخرف/ ٦٣)

والختان كان عهداً أبدياً يُختن الذكر يوم ثامنه ومن لا يختن يُقتل كما فى

(١) فى الأصل اليونانى: «ماجئت لأنقض بل لأصحح» كما قال أحمد حجازى السقا فى هامش (ص ٥٦) من تحقيقه لكتاب «الأجوبة الجلية» وشتان بين الكلمتين: «لأكمل» و «لأصحح».

التكوين (١٧: ١٠-١٤)، وقد خُتِنَ يوحنا في اليوم الثامن كما في لوقا (١/ ٥٩)، والمسيح نفسه قد خُتِنَ في اليوم الثامن لولادته كما في لوقا (٢: ٢١) والعجيب أنهم يحتفلون بعيد الختان في ٦ طوبة من كل عام، ولكن بولس حرّم الختان وجعل الختان ختان القلب بالروح في زعمه كما في رومية (٢: ٢٥-٢٩)، وكورنثوس الأولى (٧: ١٨-١٩) وهم مأمورون بذلك في التوراة كما في التثنية (١٠: ١٦) ولا ينفي ذلك ختان الجسد، بل يقول بولس (غلاطية ٥: ٢): «إنه إن اختتتم لا ينفعكم المسيح شيئاً» وانظر (٥: ٦) فانظر كيف نقضوا هذا العهد الأبدى؟! وكانت كل الحيوانات مباح أكلها في عهد نوح كما في التكوين (٩: ٣-٤) (١) وجاءت شريعة موسى بتحريم أكل بعض الحيوانات كالجمل والأرنب والخنزير وغير ذلك كما في اللاويين (١: ١-٤٧) ولكن هذا الذي حرّمته التوراة أحلّه بولس كما في رسالته إلى رومية (١٤: ٢٠) وتيطس (١: ١٥) وتيموثاوس الأولى (٦: ١٢-١٣) (١٠: ٢٣).

بل جاء بولس وقرر نسخ جميع أحكام التوراة بالإيمان بالمسيح المخلص كما في رسالته إلى غلاطية (٢: ٢١): «لست أبطلُ نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس برُّ فالمسيح إذًا مات بلا سبب» يعني أنه إذا كان العمل بأحكام التوراة هو مناط النجاة، لكان موت المسيح على الصليب - بزعمهم - بلا فائدة، فتكون النجاة إذن بالإيمان بالمخلص الذي مات من أجلهم، فرفع عنهم بموته حرج تكاليف التوراة! (٢) مخالفًا بذلك لما أمر به المسيح، مستجلبًا على نفسه وعلى من تبعه اللعنات التي تُصبُّ على من لا يقيم كلمات التوراة، كما في التثنية (٢٧: ٢٦)، (٢٨: ١٥-٦٨)، أما حكم ذلك فهو القتل كما في الخروج (٣١: ١٥)، والعدد (١٥: ٣٢-٣٦)، وذلك لمن يخالف السبت بل من يخالف أحكام عيد الفصح (عيد الفطير) يُقتل كما في الخروج (١٢: ١٥، ١٩) وانظر (٣٠: ٣٣) حيث أن شريعة موسى عندهم أبدية كما في الخروج (١٢: ١٧، ٢٤) و (٢٩: ٩، ٢٨، ٤٢) و

(١) يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ (آل عمران/ ٩٣).

(٢) انظر مامر (ص ٥)، والعجب بعد كل ذلك عن لا يزال يدعى أن المسيح لم ينقض شريعة موسى! انظر «سنوات ٤٠ (١٠/ ٥٠ - ٥٣) فنسالهم: ما الذي أبقيتموه من أحكام التوراة؟»

(٣٠:٨، ١٠، ٢١، ٣١) و(٣١:١٦، ١٧) (١)

هذا، وهم يعترفون أن الرسوم والعبادات الظاهرية المدونة في التوراة قد جعل بدلها عبادات روحية، وهذا نسخ لأحكام التوراة إذ أن النسخ هو تبديل حكم بحكم. وهكذا حكموا على أنفسهم بأنهم صغار في الملكوت إذ نقضوا حكم التوراة!

وإن كان ما يقولونه حقاً بأن لا نسخ في أحكام التوراة، فمعنى ذلك ألا تحليل ولا تحريم بعد تحليل وتحريم التوراة، فكيف إذن يعطى المسيح حق التحليل والتحريم للحواريين الاثنى عشر (بما فيهم يهوذا الاسخريوطى الخائن) كما في متى (١٨: ١٨)؟ أو يعطيه لسمعان بطرس وحده كما في متى (١٦: ١٩)؟ وإن كان ما يقولونه حقاً، فمعنى ذلك أن حكم اللعن لمن صُلب في خشبة لا يزال قائماً (الثنية ٢١: ٢٣) و(غلاطية ٣: ١٣) فالمسيح عندهم إذن ملعون! وكل من صُلب من أتباعه كبطرس وأخيه وبولس وغيرهم ملعونون!!

ثم نقول: النصارى يعتقدون معتقدات لا وجود لها في كتبهم، ويتعبدون بشعائر وطقوس لا أثر لها في تلك الكتب، بل ولا يوجد لها مسوغ من عقل ولا نقل، وتركوا ما كان عليه المسيح من العمل بشريعة التوراة حتى آخر حياته، ففي ليلة الفصح^(٢) كان يفصح على سُنّة اليهود وشريعتهم، وظل يقُدّس مايقُدّسه اليهود، ويتعبد بعبادتهم.

فأين من كتبهم: الأمر بالسجود للصليب أو حتى مجرد تقديس الصليب؟^(٣) وكان الصواب الإهانة له لأنه كان سبباً في صلب إلههم كما يزعمون؟ ولماذا لم

(١) أما بولس فجعل جزء من يتدع وينحرف هو مجرد الإنذار ثم الإعراض عنه، كما في تيطس (٣: ١٠-١١)

(٢) عيد الفصح يحتفل اليهود فيه بإخراجهم من مصر ونجاتهم من فرعون حيث عبروا البحر، والفصح كلمة عبرية تعنى «العبور». ويُسمى هذا العيد أيضاً بعيد الفطير، لأنهم يأكلون فيه فطيراً قبل أن يختمر كما فعل آباؤهم عند خروجهم من مصر، حيث أخذوا معهم عجيتهم قبل أن يختمر، وتستمر الاحتفالات بهذا العيد سبعة أيام تبدأ من اليوم الخامس عشر من الشهر الأول من السنة العبرية وهو شهر أيب ويقابله شهر إبريل (الثنية ١٦: ١) و(الخروج ٢٣: ١٥) و(١٨: ٣٤) وانظر سفر (الخروج: ١٢، ١٣)

(٣) جعل اليهود مكان الصليب مطرحاً للقمامة والنجاسة وجيف الميتات والقاذورات، فلم يزل كذلك حتى زمان الملك قسطنطين فعمدته أمه هيلانة (التي يلقونها بالقديسة) فاستخرجت الصليب من هنالك، وعظموا تلك الخشبة وغشوها بالذهب واللآلئ، ومن ثم اتخذوا الصليبان وتبركوا بها.

هذا، وقد أمرت هيلانة فأزيلت القمامة وبُنِي مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بأنواع الزينة، وهى الكنيسة المشهورة ببيت المقدس التى يُقال لها «كنيسة القمامة» باعتبار ما كان عندها، ويسمونها «القيامة» ويعنون =

يقدسوا الحربة التي طُعن بها المصلوب كما في يوحنا (١٩: ٣٤) والتي خرج منه بسببها دمٌ وماء مما يدلّ على أنه لم يكن قد مات؟

وأين نجد تقديس وعبادة الصور والتماثيل والأيقونات؟ بالرغم من علمهم بالوصايا العشر للرب في سفر الخروج، وفي أولها (٢٠: ٣ - ٥): «لا يكن لك آلهةٌ أخرى أمامي. لا تصنع لك تماثلاً منحوتاً ولا صورةً مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهم ولا تعبدن. لأنني أنا الربُّ إلهُك إلهُ غيور. » وكما جاء في اللاويين (٢٦: ١): «لا تصنعوا لكم أوثاناً ولا تُقيموا لكم تماثلاً منحوتاً أو نصباً ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له. لأنني أنا الربُّ إلهُكم» وأيضاً التثنية (٤: ٢٣، ٢٥، ٢٨) و (٥: ٨-٩) وحكم من يصنع تماثلاً هو اللعن كما في التثنية (٢٧: ١٥)

ونسألهم: من أمركم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مشرق الشمس؟^(١) ومن أول من صلى إلى المشرق؟ وهل صلى المسيح أو حواريوه إلى المشرق؟ هم يعترفون بأن «لا»؟ فلم تشبهون إذن بالوثنيين وتركتم بيت المقدس؟

ومن ابتدع لكم تقديس الأحد؟^(٢) وقد كان المسيح يقدّس السبت طوال

= التي قام جسد المسيح منها (وعندهم أنه قام من قبره لا من على الصليب، فتنبه!).

وقد أمرت هيلانة أن توضع قمامة البلد وكناسته وقاذوراته على الصخرة التي هي قبلة اليهود، فلم تزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس، فكس عنها القمامة بردائه وطهرها من الأخباث والأنجاس، وجعل المسجد أمامها حيث صلى رسول الله ﷺ ليلة الإسراء بالأنبياء، وهو المسجد الأقصى.

انظر «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص ٥٣٨، ٥٣٩)، وراجع: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية (٧٥/٢)، وأيضاً «اللآلئ النفيسة» (١٥٦/١ - ١٦٦). وانظر مامر هامش (ص ٩٧ - ٩٨).

(١) انظر «اللآلئ النفيسة» (١/ ١٠٢ - ١٠٤)، (١/ ١٦٧ - ١٦٩) وفيه يعترف بأن الكتاب لم يأمرهم بذلك، ولم تأت أي إشارة لتركهم الصلاة إلى بيت المقدس، بالرغم من التزامهم - كما في كتابه - بطقوس ورسوم في الديانة اليهودية كالمذبح والبخور وقد زالت أسبابها المادية في ديانتهم ونُسخت وأضحت روحانيات!!

(٢) في كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٢/ ٣٩-٤١) أوضح البابا شنودة أن الأحد وهو اليوم الذي قام فيه المسيح - بزعمهم - هو اليوم الذي ارتاح فيه حقيقة (كأن الرب يتعب! تعالي الله عما يقول الظالمون!) فهو يوم راحة الرب، ولذا فهو أفضل من يوم السبت؛ لأن السبت معناه العبري «راحة»! فهذا اعتراف بأن تقديس يوم الأحد بدعة، ليس عليه أي دليل، أما تقديس السبت، ففي الخروج (٢٠: ٨ - ١١) «اذكر يوم السبت لتقدّسه.. لذلك بارك الرب يوم السبت وقَدّسه» وكما في التثنية (١٤-١٢: ٥)

وهذا على زعمهم الباطل أن الله لما خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع وقد ردّ الله عليهم كذبهم وباطلهم هذا، فقال تعالي: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ

لُغُوبٍ﴾ (سورة ق/ ٣٨).

حياته^(١)، بل لما أنذر تلاميذه بما يكون فى آخر الزمان من الزلازل والبلاء، قال لهم كما فى متى (٢٤ : ٢٠) «وصلوا لى لا يكون هربكم فى شتاء ولا سبت» بل إن النساء أتباع المسيح اللاتى حضرن الدفن رجعن واسترحن السبت كما فى لوقا (٢٣ : ٥٦) وهكذا كان أوائلكم يقدرسونه، فمن أمركم بنقضه؟

وهل أبطل المسيح الختان الذى كان عهداً أبدياً (والمسيح نفسه قد اختن يوم ثامنه) كما مر؟ أم أنه بولس الذى غير فى تعاليم التوراة والمسيح؟
ومن الذى حرّم عليكم تعدد الزوجات؟^(٢)

وفى أى الكتب الإنجيلية ذكرت الأقانيم الثلاثة التى ترجع بزعمكم إلى جوهر واحد، وهو اللاهوت ما هو؟ ومن أين أخذتموه؟ ومن أمركم به؟ وأى نبى قال بمثل هذا؟ وأى عقل يمكن أن يقبل به؟ وما معنى أفنوم (هيبوستاسيس)؟^(٣) وأين نجد أن المسيح له طبيعتان: لاهوتية وناسوتية؟^(٤) أو أنه خلق نفسه؟ أو أنه خلق أمه؟ أو أنه ثالث ثلاثة؟ أو أنه واحد فى ثلاثة، وثلاثة فى واحد؟^(٥) فأين كلمة

= والسبت طبقاً للتوراة التى يؤمنون بها كان عهداً أبدياً كما فى الخروج (١٦ : ٣١) وعظلة دهرية كما فى اللاويين (١٦ : ٣١)، بل حكم من يتهك حرمة السبت: القتل، كما فى الخروج (٣١ : ١٤) و (٣٥ : ٢) والعدد (١٥ : ٣٢-٣٦) فانظر ما حكموا به على أنفسهم لنقضهم توراتهم المقدسة!
(١) انظر مثلاً فى ذلك: متى (١٢ : ١ - ١٣) بل إن مريم وتلاميذه لم يذهب منهم أحد إلى القبر بعد حادثة الصلب طوال يوم السبت، فانظر إلى مدى صيانتهم وتعظيمهم للسبت وترك العمل فيه .
(٢) انظر هذه القصة فى كتاب «المجتمع الإسلامى فى ضوء فقه الكتاب والسنة» لياسين محمد يحيى (ص١٤٨ : ١٥١).

(٣) هى لفظة مبتدعة تعنى «الأصل» وهم مضطربون فى تفسيرها فتارة يقولون: أشخاص، وتارة خواص، وتارة صفات، وتارة جواهر، وتارة يجعلون الأفنوم اسماً للذات والصفة معاً. انظر «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٢/ ١٠٨) ويقولون: الذات واحدة والتعدد فى الصفات لا فى الذات. كما فى المصدر السابق (٢/ ٢٥٩) ويقال أن ديديموس المتوفى سنة ٣٩٦ هو صاحب تعبير «إله واحد فى ثلاثة أقانيم» وقد أخذ عنه اليونان لفظ «أفنوم» منذ ذلك الحين. انظر «تاريخ الأقباط» (ص١٣٤)

(٤) يرى الأرثوذكس أن للمسيح طبيعتين: لاهوتية وناسوتية (أى إلهية وإنسانية)، بيد أنهما متحدتا اتحاداً تاماً وصارتا طبيعة واحدة (Monophysite) بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة (وبلا هدم الطبيعتين)، بينما يرى الكاثوليك أن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد ومشيبتين (Dyophysite)، وقد حاول الإمبراطور هرقل فى القرن السابع أن يفرض مذهباً جديداً وهو الإيمان بطبيعتين فى المسيح ومشيبة واحدة (Monothylite)

(٥) نصّ قانون الإيمان المعروف بالعقيدة النيقاوية (Nicene Creed) (نسبة إلى مجمع نيقية) على المساواة المطلقة بين الابن (المسيح عليه السلام) والآب (الربّ جلّ وعلا) فى الجوهر، فالمسيح وفقاً لهذا القانون «ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها، الذى وُلد من أبيه قبل العوالم كلها، مولود غير مخلوق، إله حقّ من إله حقّ من جوهر أبيه» ومجمع نيقية الذى قرر هذا عقد سنة ٣٢٥م وحضره ثمانية وأربعون ألفان من الأساقفة، وكانوا مختلفين فى الآراء، وناقشوا مذهب أريوس (Arius) الذى قال بأن المسيح مخلوق، وكان يؤيد قول أريوس هذا (الذى لم تصلنا آراؤه إلا من خلال أعدائه) سبعمائة أسقفًا إلا أن الملك =

«التثليث أو الثالوث» فى كتابكم المقدس؟^(١) وإذا كان الأب صانعاً لما يُرى ومالا يُرى: فماذا بقى للابن؟ وإذا كان الابن قد خلق كلَّ شىء: فما الذى خلقه الأب؟ وإن كان المسيح هو الله: فلم سميتوه ابن الله؟ وكيف يكون ابن وفى نفس الوقت أب؟ وكيف يكون الأب وابنه فى القدم سواء؟ فلا بد أن يكون الأب أقدم من ابنه وإن كان هو هو: فلماذا يجلس عن يمينه؟ وإن كان واحداً فكيف قال «أبى أعظم منى» كما فى يوحنا (٢٨: ١٤)؟ فكيف تساوون بين الأب وابنه فى الطبيعة والمنزلة؟ وإذا كان الابن هو الذى سيحاسب يوم القيامة فما وظيفة الأب؟

ولماذا تمنعون غير الكنيسة ورجالها من تفسير كتبكم المقدسة؟ ولم تفسروا الإنجيل على ضوء وتقاليد الآباء المتوارثة شفاهة دون كتابة (كى لا يطلع أعداؤكم على أسرار ديانتكم) وليس العكس^(٢)، وبدون ذلك لا يصحّ التفسير فى نظركم؟ وجميع الطقوس الكنسية بل كل الكهنوت: من أين أخذتموه؟ وأين هذه الرسوم الكنسية والكهنوتية فى الأناجيل؟ بل أين مايدل على ماأسميتوه بأسرار الكنيسة؟ ولم قصرتموها على سبعة^(٣)؟ وهذه «الفاطولوجيا» (يعنى الهديان

= قسطنطين الذى كان متأثراً بالمذاهب الوثنية فرض رأيه بالوهية المسيح، وكان عدد من قال بهذا القول ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا فقط، ولم يتقرر رفع الروح القدس إلى مقام الألوهية ليكتمل الثالوث إلا فى مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م، فأضافوا الإيمان «بروح القدس الرب المحيى المنبثق من الأب (والابن)، الذى هو مع الأب والابن، يُسجد له ويمجد الناطق بالأنبياء» فهذا هو الثالوث المناقض للوحدانية التى كان عليها جميع الأنبياء والرسل ثم أضافوا فقالوا: «الأب والابن وروح القدس هى ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص، توحيد فى تثلث، وتثلث فى توحيد، كيان واحد بثلاثة أقانيم، إله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة» وهم يسمون هذا القانون بالأمانة الكبيرة، وقد سمّاه ابن كثير فى تفسيره (٣/ ١٢١) «الحياة العظيمة»، وسمّاه فى (١/ ٣٦٦) «الحياة الحقة» وانظر تليفهم لهذا القانون من كتابهم المقدس فى «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٢٠٧، ٢٠٨)

وحاول البابا شنودة فى كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٢/ ٤٩) أن يجيب على هذا الذى لا يقبله عقل، فأقرّ أنّ ٣=١+١+١ ولكنه قال بأن ١×١×١=١ وهذا الكلام منه فيه مغالطة فهذا الضرب ناتجة لیس (١) ولكنه (٣) أى واحد مكعب، فالنتائج بالتأكيد مختلف، فهذه الأقانيم الثلاثة لها ثلاث تصورات عقلية تدل على ثلاث ذوات لا ثلاث صفات.

(١) يُظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو: «ترتليان» فى القرن الثانى للميلاد، والذى وضع أساس العقيدة التى قبلها مجمع نيقية سنة ٣٢٥م هو اثناسيوس، وقد تبلورت فى الصورة التى عليها اليوم على يد أغسطينوس فى القرن الخامس.

(٢) أى أن الصواب أن يحكم على ماورد عن آباء الكنيسة وتوزن أقوالكم وأقوالهم على ماجاء فى الإنجيل.
(٣) أسرار الكنيسة السبعة هى: المعمودية (بابتيزما)، والمسحة أو زيت الميرون المقدس، والتناول والأفخارستيا أو القربان المقدس، والاعتراف أو التوبة، ومسحة المرض، والزواج، والكهنوت، ولا دليل على أى منها وقصرها على الكهنة، وانظر «سنوات...» (٥/ ٨٦-٨٥) و«تاريخ الأقباط» لركى شنودة (١/ ٢٦٥-٢٧٢)

باليونانية) وتكرار الكلام بكلمات وبلغات غير مفهومة لقائلها مثل تلك الكلمة اليونانية المركبة التي يستعملونها كثيراً «كيراليصون» (تعنى: يارب ارحم)؟!

وهذا الصيام الذى ابتدعتموه بمواعيد معينة ونوعية مأكولات معينة^(١): من أين أخذتموه؟ مع العلم بأنه لم يُفرض في العهد القديم على الشعب إلا صوم يوم واحد كفريضة دهرية وهو يوم الكفارة العظيم (لاويين ١٦ : ٢٩-٣٤)، وقد خلا العهد الجديد تماماً من ذكر أية أصوام مفروضة. فإذا ما قال قائل إن هذا من التقليد الموروث! فنقول له فإنه إذن من الصوم غير المقبول، لأن العهد القديم قد ذكر أن الشعب فرض على نفسه صوماً في الشهر الخامس في ذكرى حرق أورشليم والهيكل (ملوك الثانى ٢٥ : ٨-١٠) وصوماً في الشهر السابع في ذكرى قتل جدليا بن أخيقام حاكم الأرض (ملوك الثانى ٢٥ : ٢٥) وظلوا على ذلك طوال فترة سبيهم في بابل لمدة سبعين سنة، وقد رفض الرب صومهم هذا لأنه لم يكن بحسب مشيئته كما في زكريا (٧ : ٦٥).

فجميع صيامكم الذى رتبتموه إذن مردود عليكم، وغير مقبول عند الله، ولا يجوز أن يحكم عليكم أحدٌ من الآباء بصيام أو بعيد (وما أكثر الأعياد المبتدعة!) كما في كولوسى (٢ : ١٦-١٧): «لا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة.»

وكيف تُعمّدون الأطفال الذين لا يعقلون؟ بزعم أنهم وُلدوا بالخطيئة! فإن سلمنا لكم جدلاً بهذا مع ظهور بطلانه كما أوضحنا، فما حكم من مات منهم قبل تعميده؟ ولماذا تعمّدون من أتاكم من مذهب آخر؟ ولا تعمّدون من كفر منكم وهو بالغ عاقل بعد عودته إليكم كما قضى بذلك مجمع نيقية؟ ومن شرع لكم التعميد بصيغة التثليث^(٢) وقد كانت على اسم يسوع عند بطرس كما في أعمال الرسل (٢ : ٣٨) وعند بولس كما في رومية (٦ : ٣)؟ وقد أمر بطرس بالتعميد باسم الرب كما في أعمال الرسل (١٠ : ٤٨) فهل كان تعميدهم باطلاً؟ وهل اعتمد المسيح بهذه الصيغة؟ وهل عمدٌ أحدٌ بها؟ وكيف عمد ابنى زبدي كما قال لهما المسيح كما في متى (٢٠ : ٢٢ - ٢٣) ومرقس (١٠ : ٣٨ - ٣٩)؟

(١) انظر أيام الصيام التى ابتدعوها في تاريخ الأقباط (١/٢٧٣)

(٢) مع العلم بأن نصّ التعميد بصيغة التثليث التى في متى (١٩ : ٢٨) مضاف وإلحاقى، كما سيأتى

(ص ١٢١ - ١٢٢)، وانظر كلام البابا الذى لا يثبت على قدم حول قضية تعميّد الأطفال فى كتابه

«سنوات...» (٤٣-٤١/٢)

وهذا الاعتراف الذى تتوقف عليه التوبة عندكم والمغفرة - ومافيه من مهازل -
نسالكم: هل كانت مغفرة المسيح لخطايا الاثمين تتوقف على اعترافاتهم «التفصيلية
المخزية»؟! (١)

مع العلم بأنه طبقًا لإنجيلكم فإن كهنوت العهد القديم والذى يُطلق عليه أيضًا
الكهنوت اللاوى أو كهنوت هارون أو الكهنوت الطقسى (بالرغم منه أنه كان عهدًا
أبديًا كما فى الخروج ٢٨ : ٤٣ وأيضًا ٩ : ٢٩ وانظر ٣٠ : ٢١) قد نُسخ! حيث لم
يحقق للإنسان التكفير الكامل والأبدى لخطاياها (انظر العبرانيين ١٠ : ٤ ، ١١) ولذا
فليس فيه كمال (عبرانيين ٧ : ١١)، وأصبح المسيح هو الكفارة (يوحنا الأولى
٢ : ٢ ، ٤ : ١٠) وهو الفداء الأبدى (عبرانيين ٩ : ١٢)، كما أصبح المسيح هو
الكاهن العظيم على رتبة ملكى صادق وليس على رتبة هارون كاهنًا أبديًا ورئيس
كهنة إلى الأبد وله كهنوت لايزول، ومعنى ذلك أنه ليس له خلفاء يخلفونه فى
خدمته الكهنوتية كما كان لهارون خلفاء، بل جعل كل المؤمنين ملوكًا وكهنة كما
فى رؤيا يوحنا (١ : ٥ - ٦) و (٥ : ١٠)، وأمر بطرس المؤمنين أن يكونوا بيتًا روحيًا
كهنوتًا مقدسًا (بطرس الأولى ٢ : ٥)، وقال أيضًا (بطرس الأولى ٢ : ٩): «وأما
أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى.» فكل مؤمن عندكم إذن كاهن، فلم هذه
الرسوم والطقوس الكهنوتية التى ما أنزل الله بها من سلطان؟

وهذه الرهبانية التى ابتدعتموها والتى ما أنزلها الله ولا كتبها عليكم، من أى
الكتب السماوية استقيتموها؟ وقد كان المسيح أكلًا شربًا خمر كما فى كتابكم
(متى ١١ : ١٩) ولوقا (٧ : ٣٤) ولم يعتزل الحياة والناس؟ فأين تلك الرهبانية من
دين الله؟ وهذا الصيام الذى تصومونه وهذه الأعياد التى تحتفلون بها: من شرع
كل ذلك لكم؟

فكل هذه الشرائع خالفتكم فيها كل الكتب السماوية، ولم يشرعها الله على
لسان نبيٍّ من أنبيائه^(٢). فإن قالوا: شرع لنا ذلك كبراًونا وبطارقنا (تقليد وتسليم
Tradition) كما أعطى المسيح للحواريين^(٣) هذا الحق كما فى متى (١٨ : ١٨)!

(١) انظر هامش (ص ٨٢ - ٨٣) ولا يوجد أى دليل على أن التوبة تتوقف على الاعتراف وخاصة للكهنة،
وانظر «تاريخ الأقباط» لركى شنودة (١/٢٦٩)

(٢) انظر: «مايحب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية» لإبراهيم السليمان (ص ٧٦).

(٣) العجيب أنهم لا يفرقون فى هذه القضية بين الحواريين وبين من بعدهم، بالرغم أن الحواريين عندهم
رسل ملهون وأنهم أفضل من سائر الأنبياء .

قلنا لهم: فلم لا تتبعون شرع المسيح وما كان عليه؟ أكبراؤكم أولى من المسيح؟ وإن جاء لكم اليوم كبير من كبرائكم يعيدكم إلى ما كان عليه المسيح، أكنتم متبعوه؟ وإن جاء من يُشرِّع لكم شرعاً آخر ويلعن ما أنتم عليه؟ أكنتم متبعوه؟ فأى دين أضلُّ من ذلك؟ وصدق الله إذ يقول: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (توبة/ ٣١)

هذا، وقد أوضح المسيح صراحة موقفه من تقليد الناس عندما أعلن خطورة نتائجه فقال كما فى مرقس (٧: ٦-٩) على حسب قول الرب: «هذا الشعب يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً. وباطلاً يعبدوننى وهم يُعلِّمون تعاليم هى وصايا الناس. لأنكم تركتم وصية الله وتمسكون بتقليد الناس... حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم.» بل يصل هذا التقليد إلى إبطال كلام الله كما فى مرقس (٧: ١٣): «مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلَّمتموه.»

وبمخالفتهم التوراة وما أمرهم الله به وعصيانهم المسيح فلا بد أن يشهدوا على أنفسهم بأنهم يدعون فى ملكوت السموات صغاراً، ويحق أن يتنزَّل عليهم غضب الرب ولعنته ونقمتة إذ غيَّروا شريعته!! لقد ضللتهم إذن وما أنتم بالمهتدين!

تفرد العهد الجديد بحوادث من القديم

وقد جاء ذكر بعض الحوادث فى العهد الجديد ولا وجود لها فى العهد القديم ولا غيره، مثل:

١ - فى رسالة يهوذا (٩): «وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس مُحاجَّجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب» وهذه الواقعة لا وجود لها فى أى كتاب.

٢ - وفى نفس الرسالة (١٤، ١٥): «وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ (إدريس) السابع من آدم قائلاً هو ذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه. ليصنع دينونة على الجميع...» وهذا الخبر أيضاً لا وجود له.

٣ - وفى الرسالة العبرانية (١٢: ٢١): «وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى أنا مُرتعبٌ ومرتعدٌ وبالمقارنة بما فى الخروج (١٩: ١٤ - ٢٥) لا نجد قول موسى المذكور.

٤ - وفى تيموثاوس الثانية (٣: ٨): «وكما قاوم يئيسٌ ويميريسٌ موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق» وبالمقارنة فى الخروج الإصحاح السابع كله نجد القصة

المذكورة فى الرسالة ولا أثر لهذين الاسمين ولا فى أى مكان آخر.

٥ - وفى كورنثوس الأولى (٦: ١٥): «وبعد ذلك ظهر (أى المسيح) دَفْعَةً واحدة لأكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باقٍ إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا» ولا أثر لذلك فى الأناجيل الأربعة ولا غيرهم.

٦ - وفى أعمال الرسل (٣٥: ٢٠): «... متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ» ولا أثر لذلك فى الأناجيل الأربعة.

٧ - وفى أعمال الرسل أيضاً (٧: ٢٣ - ٢٨) قصة قتل موسى للمصرى وقال له مصرى آخر فى اليوم الثانى: «أتريد أن تقتلنى كما قتلت أمس المصرى» والقصة المذكورة فى الخروج (٢: ١١ - ١٤) دون ذكر أشياء قد ذُكرت فى الأعمال.

٨ - وفى رسالة بطرس الثانية (٢: ٤): «لأنه إن كان الله لم يُشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلّمهم محروسين للقضاء» ونحوه فى رسالة يهوذا (٦)، وهذا الذى ذكره بطرس ويهوذا لا وجود له فى أى كتاب مقدس، والواضح أن المقصود بهذه الملائكة المحبوسة الشياطين، وبالمقارنة بما فى أيوب (١: ٦ - ١٢) وفيه محاورة بين الرب وبين الشيطان ويظهر منها أن الشيطان غير محبوس، وفى مرقس (١: ١٢ - ١٣) تجربة إبليس للمسيح فى البرية لمدة أربعين يوماً، وفى بطرس الأولى (٥: ٨) وصف إبليس بأنه «كأسد زائر يجول ملتصقاً من يتلعه هو» فمن كل هذا يتبين أن الشياطين غير محبوسة ولا مقيّدة.

أما الأخطاء التى حدثت فى العهد الجديد عند النقل والاستشهاد بالعهد القديم فكثيرة جداً، وقد ذكرنا الكثير من ذلك فى ثنايا هذا الكتاب، مما يستلزم القول بوقوع التحريف فى أحدهما أو كلاهما!

الحذف والإضافة في الإنجيل

ومن العجيب عند هؤلاء الذين يريدون منا أن نؤمن أن هذه الكتب إلهامية وبوحى من الله عز وجل أنهم يزيدون فى هذه الكتب وينقصون من طبعة إلى أخرى، وما حذفوه اليوم قد يعيدونه غداً. وهكذا، ويفعلون هذا بما يتعلق بأهم عقائدهم!

فإن من أهم عقائدهم بلا شك «التثليث» ويستشهدون على ذلك بما فى رسالة يوحنا الأولى (٥: ٧ - ٨): «فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء هم واحد. والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم واحد» ولكن مراجعوا النصوص المنقحة حذفوا عبارة التثليث «الآب والكلمة والروح القدس» واكتفوا بما بعدها «الروح والماء والدم» وأصبحت الجملة: «فإن الذين يشهدون هم ثلاثة: الروح والماء والدم والثلاثة هم واحد» وقد أزيلت عبارة التثليث من الترجمة الانجليزية المنقحة لأنها زيف وباطل لا يجوز وضعه فى كتابهم المقدس لأنها غير موجود فى أقدم النسخ، ولكنهم أبقوها فى اللغات الأخرى! وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (سورة النساء/ الآية ١٧١)^(١).

وأيضاً فى متى (٢٨: ١٩) زعموا أن المسيح بعد قيامته قال للحواريين الأحد عشر: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» وهذه العبارة أيضاً مضافة، ونقطع أنها مضافة بعد سنة ٣٢٥م حيث انعقد مجمع نيقية وقرّر إلهية المسيح، ولم يقرروا إلهية الروح القدس إلا فى مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م، فلو كانت نصوص التثليث موجودة فى الإنجيل وقتذاك لقالوا بها، بل إن أوسابيوس القيصرى أسقف قيصرية ومؤرخ الكنيسة والمتوفى حوالى سنة ٣٤٠م أورد هذا النص بصيغة «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى»^(٢) بل إن قديسهم باسيليوس الكبير المتوفى سنة ٣٧٩م عندما تحدّث عن التعميد بصيغة التثليث جعله مجرد تقليد أو تسليم «Tradition» حيث هو من أسرار

(١) انظر «إظهار الحق» (٢/ ٤٩٧ وما بعدها)، و«هل الكتاب المقدس كلام الله» لديدات (ص ٢٤) و«مناظران فى استكهولم» (ص ٦٥: ٦٦، ١٦٤: ١٦٥)، وانظر هامش «المناظرة بين سواجارت وديدات» (ص ٤٠: ٤٢)، (ص ٨٨: ٩١) وانظر الاعتراف المغطى فى «سنوات مع أسئلة الناس» (٧/ ٧٧، ٧٨).

(٢) انظر «سرّ مريم» (ص ١٤٤).

الكنيسة غير المكتوبة التي تسلموها عن الآباء، وهذا يعني أن هذا النص لم يكن موجوداً حتى سنة ٣٧٩م^(١).

أيضاً من عقائدهم الهامة «صعود المسيح إلى السماء بعد قيامته من الأموات»، وهذا قد ورد في أناجيلهم في مرقس (١٦: ١٩) ولوقا (٢٤: ٥١)، ففي مرقس: «ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء^(٢) وجلس عن يمين الله» وفي لوقا: «وفيما هو يباركهم انفرد عنهم^(٣) وأصعد إلى السماء».

والعجيب أن هذين الموضعين قد حُذفا من النسخة المنقحة وظهرها كهوامش أسفل الصفحات^(٤) لا علاقة لها بالمتن.

قصة المرأة الزانية التي قال في حقها: «من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر» والتي وردت في يوحنا (٨: ١ - ١١) كل هذه القصة محذوفة من المخطوطات القديمة ولذا حُذفت من الطبعة القياسية المنقحة (R.S.V.)^(٥).

وفي متى (٥: ٢٧ - ٢٨): «قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تزني. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنا بها في قلبه».

ولكن هذا النص قد حُرّف وزيد عليه فيما يسمونه «الدسقولية - تعاليم الرسل» وهذه يعتقدون أنها كُتبت في النصف الأول من القرن الثالث، وجاء فيها النص السابق هكذا: «لأنه مكتوب في التاموس لا تزني. وأنا أقول لكم إنى أنا الذى نطقت بالتاموس من فم موسى. وأنا الآن أقول لكم إن كل من نظر إلى امرأة صاحبه ليشتتها يزني بها في قلبه» والواضح من النص أنها محاولة لتقرير إلهية الروح القدس، بجانب النظرة العنصرية في تحريم الزنا في العنصر الإسرائيلى فقط «امرأة صاحبه» والتي اضطروا إلى حذفها عندما خاطبوا بإنجيلهم الأمم الأخرى غير الشعب الإسرائيلى^(٦).

(١) انظر المرجع السابق (ص ١٤١)، وانظر ما مرّ (ص ١١٧).

(٢) في لوقا وفي مرقس جاءت العبارة في الإنجليزية: «he was taken up into heaven» بصيغة المبني للمجهول: «أخذ إلى السماء» وانظر ما مرّ (ص ٩٩).

(٣) وهذا يدلّ على أن أحداً لم يره عند صعوده إلى السماء.

(٤) بل في لوقا ينتهى الباب بالفقرة الثامنة فقط والباقي في الهامش بما فيها موضع الشاهد. «وانظر مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ١٣٧: ١٣٨).

(٥) انظر «مناظرة بين سواجرات وديدات» (ص ٦٠: ٦٢)، (ص ٩٢: ٩٣).

(٦) انظر «سرّ مريم» (ص ١٣٦، ١٣٧).

وغير ذلك كثير. . . بالإضافة إلى ما يسمونه «القانونية الثانية»^(١) أو «أبو كريفيا Apocrypha»، فهل هذه هي كلمة الله؟ أيهم نصدق: من أضاف أم من حذف؟ إنها ليست حرفاً أو كلمة أو حتى عبارة أو فقرة، ولكنها كتب!! بل هناك طائفة السامريين (وهم الأسباط العشرة الذين انشقوا على رجبعام بن داود)، وطائفة الصدوقيين (نسبة إلى صادوق بن هارون) الذين لا يعترفون إلا بسبعة أسفار فقط: الخمسة الأولى (التوراة) وهى: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، وسفر يشوع وسفر القضاة ويسمونها «Septateuĉ»^(٢).

ثم بعد هذا يقولون: يقول المسيح كما فى رؤيا يوحنا اللاهوتى^(٣) (٢٢: ١٨ - ١٩): «لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحدٌ يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب. وإن كان أحدٌ يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب»!؟

وفى العهد القديم، كما فى التثنية (٤: ٢): «لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكى تحفظوا وصايا الرب إلهكم التى أنا أوصيكم بها»، وفى التثنية (١٢: ٣٢): «كل الكلام الذى أوصيكم به احرصوا لتعملوه لا تزدد عليه ولا تُنقص منه» وفى الأمثال (٥: ٣٠ - ٦) يقول سليمان: «كل كلمة من الله نقية. ترسٌ هو للمحتمين به. لا تزدد على كلماته لئلا يوبخك فتكذب».

فمن يا ترى ينطبق عليه هذا؟ سبعة كتب فى العهد القديم بخلاف ما يسمونه القانونية الثالثة؟ وما أثبتوه من عبارات أمس يحذفونها اليوم ولا مانع من إعادتها غداً؟ فمن منهم الصادق ومن منهم الكاذب؟ هل كفر البروتستانت لأنهم حذفوا كلام الله وكفروا به؟ أم كفر الكاثوليك والأرثوذكس لأنهم أضافوا إلى الله مالم يقله؟ أم أن الجميع حرفٌ وغيرٌ فى كلام الله!؟



(١) سُميت بذلك لأنها صُمّت فى وقت لاحق، وانظر (ص ٩)

(٢) انظر «الغفران بين الإسلام والمسيحية» (ص ٢٩)، «والمدخل لدراسة التوراة» لمحمد البار (ص ١٦٥)

(٣) وهى رؤيا ملية بالهلاوس، نعجب لمن أضافها إلى هذه الرسائل الإنجيلية، واعترض الكثيرون عليها،

وكانت من الأسفار المشكوك فيها حتى اعتمدت فى سنة ٤١٩م فى مجمع قرطاج **carthage**

أخطاء الترجمة

أما عن الأخطاء التي وقعت في الترجمة فوق الوصف، ونضرب لذلك بعض الأمثلة:

في أول جملة من أول سفر من أول إصحاح فيما أسموه بالعهد القديم (التوراة مجازاً): «في البدء خلق الله السموات والأرض» وفي طبعة اسكوفيلد «في البدء خلق الله السماء والأرض» في حين أن اللفظة العبرية المترجم عنها نجد كلمة «إلوهيم Elohim»^(١) وهذه صيغة جمع لا صيغة أفراد فهي «الآلهة» ولكنهم ترجموها بالإفراد «الله»، ولقد كان الأحرى عند التزام دقة الترجمة عن اللغة العبرية أن يُقال: «في البدء خلقت الآلهة السموات والأرض» ولا نستطيع أن نقول أن صيغة الجمع هنا تعنى التعظيم، فصيغة التعظيم لا تكون عن الغائب.. وقد وقع المترجمون في حيرة وخرج: إما الشرك بالله، وإما تغيير كلام الله، فاختاروا أهون الأمرين في نظرهم فغيروا كلام الله!^(٢)

وفي مزمو (١٦: ٢٢) قول داود عليه السلام: «لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتفتني. ثقبوا يدي ورجلي» فقوله: «ثقبوا يدي ورجلي» يجعلونها نبوءة عن صلب المسيح عليه السلام الذي هو من نسل داود، ولكن هذه الجملة وقعت في النسخة العبرانية: «وكلتا يدي مثل الأسد» وهذا تحريف واضح^(٣).

وفي إشعياء (١٤: ٧): «ها العذراء تحبل وتلد ابناً» ونقل ذلك متى (١: ٢٣): «هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً» فالموجود في جميع الترجمات بلغات العالم «العذراء» (the virgin) ولكن في النصوص المنقحة نجد أن كلمة «العذراء» قد استبدلت بلفظ «صبية» وهي الترجمة الصحيحة للكلمة العبرية «عَلَمًا» (almah) فهي الكلمة التي وردت في النص العبري، وليست كلمة «بتوله» (bethulah) التي تعنى عذراء، فكلمة «عَلَمًا» بالعبري تعنى المرأة الشابة عذراء أو غير عذراء^(٤). وهذا التحريف فعلوه ليجعلوا هذه النبوءة تتحقق في مريم وابنها

(١) أسماء الله في العبرية: «إيل» (وهي صيغة مفرد، وأطلقت أحياناً على إله اللوثيين كما في الخروج ١٤: ٣٤)، إيليم (وهي صيغة جمع)، إلواء، إلاه Alah، إلوى، أهيه (وتعنى الكائن بذاته أو أنا هو)،

عليون، ييهو (يعنى الأزلى الأبدى - السرمدي)، ياء، شدائ، أدوناي أو أدون (يعنى السيد الرب)

(٢) انظر مناظرة الشيخ أحمد ديدات مع القس باستر استانلي في كتاب «مناظرتان في استكهولم»

(ص ٢٠: ٢١، ٥٧) وراجع «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ٣٧٩: ٣٨٠)، وانظر مامر (ص ٥٢)

(٣) راجع «إظهار الحق» (٢/ ٤٥٥).

(٤) انظر «هل الكتاب المقدس كلام الله» لديدات (ص ٢٢).

المسيح .

وفي إشعياء (١:٤٢): «هو ذا عبدى الذى أعضده» ووردت بالإنجليزية: **«Here is my servant»** وهذا النص الإنجليزى هو الذى تكرر فى متى (١٢:١٨) ولكن جاءت باللغة العربية «ها هو فتاى الذى اخترته» فاستخدموا كلمة «فتاى» بدلاً من كلمة «عبدى» حتى يهربوا من كون المسيح - الذى جعلوا هذه النبوءة تتحقق فيه^(١) - ليس عبداً، فيناقض ما يدعونه من أنه ابن الله! ونفس اللفظ **«servant»** تكرر فى أعمال الرسل (٣:١٣): «إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله آبائنا مجدّ فتاه يسوع» فترجموها أيضاً «فتاه» بدلاً من «عبده» فالإنجيل التى بين أيديهم - إذن - تقرر أن المسيح عبد!!

وفي إرمياء (٧:٢٠): «قد أفنعتنى يارب فاقتنعت» ولكنها جاءت فى الإنجليزية: **«O lord you deceived me, and I was deceived»** يعنى «لقد خدعتنى فانخدعت» فالرب مخادع، وجاءت واضحة فى إرمياء (٤:١٠): «عندئذ قلت آه أيها السيد الرب، حقاً إنك خدعت هذا الشعب» وفى نسخة أخرى: «فقلت آه يا سيد الرب حقاً إنك خداعاً خادعت هذا الشعب» وفى الإنجليزية: **«Then I said, Ah, sovereign lord how completely you have deceived this people»**

وفي التثنية (١٨: ١٥): «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» وفيه أيضاً (١٨: ١٨): «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به» ففى هذا النص «نبياً من وسط إخوتهم» **«prophet From among their brethren»** ولكن فى الترجمة المسماة «ترجمة إنجليزية اليوم» قد حُرِفَت هذه البشارة لتكون «نبياً من وسطهم **«From among their own people»** وفارق كبير بين النصين، لأن «نبياً من وسطهم» تعنى من بنى إسرائيل، أما «من وسط إخوتهم» فتعنى من أقربائهم وبالذات أولاد عمومتهم وهم بنو إسماعيل، فلقد شاع استخدام لفظ «الإخوة» فى أسفار العهد القديم ليعنى هذا، كما فى العدد (٢٠: ١٤): «وأرسل موسى رسلاً

(١) وفى الحقيقة هذه النبوءة تتكلم عن رسولنا محمد ﷺ، وليست عن عيسى، فكل الصفات الواردة فيها تنطبق على محمد ﷺ ولا تنطبق على عيسى، فيكفى أنها تتحدث عن أبناء قيدر من سلالة إسماعيل سكان جزيرة العرب كما فى إشعياء (١١:٤٢) وراجع «محمد فى التوراة والإنجيل والقران» لراعى الكنيسة الذى أسلم الشيخ/ إبراهيم خليل (ص٣٨:٤١)، و«مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص٢٣١:٢٣٨)

من قَادَشَ إلى ملك أدوم. هكذا يقول أخوك إسرائيل قد عرفت كلَّ المشقة التي أصابتنا» والمقصود بإسرائيل الشعب الإسرائيلي أحفاد يعقوب عليه السلام، وكان ملك أدوم وشعبه أحفاد عيسو أخى يعقوب، وكما فى التثنية (٢: ٨): «فعبّرنا عن إخوتنا بنى عيسو الساكنين فى سعيير»، والأدوميين أيضاً من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، لأن عيسو كان قد تزوج محلة بنت عمه إسماعيل كما فى التكوين (٢٨: ١٩).

وفى قصة زنا الأختين أهولة وأهولبية التى يستحى الإنسان من قراءتها، جاء فيها كما فى حزقيال (٢٣: ٢٠): «وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمنى الخيل» فعبارة «الذين لحمهم كلحم الحمير» ترجمة عربية مزورة اضطرروا لتلفيقها خجلاً من حقيقة النص، ففى الترجمة القياسية المراجعة (R. S. V) هكذا: «... whose members were like those of asses» وترجمتها: «... الذين لهم أعضاء ذكورة مثل أعضاء ذكورة الحمير»^(٢) وفى أحدث التراجم خففوا الوطأة فقالوا: «... الذين عورتهم كعورة الحمير».

وهل يمكن أن تكون ترجمة سفر الخروج (٤: ١٠) ترجمة صحيحة؟ ففيها: «فقال موسى للرب استمع أيها السيد» فهل يمكن أن يخاطب موسى الرب بهذه الطريقة؟ ولذا ففى ترجمة الروم الكاثوليك: «فقال موسى للرب رحماك يارب» وعند المطبعة الكاثوليكية: «فقال موسى للرب العفو يارب» وبالرغم أن ترجمتى الكاثوليك أليق برسول من أولى العزم هو موسى، إلا أننا نسأل: أى هذه التراجم هى الصحيحة^(٣)؟

وفى الأمثال (١٠: ٢٩): «والهلاك لفاعلى الإثم» فكلمة «الهلاك» هنا مترجمة عن الكلمة اليونانية «ابليومى» ومعناها الحرفى: «الإصابة بدمار لا يصلح» وتقابلها بالإنجليزية «Perish» ونفس هذه الكلمة وردت فى متى (١٠: ٦)

(١) انظر «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» (ص ١٩: ٢٣، ٤١-٤٢) و «إظهار الحق» (٤/ ١١١٦ - ١١٣٢)، هذا، وقد جاءت نبوءات كثيرة فى التوراة والإنجيل.. الموجودة بأيديهم اليوم بالرغم من تحريفها - تُبين بعثة النبي ﷺ فى مكة ومن ولد إسماعيل، وانظر «إظهار الحق» (٤/ ١١١٦ وما بعدها)، و«الغفران بين الإسلام والمسيحية» (ص ٦٢ - ٦٥).

(٢) «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» (ص ١١١).

(٣) انظر هامش «المنظرة بين سواجارت وديدت» (ص ٣٩).

وُترجمت «الضلال» وهي: «خراف بيت إسرائيل الضالة»، وقد وردت في متى (١٨ : ١١) وُترجمت «الهلاك» وهي: «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يُخلص ما قد هلك»^(١).

وفي المزمور (٦٩ : ٤ ، ٢١) : «٤ - حينئذ رددتُ الذي لم أَخْطَفُهُ.

٢١- ويجعلون في طعامي علقماً» بينما تقول الترجمة الحديثة:

٤ - كيف أردُّ الذي لم أسرقه أبداً.

٢١ - أعطوني لطعامي سُمّاً» فالاختلاف بينهما واضح سواء في المضمون أو

زمن الفعل^(٢).

وفي بداية أول إنجيل يوحنا (١ : ١) : «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» وهذه العبارة من كلمات كاتب إنجيل يوحنا ولم ينسبها إلى المسيح عليه السلام. وهذه العبارة مأخوذة من «فيلون» السكندري اليهودي الذي مزج بين فكر أرسطو والفكر اليهودي، فنأدى بوجود عقل صدر عنه الوجود أسماء «اللوجوس **logos**» أو «الكلمة»، والصواب أن تُكتب العبارة «في البدء كانت الكلمة» ولكنهم حرّفوها لصيغة المذكر حتى تنطبق في زعمهم على المسيح، وادعوا بأن «اللوجوس الإلهي **The Diwine logos**» العقل أو الكلمة الإلهي الذي خلق العالم تجسّد في المسيح، وهذا التلاعب جعلوه في اللغة الإنجليزية بأن كتبوها بحرف كبير^(٣) «**Word**» حتى ترمز إلى «الإله» والصواب أن تكون بحرف صغير^(٤) كغيرها من الكلمات «**word**» مع العلم بأن موسى أيضاً هو «كلمة الله» (يوحنا ٩ : ٢٩)

ونبّه أيضاً إلى أن الكلمة اليونانية التي تعني «الله» المعبود بحق هي «هوثيوس **Hotheos**» وعندما يكون الإله غير جدير بالعبادة ولكن يعبدّه أقوام آخرون فهي «تونثيوس **Tontheos**» والكلمة الأخير «تونثيوس» هي المستخدمة في هذه العبارة فهي لا تعني «الله» ولكنها بمعنى «إله» وكان الصواب أن تُكتب بالإنجليزية «**god**»^(٥) بالحرف الصغير لا الكبير «**God**» كما فعلوا تحريفًا وخداعًا، فنفس هذه الكلمة وردت في الرسالة الثانية لأهل كورنثوس (٤ : ٤) : «الذين فيهم إله هذا

(١) انظر «كفارة المسيح» لعوض سمعان (ص٣٨، ٣٩). (٢) «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص١١٧).

(٣) **Capital letter** وتكون في بداية أسماء الأعلام..

(٤) **Small letter** لتكون للاسم العام **Common Noun**.

(٥) أو **a god** وسواء وضعنا أداة التنكير (**a**) أو حذفناها فالترجمة صحيحة.

الدهر^(١) قد أعمى أذهان غير المؤمنين» وكتبوها «god» بالحرف الصغير لا الكبير، وذلك مثل ما جاء عن موسى كما فى الخروج (١:٧): «أنا جعلتُك إلهًا لفرعون» وبالإجليزية: «I have made you a god to pharaoh»، وإلهًا لهارون (خروج ٤: ١٦) وقارون (قضاة ٥: ٨) و (صموئيل الأول ٢: ٢٥) و (الخروج ٢١: ٥ - ٦) و (٧: ٢٢ وما بعده) و (مزمو ٥٨: ١١) و (١: ٨٢)^(٢)، فلماذا هذا التلاعب فى ترجمة عبارة إنجيل يوحنا؟^(٣)

ونبه على أن معنى «الكلمة» (اللوجوس) لها أربع مترادفات هى: الكلمة، والأمر، والعهد، والخبر، فضلاً عن معالجة النص وهى هنا تعنى خلق الله بفعل الكينونة: كن، كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل / ٤٠)، وهكذا خلق عيسى عليه السلام^(٤)، كما فى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (مريم / ٣٤، ٣٥) ولقد استخدم فعل الكينونة لخلق الأشياء فى بدء عملية خلق السموات والأرض كما فى أوائل أول سفر فى كتابهم المقدس، ففى التكوين (١: ٣): «وقال الله ليكن نور فكان نور» وكذلك (١: ٦ - ٢٤) ففيها: «وقال الله ليكن جلدٌ فى وسط المياه.. وكان كذلك، وقال لتكن أنوار فى جلد السماء.. وكان كذلك، وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفُس حية كجنسها.. وكان كذلك»^(٥).

فالمسيح هو كلمة الله وروح الله وهذه الإضافة إلى الله إضافة تشريف وتكريم كما يُقال: بيت الله وناقة الله وعبد الله.. وهى مخلوقة من مخلوقات الله تعالى. وفى إنجيل لوقا (٢: ١٤) قوله عن تسبيح الملائكة: «المجد لله فى الأعلى

(١) يعنى: الشيطان. وقد أسموه فى إنجيلهم «رئيس هذا العالم» (يوحنا ١٤: ٣٠)، وانظر «سنوات...» (١/ ٦٠) فمن يكون «الله» إذن؟

(٢) انظر دائرة المعارف الكتابية (١/ ٣٧٩، ٣٩١، ٣٩٦).

(٣) انظر مناظرة ديدات مع ستانلى (ص ١٣٥: ١٣٨)، وانظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٤٥٢: ٤٥٦).

(٤) قد أمكن فى العصر الحالى تخصيب بويضات بعض المخلوقات بتنبية مناسب: ميكانيكى مثل الوخز بدبوس، أو كهربائى، بل إن تجارب الاستنساخ فى عصرتنا أثبتت أنه يمكن الاستغناء عن الخلية الجنسية ويكتفى بمعالجة خاصة لآية خلية أخرى. انظر «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» اللواء/ أحمد عبدالوهاب (ص ٧٦).

(٥) انظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٧٦).

وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» والملائكة تكلموا بالتأكيد باللغة التي يعرفها الرعاة وهى اللغة السريانية، وما نتوقف عنده «وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة» فأى سلام شهدته الأرض والدم والاختلافات والصراعات والحروب والنزاعات تسود الأرض منذ قتل ابن آدم لأخيه وحتى اليوم؟ وأى مسرة رآها الناس وما قيمتها إذا قيست بالدموع والعرق والآلام التي يعانها الجنس البشرى؟

فما حقيقة هاتين الكلمتين «السلام والمسرة»؟ يورد أحد النصارى الذين أسلموا - واسمه عبدالأحد داود - الكلمتين الأصليتين وهما: «إيرينى - وأيادوكيا» ويوضح يبحث لغوى طويل أن «إيرينى» معناه «الإسلام» ولو كانت «سلام» لاستعملت كلمة «شام» السورانية أو «شالوم» العبرانية، وأن «أيادوكيا» معناها أفعال تفضيل من الحمد أى أكثر الحمد أو «أحمد».

والمعنى الذى يراه عبدالأحد لهذه العبارة هو: «الحمد لله فى الأعلى . أوشك أن يجيء الإسلام فى الأرض . يقدمه للناس أحمد»^(١).

وفى يوحنا (٣ : ١٦): «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» ولكن كلمة «ابنه الوحيد» هذه جاءت فى الإنجليزية بلفظ (Begotten) وتعنى «مولود» فأصل الفعل منها (Beget) ومعناه «وَلَدَ أو أنجب»^(٢) وهذه الكلمة موجودة فى معظم النسخ الإنجليزية كنسخة الملك جيمس . .

ولكن فى النسخة القياسية المنقحة (R. S. V.) حذفوا هذه الكلمة وجاء فيها النص هكذا: «For God so loved the world that he gave his only son» فكلمة (مولود Begotten) كلمة مدسوسة وفيها غش وضلال، فالله تبارك وتعالى: ﴿لم يلد ولم يولد﴾^(٣).

وفى يوحنا (١٤ : ١٥ - ١٦) «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى . وأنا أطلب من الآب فيعطىكم معزياً آخرَ ليملك معكم إلى الأبد.» الكلمة التي ترجموها هنا معزياً (Paraclete) مترجمة من الكلمة اليونانية (Parakletos) وهذه الكلمة تعنى

(١) انظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٢٤٥، ٢٤٦).

(٢) وزعم القس/ سوجارت فى مناظرته مع الشيخ ديدات (ص ١٣٥) أن هذه الكلمة «تعنى أيضاً الإنتاج، فالله أنتج ولده!!»

(٣) انظر «هل الكتاب المقدس كلام الله» (ص ٢٣)، و«المناظرة بين سوجارت وديدات» (ص ٨٠ - ٨٨).

بأكثر دقة «المحامى» (Advocate) أى الإنسان الذى يدافع عن حقوق الآخرين .
ويستلفت النظر والانتباه التشابه بينها وبين كلمة (Periklytos) والتي تعنى
الممجّد (Glorified) والتي تطابق فى اللغة العربية كلمة «أحمد» أو «محمود» .

فالاختلاف بين الكلمتين فى اللغة اليونانية الحرف المتحرك فقط (a. e)، الأمر
الذى يزيد فى احتمالات وضع كلمة مكان أخرى إما نتيجة عبور البصر وإما
قصداً، حتى لا تعنى التبشِيرُ بِنَبِيْنَا مُحَمَّدٍ ﷺ كما جاء فى قرآنا على لسان
المسيح عليه السلام: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦) .

ويزيد الأمر وضوحاً أن المقصود بشراً كالمسيح وليس روحاً، هو كلمة (allon)
وهى مذكر المفعول الصريح لكلمة (allos)، فالكلمة اليونانية (For another of)
(different kind) هى (heteros) ولكن كتاب العهد الجديد لا يستعمل هذه الكلمة
هنا^(١)!

وحتى لو أخذنا بالكلمة الأولى فهى تعنى إنساناً لا مجرد روح، فهى تعنى
الإنسان الذى يحرص على المؤمنين وينصحبهم فى شئونهم من أجل سعادتهم
ورفاهيتهم، فهذا المعنى ينطبق على نبينا محمد ﷺ^(٢) .

ونزيد على ذلك أيضاً أن اللغة اليونانية تزيد حرف السين فى آخر كل اسم
كما فى هذه الكلمة، مما يعنى أنها اسم لشخص لا مجرد صفة، بالإضافة إلى أن
حروف المد وهى: الألف والواو والياء (a. e. o.) لم تكن موجودة فى اليونانية
قبل القرن الخامس، فرسم كلمة «باركليتوس» هو نفسه رسم كلمة «بيركيتلوس»
أى «أحمد» .

ثم نقول بعد ذلك إجمالاً: هل تعرفون اللغة التى كان يتحدث بها موسى
عليه السلام وقومه؟ إن موسى عليه السلام وُصف فى أعمال الرسل (٧: ٢٢):
«فتهذب موسى بكل حكمة المصريين» ومن الطبيعى أن هذا الذى تربى فى قصر
فرعون يتحدث بلغة فرعون وشعب مصر الذى تربى على ثقافته وعاداته، ويعقوب
عليه السلام وُصف فى التوراة بأنه كان «آرامياً تائهاً» كما فى الثنية (٥: ٢٦) . .
فنسأل الآن بأى لغة نزلت التوراة على موسى؟ ومن ترجمها عن هذا الأصل
المفقود؟

والمسيح عليه السلام أياً كانت اللغة التى تكلم بها (آرامية أو سريانية أو

(١) وانظر «محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن» لخليل إبراهيم (ص ٤٧ : ٥٣ ، ٥٩ : ٦٠) .

(٢) المصدر السابق .

عبرية^(١) فإنه لم يتحدث بالتأكيد اللغة اليونانية التي كُتبت بها الأناجيل؟ فمن ترجم كلمات المسيح إلى اليونانية؟ مع الوضع في الاعتبار أن كتاب الأناجيل كما أوضحنا مجهولون، والشك كبير في أنه ليس بينهم أيّ من الحوارين كما يعتقد النصراني، وحتى لو كان بينهم أحد من الحوارين فإننا لا نسلّم بأنهم كانوا إلهامين حيث كان لا يرى بعضهم بعضاً كذلك كما أوضحنا^(٢). وقالوا بأن إنجيل متى كان بالعبرية. . فأين هذه النسخة؟ ومن ترجمها إلى اليونانية التي عليها اليوم؟

من منكم مؤمن؟

نقول لمن يؤمن بهذا الكتاب: هل طبقت تعاليم المسيح فيه؟ هل طبقت مثلاً ما قاله المسيح كما في متى (٥: ٢٧ - ٣٠): «قد سمعتم أنه قيل للقديماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تُعثرُك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خيرٌ لك أن يهلكَ أحدُ أعضائك ولا يلقى جسداً كله في جهنم. وإن كانت يديك اليمنى تُعثرُك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خيرٌ لك أن يهلكَ أحدُ أعضائك ولا يلقى جسداً كله في جهنم» وكما في مرقس (٩: ٤٣ - ٤٨): «وإن أعثرتك يدك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يداً وتمضى إلى جهنم إلى النار التي لا تُطفأ. . . وإن أعثرتك رجلُك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أعرج. . . وإن أعثرتك عينُك فاقطعها. خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور. . . هل تقرُّون أن المسيح قد أمركم بهذا؟ فلم لا تقضون بشيء من هذه الشرائع؟ ولم تخالفون كلام المسيح وتعاليمه؟. . . ولا يمكن أخذ هذه الوصايا - كما يقول البعض - بمعناها الروحي، فالمعنى الحرفي مقصود بالتأكيد وعلى كل من يُخطأ أن يقلع عينه أو يقطع رجله. . . حتى لا يكون هذا العضو سبباً في دخوله جهنم، وقد نفذ هذه الوصية حرفياً بعضهم قديماً مثل سمعان الخراز وكذلك بعض قديساتهم في بستان الرهبان^(٣). فمن يطبق هذا منهم اليوم من كاملي الإيمان؟!«

ومن منهم يُطبق وصية المسيح كما في متى (١٠: ٩ - ١٠): «لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم. ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصاً. لأن الفاعل مستحق طعامه» فأين هذه الوصية من إكنازهم للذهب والفضة. . . بالرغم من علمهم بقول المسيح كما في متى (١٩: ٢٣ - ٢٤)

(١) قطع البابا شنودة «سنوات مع أسئلة الناس» (١٠٦/٩) بأن المسيح كان يتكلم باللغة الآرامية.

(٢) انظر ما مرّ (ص ٦٨).

(٣) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (٧٥/٣).

ومرقس (١٠ : ٢٤-٢٥): «الحق أقول لكم إنه يَعْسُرُ أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضاً إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسرُ من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله»^(١) وقال كما في متى (١٦ : ٢٦): «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه: وماذا يُعطى الإنسان فداءً عن نفسه»، وقال كما في متى (١٩ : ٢١) ومرقس (١٠ : ٢١): «إن أردتَ أن تكون كاملاً فاهب وبيع كل أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعالى اتبعنى» وقال كما في متى (٦ : ٢٤) وفي لوقا (١٦ : ١٣): «لا يقدر خادم أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يُبغض الواحد ويُحِبُّ الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدر أن تخدموا الله والمال»، وانظر أمره لهم أن لا يكتزوا كنوزاً على الأرض ولكن عليهم أن يكتزوا في السماء كما في متى (٦ : ١٩ - ٢١)، بل إن التلاميذ كما في أعمال الرسل (٢ : ٤٤ - ٤٥): «وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شيء مشتركاً والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع. كما يكون لكل واحد احتياج» فكيف نراهم أحرص الناس على المال والذهب؟

من منهم عنده من الإيمان بالمسيح وبالإنجيل مثل حبة خردل لا كامل الإيمان؟ فمن عنده مثل حبة خردل نقول له: هل تستطيع أن تنقل جبلاً من مكانه كما قال المسيح كما في متى (١٧ : ٢٠): «فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمانٌ مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيءٌ غير ممكن لديكم» ولا يقولن أحدهم لا أفعل ذلك «لأنى لا أجرّب الرب إلهى»^(٢) حتى يهرب من هذا المأزق، ففي أساطيركم (التي لا سند لها) تقولون أن البابا إبرآم بن زرعة نقل جبل المقطم ومعه القديس سمعان الدباغ^(٣). . . فمن منكم ينقل

(١) فمعنى ذلك أن أحداً من الأغنياء لن يدخل الجنة، ونحن نراهم من أغنى الناس وأحرص الناس على جمع المال حتى في كنائسهم! والقساوسة في كنائسهم تأتيم أموال طائلة من العشور (أى يدفع لهم أتباعهم عُشراً أموالهم) كما في اللاويين (٢٧ : ٣٠، ٣٢)، والثنية (١٢ : ١٧)، (١٤ : ٢٢)، وأيضاً من البكور (أى بكر كل شيء) كما في الخروج (١٣ : ٢)، (٣٤ : ١٩-٢٠)، واللاويين (١٩ : ٢٤)، (٢٣ : ١٠)، والعدد (١٥ : ٢٠)، والثنية (١٤ : ٢٢-٢٣)، (١٥ : ١٩)، (١٨ : ٤)، وبجانب النذور والنوافل كما في (الثنية ١٢ : ١٧) وانظر اللاويين (٢٣ : ٢٢)، وجامعة (٥ : ٤، ٥)، ومن لا يقدم العشور والتقدمة يكون

قد سلب الله كما في ملاخى (٣ : ٨) هذا ولا يجوز لاتباع الكنيسة سؤالهم عن هذه الأموال!!

(٢) في الثنية (٦ : ١٦): «لا تجربوا الرب إلهكم. . .» وفي متى (٤ : ٧): «مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك».

(٣) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (١٠/٣٧)، وراجع «إظهار الحق» (٢/٣٣٢).

جبلًا من مكانه؟ أم ما عاد عندكم رجل واحد لديه حبة خردل من إيمان؟

بل نطلب منهم أهون من نقل الجبل كما في لوقا (١٧: ٦): « فقال الرب (أى المسيح) لو كان لكم إيمانٌ مثلُ حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجُمُيزَة انقلعي وانغرسى في البحر فتطيعُكم. » إنها مجرد شجرة لا جبل، فما قولُكم؟ هل لكم أن تقلعوها وتغرسوها في البحر؟

بل نطلب منهم أهون من ذلك كما في آخر مرقس (١٧: ١٦ - ١٨): « وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يُخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بالسنة جديدة. يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميّثاً لا يُضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون. » فنقول: من منكم يُقدِّم له السم فيشربه ولا يُوثر فيه؟ من منكم يمكن أن يتكلم بلسان جديد وبلغة أخرى لا يعلم عنها شيئاً؟ لقد حدث هذا - فى زعمكم - للحوارئين كما فى أعمال الرسل (١: ٢ - ١٣) وتكلموا فجأةً بالسنة جديدة فأمن لهم فى هذا اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس كما فى الأعمال (٢: ٤١)؟ فمن منكم عنده حبة خردل من إيمان فيتكلم فجأةً بلسان جديد؟! (١).

بل الحواريون الذين تزعمون أن المسيح أعطاهم سلطة إخراج الشياطين كما فى متى (١٠: ٨) ولوقا (٩: ١) لم يستطيعوا إخراج الشيطان من غلام كما فى متى (١٧: ١٤ - ٢٠) وذلك لعدم إيمانهم كما أخبرهم بذلك المسيح، فهل أنتم أفضل من هؤلاء الحواريين؟ مع العلم بأن المسيح أخبر بأنه يفعل ذلك بروح الله كما فى متى (١٢: ٢٨) لا من ذات نفسه، فتنبه! وكذلك لم يستطع بطرس المشى على الماء لقلّة إيمانه! (متى ١٤: ٢٥ - ٣١)

وفى يوحنا (١٢: ١٤ - ١٤): « الحقّ الحقّ أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعملُ أعظم منها لأنى ماضٍ إلى أبى. ومهما سألتكم باسمى فذلك أفعله لئتمجدَّ الآب بالابن. إن سألتكم شيئاً باسمى فإنى أفعله. » وفى مرقس (٩: ٢٣): « كل شئٍ مستطاع للمؤمن! فمن يعمل منكم أو عمل الأعمال التى عملها المسيح؟ ناهيك عن أن نسأل من عمل منكم أو يعمل أعمالاً أعظم مما عملها المسيح؟ وياترى أى شئٍ سألتموه باسم المسيح؟! »

بل نقول أيضاً: هل قرأ أحدكم ما جاء فى متى (١٨: ١٩): « وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شئٍ يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل

(١) انظر هروب القس استانلى من هذا السؤال فى مناظرته مع ديدات (ص ٨٨: ٩١).

أبى الذى فى السموات» فهل لم يتفق منكم اثنان مثلاً على دخول كل العالمين فى دينكم أم أنكم قد قصرتم فى هذا؟ وهل ما اتفق منكم اثنان على نصر مصر على إسرائيل؟!

كل هذا الذى ذكرناه يجعلنا نسألكم: هل أنتم مؤمنون بالمسيح؟ بل هل عندكم حبة خردل من إيمان؟ فإن كنتم مؤمنين ولا تستطيعون أن تفعلوا ما وعدكم به المسيح فالمسيح إذن كاذب وحاشاه! وإن كان صادقاً فلستم إذن بمؤمنين بل ما فى قلوبكم حبة خردل من إيمان، فقد حكمتكم على أنفسكم بالكفر، ولا خير فى كافر، ولا يجوز أن يصدق كافر، ولا أن يؤخذ الدين من كافر! فأجيئونا إن استطعتم!!

ما نؤمن به

خلاصة القول أننا نرى أن التوراة الأصلية وكذا الإنجيل الأصيل قد فُقدتا، والموجود منهما الآن بمنزلة كتب التاريخ والسِّير: مجموعة من الروايات الصحيحة والكاذبة، وقد وقع فيهما التحريف والخطأ، مع فقدان السند المتصل إلى موسى وعيسى عليهما السلام، والعامل الإنسانى موجود فى هذه الكتب، فالأمر يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ، وحكم ما أسموه بالكتاب المقدس «ببيل bible»: أن كل رواية فيه إن صدقها القرآن فهي مقبولة يقيناً، وإن كذبها القرآن فهي مردودة يقيناً، وإن سكت القرآن فسكت فلا نُصدق ولا نُكذب، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة/ آية ٤٨)

فهذه هيمنة القرآن على هذه الكتب؛ لأن المهيمن فى اللغة: الشاهد والرقيب على الشيء، وعلى قول الجوهرى: أنه أمين على الكتب التى قبله يُصحح خطأها ويردُّ غلطها، ويبيِّن ما حدث فيها من تحريف وتبديل وتغيير.

مع العلم بأننا نؤمن:

١- بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم (مع أنها مفقودة) وجميع الكتب المنزلة (على سبيل الإجمال) التى أنزلها الله على أنبيائه، لا ما يسمونه بالكتاب المقدس بشقيه: العهد القديم والعهد الجديد، فكتابهم هذا يشمل على غير ما أمرنا أن نؤمن به ككتب أبحارهم فى العهد القديم ورسائل قديسيهم فى العهد الجديد (مع إيماننا بإنجيل واحد هو الذى أنزله الله على عيسى لا أربع أناجيل مختلفة)،

فكيف نؤمن مثلاً بأن ما يسمونه «نشيد الأنشاد» كلاماً مقدساً؟ وهذه الهلاوس (كأنها رؤيا نائم اتخمت بطنه) المسماة برؤيا يوحنا؛ كيف نعتقد أنها كلاماً مقدساً؟

٢ - نؤمن بجميع أنبياء الله ورسله الذين أرسلهم الله إلي العالمين هداية منه ورحمة، قال تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: آية ٢٨٥) ومن سماهم الله لنا نؤمن بهم على سبيل التعيين، ومن لم يسمهم نؤمن بهم على سبيل الإجمال.

ولكن لا نؤمن بأنبياء النصراني بعد المسيح عليه السلام، فإنهم يقولون بنبوة الحواريين وبولس، وأنبياء غيرهم كأغابوس كما في (أعمال الرسل ١١: ٢٧، ٢٨) و(٢١: ١٠، ١١) وانظر (١: ١٣)، وكورنثوس الأولى (٢٨: ١٢)، (٢٩: ١٤)، وأفسس (٤: ١١)، وأيضاً يهوذا وسيلا كما في الأعمال (١٥: ٣٢)، فلا نؤمن بكل هؤلاء لأن النبي ﷺ قد أخبرنا أنه لم يكن بينه وبين عيسى نبي^(١). وبالقطع لا نؤمن بالنبيات من النساء اللاتي ذُكرن في كتابهم (وإن قال بعض علماء المسلمين كابن حزم بنبوة بعض النساء لظاهر آيات القرآن). (٢)

٣ - لا يمكن أن نؤمن بالأوصاف الذميمة والأفعال القبيحة التي نسبوها إلى الله تعالى أو إلى أنبيائه ورسله.

٤ - نؤمن أن التوراة الحقّة والإنجيل الحق كلاهما هدى ونور، وفيهما حكم الله الذي كان يجب على كل ديانة منهما أن يعملوا بما جاء فيهما قبل بعثة نبينا ﷺ، وكان يجب ببعثته ﷺ أن يتبع ويُطاع، وأن يُعمل بحكم الله الذي أنزله الله في القرآن (الكتاب الخاتم الذي لا كتاب بعده)، وقد جاء كتاب الله ناسخاً لما قبله كما نسخ كل كتاب ما كان قبله، بل كان النسخ يحدث في كل ديانة في نفسها، إلا أنه - كغيره - لم ينسخ جميع التوراة والإنجيل ولم يبطل أحكامها جملة وتفصيلاً، ولكنه أثبت ما فيهما من حق.

٥ - نؤمن بالتوراة التي فيها ما قرره القرآن، مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣)، وفيها أيضاً: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥)

(٢) انظر هامش (ص ٤١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري ومسلم، وقد مرّ (ص ٣).

بالإضافة إلى النبوات التي ذُكر فيها رسولنا ﷺ ، فقد صرح المسيح عليه السلام باسمه كما قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف/٦)، وقال الله تعالى مبيناً صفاته ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف/١٥٧)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: (١) «والله! إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ وحرزاً (أى حصناً) للأمين، أنت عبدى ورسولى، سميئتكَ المتوكل، ليس بفظاً ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صمّاً وقلوباً غلفاً.»

بل وصفه الله تعالى ووصف أصحابه فى التوراة والإنجيل، فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَتَّعِفُونَ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/٢٩)

فأهل الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/١٤٦)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام/٢٠)، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ يَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة: ٨٩، ٩٠)

ولذلك قال رسول الله ﷺ مخاطباً اليهود (٢): «يا معشر اليهود! ويلكم اتقوا الله! فوالذى لا إله إلا هو! إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً، وأنى

(١) رواه البخارى (ح ٢١٢٥، ٤٨٣٨)، وأحمد (١٧٤/٢).

(٢) رواه البخارى (ح ٣٩١١)، وأحمد (٢١١/٣).

جئتكم بحق فأسلموا» ولأن هذا الذى ذكرناه لم يعد له وجود فيما بين أيديهم مما يدعون أنه التوراة والإنجيل، فلا بد لمن يصدق بكلام الله أن يؤمن أنهما بدلاً وغيراً.

وأيضاً نؤمن بالزبور الذى أنزله الله على نبي الله داود عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (الإسراء/ ٥٥)، والذى فيه ما قاله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٥) وما قاله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا فِي زَبْرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء/ ١٩٦) ونؤمن بما ذكره الله فى سورة الأعلى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى/ ١٨)، (١٩)

٦ - ولذا نؤمن بأن اليهود والنصارى بدلوا وغيروا وزادوا ونقصوا، ولكن الله جلّت قدرته أبقى بعضها حجة عليهم كما شاء، فلنا أن نستشهد بها عليهم، كما استشهد رسول الله ﷺ بالتوراة عليهم فى حكم الرجم، عندما كذبوا عليه ﷺ ونسبوا هذا الكذب إلى التوراة كعادتهم^(١)، فقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتُّورَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران/ ٩٣) فهذا تبكيت وإخزاء لهم، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (المائدة/ ٦٨)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (المائدة/ ٦٦)، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ﴾ (المائدة/ ٤٧) ولا سبيل لهم إلى إقامتها أبداً بعد تبديلها وتحريفها، ولا سبيل لهم إلى ذلك إلا بالإيمان بنينا محمد ﷺ، والعمل بما أنزله الله على نبيه ﷺ^(٢).

وكما يقول ابن حزم الظاهري^(٣): «ونحن لا نصدق نقل اليهود فى شىء من ذلك، بل نقول قد كان لله تعالى أنبياء فى بنى إسرائيل أخبر بذلك الله تعالى فى كتابه المنزل على نبيه الصادق المرسل، فنحن نقطع بنبوة من سمى لنا منهم، ونقول فى هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد ﷺ أسماءهم، الله عز وجل أعلم إن كانوا

(١) وسيأتى الحديث (ص ١٤٢) مع العلم بأنه ليس لهم أن يستشهدوا علينا بالقرآن حيث أنهم يكفرون به.

(٢) راجع: «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (١/ ١٥٦ - ١٦٠).

(٣) «الفصل» لابن حزم (١/ ١٥٢).

أنبياء فنحن نؤمن بهم، وإن لم يكونوا أنبياء فلسنا نؤمن بهم، آما بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وهكذا نقرأ بنبوة صالح وهود وشعيب وإسماعيل، وبأنهم رسل الله يقيناً، ولا نبالي بإنكار اليهود لنبوتهم ولا بجهلهم بهم، لأن الصادق عليه السلام شهد برسالتهم.

وأما التوراة فما وافقنا قط عليها، لأننا نحن نقرأ بتوراة حق أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام وأصحابه، لأنه تعالى أخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسول الله ﷺ الصادق. ونقطع بأنها ليست هذه التي بأيديهم بنصها، بل حرف كثير منهم وبدل وهم يقرؤون بهذه التي بأيديهم، ولا يعرفون التي نؤمن بها، وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن، بل نقطع بأنها محرقة مبدلة مكذوبة. وهم لا يؤمنون بموسى الذى بشر بمحمد ﷺ وبرسالته وبأصحابه. فاعلموا أننا لم نوافقهم قط على التصديق بشيء من دينهم ولا بما هم عليه ولا بما بأيديهم من الكتاب ولا بالنبى الذى يذكرونه - لما قد أوضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه.

وربما يقول قائل: لماذا تركهم الله يُحرفون كتابه ولم يحفظه منهم؟ والجواب أن هذه الكتب قد ترك الله حفظها لأهلها لحكمة يعلمها لأنه سبحانه هو العليم الحكيم؛ فإن حفظوها أنابهم على ذلك وإلا عاقبهم، فلم يحفظوها وبدلوا وغيروا وحرفوا، وأبقى الله منها أشياء لتظل حجة عليهم، كما أنه سبحانه تركهم يقتلون بعض أنبيائه وحفظ آخرين، كل هذا بحكمة منه سبحانه.

كثرة المخطوطات

ولكن قد يسأل سائل فيقول: ما قولكم في وجود آلاف المخطوطات للكتاب المقدس؟

هناك عدة ملحوظات يجب أن توضع فى الاعتبار بخصوص هذا الأمر:

١- هذه المخطوطات أقدمها ينتمى إلى القرنين الرابع والخامس الميلادى (بخلاف مخطوطات قمران أو البحر الميت بالأردن «The Dead sea scrolls» التى نأمل فى أن تكون إضافة هامة فى هذه القضية) ولا يعلم أحد مدى ما حدث من تغييرات فى الكتاب المقدس خلال القرون السابقة على ذلك، والتى لم يكن هناك مخطوطات موجودة ومتاحة.

٢ - بالرغم من هذه الكثرة، فلا توجد من كل هذه المخطوطات مخطوطتان

متطابقتان!

٣ - هذه المخطوطات ليس من بينها شيء مُدَوَّن بلغة موسى (١) أو لغة عيسى (٢)، فما هي إلا ترجمات لا ندرى من قام بترجمتها.

٤ - كان هناك الكثير من الأناجيل عند كتابة لوقا إنجيله كما ذكر ذلك في أول إنجيله (وإن كان مجرد رسالة شخصية إلى شخص يُسمى «ثاوفيلس») منها ما يُطلق عليه «الأناجيل وفقاً للعبرانيين» وهي أعمال دُونت باللغة الأرامية التي كان يستخدمها سكان الناصرة موطن المسيح، وهؤلاء استنكروا أن يكون يسوع هو الإله المتجسد، وأيقنوا بأنه نبي عظيم كما في لوقا (١٦:٧) (٣) ولا ندرى أين ذهبت، وإن كان الراجح أن كل حزب حاول أن يكتب إنجيلاً يؤيد مذهبه، حتى قام أهل التثليث باختيار أربعة منها بعد فترة من الزمن واعتمدها بعد ما صارت إليه بمعرفة النسخ من تغيير وتبديل خدمة لأهدافهم.

٥ - إننا نشكك في النسخ الأولى التي كُتبت، ونرى أن التحريف دخل إليها من البداية.

٦ - إن هذه الأسفار المعتمدة لديهم الآن لم تُعتمد منهم من البداية بل اجتمعت عدة مجامع مسكونية لإقرارها حتى مجمع قرطاج **carthage** سنة ٣٩٧م، ونسألهم أيضاً ما قولكم فيمن مات قبل هذا التاريخ؟

وبالرغم من كل ذلك فقد يقول أحدهم: ولكن ماذا تقول في هذه الكثرة الكاثرة من النصوص الماثورة في الكتاب المقدس والتي تُبين حفظ الله لكلامه وأنها لا تزول ولا تتبدل، ونصوص أخرى تنهى وتحذر من يتجرأ على تحريف كلام الله، فمن النوع الأول: في إشعياء (٤٠: ٦-٨): «حقاً الشعب عُشب. يبس العشب. ذبل الزهر. وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد». وأيضاً في إشعياء (٣٤: ١٦): «فتشوا في سفر الرب (٤) واقروا. واحدة من هذه لا تُفقد لا يغادر شيء صاحبه

(١) مع العلم بأن الرب لم يكتب لموسى إلا لوحى العهد فقط وفيهما الوصايا العشر فقط كما أوضحنا طبقاً لكتابهم. والتبادر إلى الذهن أن موسى كان يتكلم اللغة المصرية القديمة التي تربي بها أو الأرامية لغة أجداده (يعقوب)...

(٢) مع العلم بأن المسيح لم يترك إنجيلاً مكتوباً في حياته باعتراف علمائهم، وكان المسيح يتحدث اللغة الأرامية على الغالب على قولهم.

(٣) انظر «الغفران بين الإسلام والمسيحية» لإبراهيم خليل أحمد (ص ١٩، ٢٠).

(٤) إننا نسألهم: أين هذا السُّفر؟

لأن فمه هو قد أمر وروحه هو جمعها. « وقال الرب لإشعيا (٥٩: ٢١): «كلامي الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمك ولا من نسلك إلى الأبد» وقال الرب لإرميا (١٢: ١): «أنا ساهر على كلمتى لأجريها».

ومن النوع الثانى: فى متى (٥: ١٨): «فإنى أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من التاموس حتى يكون الكل». وأيضاً فى متى (٢٤: ٣٥): «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول». وفى يوحنا (١٠: ٣٥): «لا يمكن أن يُنقض المكتوب».

ومن النوع الثالث: فى التثنية (٤: ٢): «لا تزيّدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به. ولا تنقصوا منه. لكى تحفظوا وصايا الرب إلهكم التى أنا أوصيكم بها» وأيضاً فى التثنية (١٢: ٣٢): «كل الكلام الذى أوصيكم لتعملوه. لا تُزد عليه. ولا تُنقص منه» وقال سليمان كما فى الأمثال (٣٠: ٥، ٦): «كل كلمة من الله نقية. تُرسُّ هو للمحتمين به. لا تُزد على كلماته لئلا يوبخك فتكذب». وفى رؤيا يوحنا اللاهوتى (١٩، ١٨: ٢٢): «لأنى أشهد لكل من يسمع نبوة هذا الكتاب. إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة. يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب» (١).

فهل يمكن بعد كل هذا أن يحدث تحريف فى الكتاب المقدس؟

فنجيب عليه فنقول:

١- ذكرنا - من قبل - أن التوراة تقول بوقوع التحريف، ففى إرميا (٨: ٨): «كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقاً إنه الكذب حولها قلمُ الكُتّبة الكاذب». وأيضاً فى إرميا (٢٣: ٣٣ - ٣٦): «وإذا سألك هذا الشعب أو نبيُّ أو كاهن قائلاً ما وحى الرب فقل لهم أى وحى. إني أرفضكم هو قول الرب. فالنبيُّ أو الكاهن أو الشعب الذى يقول وحى الرب أعاقب ذلك الرجل وبيته. هكذا تقولون الرجل لصاحبه والرجل لأخيه بماذا أجاب الرب وماذا تكلم به

(١) انظر الكتاب التنصيرى المسمى: «التوراة والإنجيل كلمة الله المعصومة» (ص ٥، ١١، ١٣) والذى لا يعرف مؤلفه، وقد أهدانى إياه مع مجموعة أخرى من الكتب التنصيرية الدكتور/ داود رياض (وهو صيدلى وحاصل على الدكتوراة فى اللاهوت) عندما استضافنى فى مكتبه فى كنيسة الدويراة.

الرب. أما وحيُّ الرب فلا تذكره بعدُ لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرقتهم كلام الإله الحى رب الجنود إلهنا. « لقد حكم عليهم الرب بالعار والخزى الأبدى بسبب ذلك كما فى (إرميا ٢٣: ٣٩ - ٤٠) «لذلك هاأنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهى أنتم والمدينة التى أعطيتكم وآباءكم إياها. وأجعل عليكم عاراً أبدياً لا يُنسى»، ويقول لهم الرب فى إشعياء (١٦: ٢٩): «يا لتحريفكم!!»

٢ - والأمثلة الكثيرة السابقة تُثبت بما لا يدع مجالاً للشك وقوع هذا التحريف بأنواعه المختلفة.

فهل لا يستحقون بعد كل هذا أن تنزل عليهم الضربات واللعنات من الله، وأن يُحكم عليهم بالعار والخزى الأبدى؟

٣ - والقرآن الذى أنزله الله مهيمناً على الكتب السابقة أخبرنا بوقوع التحريف فى هذه الكتب، بل أعلمنا بأنواع هذا التحريف:

النوع الأول: إلباس الحق بالباطل، بحيث لا يتميز الحق من الباطل، قال الله سبحانه مخاطباً بنى إسرائيل (١): ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُونَ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ وقال سبحانه (٢): ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾.

النوع الثانى: كتمان الحق، قاصدين بذلك إخضاع كتاب الله لأهوائهم وشهواتهم، فالآيات التى يرون فيها منفعة لهم عاجلة أو تكون فى جانب حاجتهم يقرئونها، أما الآيات التى يرون فيها دليلاً عليهم فيكتمونها، ولهذا سجل الله عليهم هذا الجرم فقال سبحانه (٣): ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

ومن أعظم ما كتمه أهل الكتاب هو ما وجدوه فى كتبهم من صفات محمد ﷺ واختيار الله له رسولاً إلى الناس أجمعين، قال تعالى (٤): ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ولذلك

(١) سورة البقرة/ آية ٤١، ٤٢.

(٢، ٣) سورة آل عمران/ آية: ٧١.

(٤) سورة البقرة/ آية: ١٤٦.

قال رسول الله ﷺ (١): «يا معشر اليهود! ويلكم اتقوا الله! فوالذي لا إله إلا هو! إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً، وأنى جنتكم بحق، فأسلموا».

النوع الثالث: إخفاء الحق، والإخفاء قريب من الكتمان، قال تعالى (٢): ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.

ومن الأحكام التي أخفاها اليهود: حكم رجم الزاني المحصن؛ فقد جاءوا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: «كيف تفعلون بمن زنى منكم؟» قالوا: نُحَمِّمُهُمَا (٣) ونضربيهما. فقال ﷺ: «لا تمجدون في التوراة الرجم؟» فقالوا: لا نجد فيها شيئاً. فقال لهم عبد الله بن سلام (٤): كذبتن، فأتوا بالتوراة فأتوها إن كنتم صادقين، فوضع مدارسها (٥) الذي يدرّسها منهم كفّه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها، ولا يقرأ آية الرجم، فترج يده عن آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم. فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما (٦).

النوع الرابع: لى اللسان، فهم يلون ألسنتهم ويعطفونها بالتحريف، ليلبسوا على السامع اللفظ المنزل بغيره، ويفتلون ألسنتهم حين يقرؤون كلام الله تعالى لإمالته عما أنزله الله عليه إلى اللفظ الذي يريدونه، قال تعالى (٧) ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِخِسَابِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وذكر الله بعضاً من هذا التحريف لليهود فقال الله عز وجل (٨) ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْرَبَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(١) رواه البخارى (ح ٣٩١١)، وأحمد (٣/٢١١).

(٢) سورة المائدة/ آية: ١٥.

(٣) أى: نطخ ونسخم وجوههما بالحمم وهو الفحم، وانظر: لسان العرب (٢/١٠١٠)، وانظر: فتح البارى (٨/٧٢)، (١٢/١٣١).

(٤) كان رضى الله عنه قبل أن يسلم حياً من أحبارهم، وسيدهم وابن سيدهم.

(٥) يعنى: صاحب دراسة كتبهم، كما فى لسان العرب (٢/١٣٦٠).

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (ح ٤٥٥٦) ومواضع، ورواه مسلم (ح ١٦٩٩).

(٧) سورة آل عمران/ آية: ٧٨.

(٨) سورة النساء/ آية: ٤٦.

وقد نهى الله المؤمنين عن صفات اليهود فقال (١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

النوع الخامس: تحريف الكلام عن مواضعه: قال عز وجل (٢): ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ . ، وقال تعالى (٣): ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ .

وهذا النوع من التحريف له أربع صور كالتالى:

١- تحريف التبديل: وهو وضع كلمة مكان كلمة، أو جملة مكان جملة .

٢- تحريف بالزيادة: ويكون بزيادة كلمة أو جملة .

٣- تحريف بالنقص: وهو إسقاط كلمة أو جملة .

٤- تحريف المعنى: تبقى الكلمة أو الجملة كما هى، ولكنهم يجعلونها محتملة لمعنيين، ثم يختارون المعنى الذى يتفق مع أهوائهم وأغراضهم (٤) .

ولذا يقول ابن عباس رضى الله عنهما (٥): « يا معشر المسلمين! كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذى أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله (٦)، تقرؤنه لم يُسَبِّ (٧)؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ . . . »

* * *

(١) سورة البقرة آية: ١٠٤ .

(٢) سورة النساء آية: ٤٦ .

(٣) سورة المائدة آية: ١٣ .

(٤) مستقى من كتاب «الحكمة في الدعوة إلى الله» (ص٤١٢: ٤١٧) ، وانظر كتابى «حوار مع نفسٍ تائهة»

(٥) رواه البخارى (ح٢٦٨٥) ومواضع .

(٦) وفى رواية عكرمة عند ابن أبى شيبة: «وعندكم كتاب الله أحدث الكتب عهداً بالله» كما فى الفتح

(٣٤٧/١٣) .

(٧) أى لم يخالطه غيره .

هل المسيح هو ابن الله؟

بعد أن أثبتنا التحريف الواقع في كتابهم بما لا يترك مجالاً لأدنى شك عند الإنسان المنصف الساعى للوصول إلى الحق، نأتى إلى أخطر سؤال في العقيدة النصرانية، وهو: لماذا لا يكون المسيح هو الله؟ أو ابن الله؟

فنقول وبالله التوفيق: أولاً: لأن الله منزّه عن التجسّد وأن يحلّ في مخلوقاته! فيقول قائلهم: إن الله قادر، يفعل ما يشاء! ومَنْ أنتَ حتى تقول لله ما ينبغي أن يفعله وما لا ينبغي أن يفعله؟ فإن الله عظيم القدرة.

فنجيب على ذلك: نعم! هو سبحانه قادر، يفعل ما يشاء، ولكنه منزّه عن كل نقص، فهل يقول عاقل أن الله يخلق نفسه؟! إن الخالق لا يمكن أن يكون مخلوقاً، والخالق لا يمكن أن يخلق خالقاً!!

ولكن ماذا عن وصف المسيح لله بلفظ «الأب» أو «أبى»، وقوله عن نفسه «ابن الله»؟

إن من يعرف مقصود المسيح من ذلك، يستطيع أن يجيب على ذلك بسهولة فالصواب أن هذه الأبوة مجازية وليست حقيقية عكس ما يظن النصارى، فالأب - فى لغتهم: هو الربُّ الذى يُربى عبده أعظم مما يُربى الأبُ ابنه، كما يقول داود عليه السلام فى المزمور (١٠٣: ١٣): «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه». فالمسيح عليه السلام يقول كما فى يوحنا (١٧: ٢٠): «إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم». فكما أن الله أب للمسيح فهو أبوهم أيضاً، والله هو إلههم وإلههم، فلا فارق إلا فى قدر الإيمان بالله، وإشعياء يقول فى صلاته كما فى إشعياء (٦٣: ١٦): «أنت يارب أبونا» وكذلك قال فى (٨: ٦٤). والنصارى يقولون فى صلاتهم الربانية: «أبانا الذى فى السموات». لقول المسيح كما فى متى (٩: ٦): «فصلُّوا أنتم هكذا. أبانا الذى فى السموات. ليتقدّس اسمك». وقال أيضاً (٦: ١٤): «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوى». ولما أراد المسيح أن يُنذد باليهود نسب أبوتهم إلى إبليس كما فى يوحنا (٨: ٣٨ - ٤٤) حيث قال: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا.»

ومن ذلك نستطيع أن نفهم لقب المسيح «ابن الله» فهذه البنوة تعنى العبودية الخالصة لله، فهو اسم لمن ربّاه الله من عبده، فهذا اللقب يعنى «عبد الرحمن»،

فالبنوة - كما سبق مجازية، فالصالحون جميعاً على هذا الاعتبار أبناء الله أى عباد الرحمن، وهذا منتشر فى كتبهم، فالملائكة هم «أبناء الله» كما فى أيوب (١: ٦)، و (١: ٢)، و (٧: ٣٨)، وآدم «ابن الله» كما فى لوقا (٣: ٣٨)، وأبناء آدم (أو أبناء شيث بن آدم على قول^(١)) هم أبناء الله كما فى التكوين (٦: ٢)، ويعقوب (إسرائيل) هو ابن الله البكر كما فى الخروج (٤: ٢٢)، وهوشع (١١: ١)، وجاء فى إرميا (٩: ٣١): «لأنى صرتُ لإسرائيل أباً وأفرايم هو بكرى»، وفى مزمو (٧: ٢): «قال الرب أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك^(٢)». وسليمان بن داود هو ابن الله كما فى الأيام الأول (٦: ٢٨) (على الرغم أنهم وصفوه بأنه فى آخر حياته عبْد آلهة زوجاته الوثنيات وبنى لهذه الآلهة معابد كما مر) وبنو إسرائيل هم أبناء الله الحى كما فى هوشع (١: ١٠)، بل فى مزمو (٦: ٨٢) «أنا قلتُ إنكم آلهة وبنو العلى كلُّكم» وانظر يوحنا (١٠: ٣٤) وكل من آمن يصير ابناً لله كما فى متى (٥: ٤٥)، ويوحنا (١: ١٢)، ورسالة رومية (٨: ١٤)، ورسالة يوحنا الأولى (٣: ١)، و«كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد وُلد من الله» كما فى يوحنا الأولى (١: ٥)، و«كل من يحب فقد وُلد من الله» كما فى يوحنا الأولى (٤: ٧)، وهناك أيضاً (٩: ٣) إنه «لايفعل خطية» وأيضاً «يحفظ نفسه» (٥: ١٨)، أما من يفعل خطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ» كما فى يوحنا الأولى (٣: ٨) ثم قال (٣: ١٠): «بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس.»

وهكذا يجب أن نفهم بنوة المسيح لله بأنها عبودية لله ولا تطلق عندهم إلا على مخلوق محدث^(٣)، ولم يقل المسيح أبداً «أنا الله» أو «اعبدونى» وحاشاه^(٤).

هذا، وقد كان المسيح كثيراً ما يعبر عن نفسه بلقب «ابن الإنسان» كما لا يخفى عن الناظر فى الأناجيل، ففى متى مثلاً: (٨: ٢٠) و (٩: ٦) و (١٦: ١٣، ٢٧) و (١٧: ٩، ١٢، ٢٢) و (١٨: ١١) و (١٩: ٢٨) و (٢٠: ١٨)،

(١) وانظر «سنوات مع أسئلة الناس» (١ / ٩).

(٢) وهذه العبارة فى العبرانيين (١: ٥) وردت على أن المقصود هو عيسى، ولا يمكن أن يكون هو المقصود، لأن أنتم «الابن» عندهم مولود من الأب قبل كل الدهور، وذاك وكده فى يوم خاطبه بعد خلق داود. وأيضاً يحمل المعنى بما يناسب معنى الأبوة، فىكون المعنى: اليوم جعلتُك مرحوماً مصطفى مختاراً. انظر «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٢/ ٢٥٣)، ويقول المسيح كما فى يوحنا (٣: ٧): «لا تتعجب أنى قلتُ لك ينبغى أن تولدوا من فوق» وانظر (٣: ٣) وانظر أيضاً (١: ١٣) فالولادة تعنى الاصطفاء.

(٣) كما فى «الجواب الصحيح» (٢/ ٢٦٠)، وبالمقارنة بين لوقا (٤: ٤١) ومرقس «٢٥: ١» نجد أن ابن الله تعنى قدوس الله

(٤) وانظر ما قاله البابا فى «سنوات مع أسئلة الناس» (١٠/ ٦٢ - ٦٥).

(٢٨) و (٢٤ : ٢٧) و (٢٦ : ٢٤ ، ٤٥ ، ٦٤) وهكذا فى غير متى^(١)، وطبيعى أن ابن الإنسان لا يكون إلا إنساناً، فلا يمكن لإنسان أن يلد إلهاً!! وأنتم تقولون عنه أنه «بكر الخلائق»، وبكر كل شئ منه، فبكر الخلائق يكون مخلوقاً بل لا يزكو عندكم مولود المرأة كما فى أيوب (٤ : ٢٥) وهل وُلد المسيح إلا من امرأة؟! (٢).

هذا، وقد حاول اليهود قتل المسيح لأنهم ظنوا مثل ظن النصارى اليوم بأنه يدعى أنه «إله» وهذا تجديف وكفر، فبين لهم المسيح أن قوله «ابن الله» أقل خطراً من وصف نبي أو عالم دين عند اليهود (رابى Rabbie) بأنه «إله»! وهنا الإلوهية مجازية، وهذا مكتوب فى ناموس اليهود، فى يوحنا (١٠ : ٣٣ - ٣٦): «أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف (أى القول على الله بما لا يليق وهذا كفر). فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً. أجابهم يسوع أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلتُ إنكم آلهة. إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله. ولا يمكن أن يُنقض المكتوب. فالذى قدسه الأب وأرسله^(٣) إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلتُ إنى ابنُ الله» وكلام المسيح مأخوذ من مزمو (٨٢ : ٦): «أنا قلتُ إنكم آلهة وبنو العلى كلُّكم»، وأيضاً وصف موسى بأنه إله لفرعون وهارون نبيه كما فى الخروج (٧ : ١)، كما وصف موسى أيضاً بأنه إله لأخيه هارون كما فى الخروج (٤ : ١٦)، والعجيب قولهم بأن الشيطان لُقّب «بإله هذا الدهر» كما فى كورنثوس الثانية (٤ : ٤ - ٣) (٤).

ويستطيع اليهود - بناء على معتقدات النصارى - أن يعتقدوا أن موسى عليه السلام كان هو «الله»، وليس هذا بأبعد من قول النصارى، فإن معجزات موسى كانت أعظم، وانتصاره على عدوه أظهر، وقد سمّاه الله فى كتابهم إلهاً لفرعون وإلهاً لهارون. وهو أيضاً عندهم «كلمة الله» كما فى يوحنا (٩ : ٢٩).

فإن قالوا بمثل قول النصارى: إنه أظهر المعجزة بلاهوته، وأظهر العبودية بناسوته، لم يكن بطلان هذا أظهر من بطلان قول النصارى، بل متى جوزوا اتحاد

(١) ورد وصف المسيح فى أناجيلهم باين الإنسان (٨٣) مرة، وجاء وصفه باين الله (١٣) مرة، بالإضافة إلى

وصفه باين داود أو ابن النجار (وما كان باين لهذا ولا ذاك!).

(٢) وانظر ما قاله البابا فى سنواته (٢٢ / ٢٤ - ٢٤) و (٦٣ / ٢ - ٦٨).

(٣) فالمسيح يعلن أنه نبي مختار أرسله الله رب العالمين!

(٤) الراجح بإله هذا الدهر هو الله، ولكنهم فسروا هذا الموضع على الشيطان لثلاثينسبوا الإعماء والإضلال

إلى الله، وإن كان هذا فى كتبهم كما فى إشعياء (٤٥ : ٧)، وتسالونيكى الثانية (٢ : ١١ - ١٢)، وانظر

«إظهار الحق» (٦٩٩ / ٣)، وانظر أيضاً ما مرّ (ص ١٢٧ - ١٢٨).

اللاهوت بالناسوت، لم يمكنهم دفع ذلك عن أحد ممن يدعى فيه إلا بدليل خاص^(١).
ونبه أيضاً على أن ما اعتمد عليه النصارى فى أقوالهم مما جاء فى توراة
اليهود، قد نازعتهم اليهود فى تأويل وتفسير معناها، وكفر بعضهم بعضاً فحصلت
دعوى فى مقابل دعوى، وما كان هكذا فهو باطل لا يُحتج به^(٢).

هل يقول الإنجيل أن المسيح هو الله؟

فأما عن الأقوال التى فى الإنجيل التى توحى بأن المسيح هو الله!
فسنلاحظ على هذه الأقوال ملحوظتين: (بجانب أن ما يستشهد به البعض لا
يستشهد به آخرون!)

- ١ - إنها كلها - تقريباً - فى إنجيل يوحنا، وهذا الإنجيل كما قلنا من قبل
مصبوغ من أوله إلى آخره بصبغة الفلسفة اليونانية بما فيها من وثنيات.
- ٢ - كان المسيح يُكثر فى كلامه من ضرب الأمثلة والمجاز لليهود ولتلاميذه فلم
يفهموا ما يقول فى كثير من الأحيان ما لم يفسرها لهم بنفسه، حتى كان اليهود
يتهمونه أن به شيطاناً كما فى يوحنا (٨ : ٥٢)، بل ارتد بسبب ذلك كثيرون من
تلاميذه كما فى يوحنا (٦ : ٦٦)^(٣).

(١) انظر «الجواب الصحيح» (٣/١٨٣، ١٨٤) وانظر أيضاً ما بعدها.

(٢) انظر «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٦/٢).

(٣) فاليهود الشهبانيون فهموا كلامه بالمعنى الحرفى وقالوا: كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لتأكله؟
والعجيب أن النصارى فهموا نفس الفهم اليهودى، وقالوا فى سر الأفخارستيا (أو القربان المقدس أو سر
التناول أو سر الشكر) باستحالة الخبز إلى جسد المسيح، واستحالة الخمر إلى دم المسيح استحالة حقيقية
عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم، مكذّبين لكل الخواص الخمس حيث يبقى الخبز والخمر
على جوهرهما ولم يتغيرا، ولو تركوهما لطرأ عليهما الفساد! ولا ندرى لماذا لم يقولوا باستحالة المسيح
خبزاً لا استحالة الخبز مسيحاً؟ وهل يمكن أن يكون ناسوت المسيح فى العديد من الأمكنة فى وقت
واحد؟ وهل يمكن تقطيع المسيح إلى قطع؟ فعجباً لمثل هذه العقول! وكلام المسيح واضح أنه على سبيل
المجاز بدليل ما ورد فى متى (٢٦ : ٢٩) فى العشاء الأخير: «وأقول لكم إنى من الآن لا أشرب من نتاج
الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى» وهم عندهم أن لا طعام ولا
شراب فى الملكوت بل المتع فيه روحية كما فى متى (٢٢ : ٣٠) ورومية (١٤ : ١٧) فكلامه إذن على
سبيل المجاز على قولهم!

وإن استخدام لفظ «الأكل» على سبيل المجاز للتعبير عن الإيمان كان أمراً مألوفاً عند اليهود، فمثلاً فى
إرميا (١٥ : ١٦): «ووجد كلامك فأكلته، فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى». وانظر (حزقيال
٣ : ١-٣)، بل ورد هذا فى رؤيا يوحنا (١٠ : ٩-١٠) ولقد كان المسيح خبز الحياة كما فى يوحنا (٦ : ٤٨)
وقال هناك أيضاً (٦ : ٥٥): «لأن جسدى مأكلى حق ودمى مشرب حق» وهو الخبز الحقيقى كما فى
(يوحنا ٦ : ٣٢)، وهو أيضاً الكرمة الحقيقية (يوحنا ١٥ : ١)، وهذا يعنى أنه خبز وطعام وشراب روحانى
دائم لا يزول لأن كل الماديات تزول، يدوم فى النفس فيحييها كما فى يوحنا (٦ : ٤٧) «من =

وهناك أمثلة كثيرة على كلامه هذا الذى لم يفهمه تلاميذه فما بالكم باليهود، فمن ذلك ما فى يوحنا (٢: ١٩ - ٢٢) وفيها لم يفهم التلاميذ إلا بعد أن قام - بزعمهم - من الأموات، وفى يوحنا (٦: ٣٢ - ٦٦) أخبرهم أنه خبز الحياة ومن يأكل منه يحيى إلى الأبد، وارتد الكثيرون كما قلنا، وفى يوحنا (١١: ١١ - ١٤) لم يفهموا حتى أخبرهم، وفى متى (١٦: ٦ - ١٢) لم يفهموا حتى أخبرهم أيضاً، وكذا فى لوقا (٨: ٥٢ - ٥٣)، (٩: ٤٤ - ٤٥)، (١٨: ٣١ - ٣٤) ...

بل اشتبه على تلاميذه أمران إلى الموت:

١ - أنهم كانوا يعتقدون أن يوحنا الحبيب إلى المسيح لا يموت إلى القيامة كما فى يوحنا (٢١: ٢٣)(١).

٢ - أنهم كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم فى عهدهم(٢).

مع الوضع فى الاعتبار دخول التحريف إلى كتبهم كما أوضحنا، وأن من كتب هذه الأناجيل ليسوا بملمهين كما مر(٣)، وهم يدعون فيهم الإلهام بزعم أنهم رسل الله، وهذه العقيدة تقوم على أن الله هو المسيح، ولا يثبتون أن الله هو المسيح إلا بدعوى إلهام هؤلاء الكتبة... فى دائرة مفرغة يحطمها ما أثبتناه من وقوع التحريفات والاختلافات والأغلاط فى هذه الكتب، وعدم رؤية الحواريين لبعضهم البعض أنهم إلهاميون وعدم رؤية بولس لهم كذلك، كما مر بنا.

ونعود إلى هذه الأقوال التى يزعمون أنها توحى بأن المسيح هو الله، فنقول وبالله التوفيق:

لا يمكن القول بأن المسيح هو الله لأن المسيح فى زعمهم قال كما فى يوحنا

= يؤمن بى فله حياة أبدية» وكما فى (٦: ٥١): «إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد»، وقال أيضاً (٤: ١٤): «من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد». وقال أيضاً (٦: ٦٣): «الروح هو الذى يحيى. أما الجسد فلا يفيد شيئاً. الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة.»

وإن كان هذا الذى يزعمونه فالصواب أن يكون للذكرى لقول المسيح كما فى لوقا (٢٢: ١٩) وكورنثوس الأولى (١١: ٢٤): «اصنعوا هذا لذكرى» وانظر هذه القضية فى «سنوات...» (٢/٣٧-٣٩) وقد أكد أن جسد المسيح ولاهوته معاً، ويقولون: «لاهورته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين» فى معنى هذا أكل لاهوت المسيح أيضاً مع ناسوته! وانظر أيضاً «اللأئى النيسة...» (١/٢٦٢ وما بعدها) وتاريخ الأقباط (١/٢٦٩-٢٧١) وانظر مامضى (ص ٩٦)

(١) وانظر لوقا (٩: ١، ٢٧)، وراجع ما مر (ص ٦٢ - ٦٣). وانظر «شخصيات الكتاب المقدس» (٢/٢٧) ونلاحظ فى ذلك التخطئ! وانظر أيضاً «سنوات...» (١/٦٠)

(٢) انظر ما سبق (ص ٦٢ - ٦٣). (٣) انظر ما سبق (ص ٦٣ - ٦٤، ٨٤)

(٨ : ٥٨): «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» وهذا فهمٌ سقيمٌ ظنه اليهود قبل النصرارى ولذلك «رفعوا حجارة ليرجموه» (٨ : ٥٩) فعجيب أن يتبنى النصرارى اليوم نفس فهم اليهود الخاطيء لكلمات المسيح فافتروضوا أن وجود المسيح جسماً وروحاً كان سابقاً للوجود الفعلى لإبراهيم عليه السلام حتى يصلوا إلى تأليه المسيح! فمن إذن المولود من العذراء مريم؟

فالكلام هنا على سبيل المجاز كما كان اليهود يصفون أنبياءهم بأنهم آلهة، فجميع البشر كانوا قبل خلقهم فى علم الله^(١)، وكذلك نستطيع أن نفهم قول المسيح كما فى يوحنا (١٧ : ٥): «والآن مجدنى أنت أيها الأب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» فالجميع كان موجوداً عند الله قبل خلق العالم، وكان للمسيح وجميع الأنبياء مجدٌ عند الله، وأيضاً قد مجدَّ الله جميع الأنبياء والمؤمنون والمسيح^(٢) فالجميع قد مجدَّ الله وشتان بين تمجيد الخالق وتمجيد المخلوقين.

وقالوا: جاء فى المزمور (١١٠ : ١): «قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» وكما فى متى (٢٢ : ٤٤) وأعمال الرسل (٢ : ٣٤ - ٣٥) وقالوا إن المقصود بقول داود «لربى» هو المسيح، وهو الابن الذى جلس بعد صعوده عن يمين أبيه، فالمسيح «رب داود».

وهذا الكلام إن كان على ظاهره فهو غاية فى الجنون والكفر، فكيف يكون ربُّ فوق ربِّ، وربُّ يقعد عن يمين رب، وربُّ يحكم على رب؟ وكلاهما واحد؟ فيالسخر هذه العقول!

فنقول: أنتم تقولون: أن المسيح من نسل داود، وكان يتأدى بابن داود، ولا نعلم أن العقول يمكن أن تقبل أن يكون الابن إله أبيه! بل إن عيسى عليه السلام أنكر أن يكون المسيح من نسل داود كما يفهم من متى (٢٢ : ٤١ - ٤٦)

وداود هنا يقول: «قال الرب لربى» فأضاف إليه الثانى دون الأول، فالأول هو الرب الخالق، فكيف يكون الثانى أحق من الأول (الأب) بكونه رب داود؟

وقول داود «لربى» يراد به «السيد» كما قال يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ (سورة يوسف/٢٣)، وقال يوسف لغلام الملك ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾

(١) انظر: «مناظرتان فى استكهولم» (ص ١٣٩ - ١٤١).

(٢) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (٧/٧٣ - ٧٥).

(سورة يوسف/ ٤٢)، وقال تعالى في نفس الآية: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ ولهذا ذكر الأول مطلقاً «الرب» والثاني مقيداً «ربي»، فيكون المعنى: «قال الله أو قال رب العالمين لسيدى» وقد وردت هكذا في طبعة بروستانتية: «قال الربُّ لسيدى» وسمّاه سيداً من باب التواضع وهضم النفس وتعظيماً له لاعتقاده أنه أفضل منه (١).

وأيضاً يقولون إن المسيح قال كما في يوحنا (١٠ : ٣٠): «أنا والآب واحد» والسياق الذى ورد فيه هذا النص (٢): المسيح يتكلّم فيه بالمجاز فهو يتحدث عن خرافه التى تتبعه ولا يقدر أحد أن يأخذها منه، ومعنى العبارة أن الهدف والقصد واحد، أى: أنا والآب غرضنا وهدفنا واحد، وهو هداية البشر إلى الاعتقادات الصحيحة، ولا يعنى أبداً الاندماج والاتحاد فى الله، مثلما تقول لصاحبك «أنا وأنت واحد» (٣). ولو أخذت هذه اللفظة على ظاهرها لكان المسيح هو الآب، وهذا قال به سابليوس وقد حرّمته الكنيسة (٤).

وهذا ينطبق أيضاً على قوله كما في يوحنا (١٤ : ٦): «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى»، ومثل قوله في يوحنا (١٤ : ٩ - ١١): «أنا معكم زماناً هذه مدته ولست تعرفنى يا فيلبس الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرى الآب. ألسن تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى. الكلام الذى أكلّمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فى هو يعمل الأعمال. صدقونى أنى فى الآب والآب فى» والمسيح يتكلم بأمثال وبالمجاز فهذه هى طريقته ولهذا يقول كما في يوحنا (١٦ : ٢٥): «قد كلمتكم بهذا بأمثال ولكن تأتى ساعة حين لا أكلّمكم أيضاً بأمثال بل أخبركم عن الآب علانية» ولذا يقول المسيح كما

(١) انظر «الجواب الصحيح» (٢/ ٢٥١، ٢٥٢).

(٢) يُعرف «النص» بأنه: الكلمات الأصلية للمؤلف، بعيداً عن أى شيء آخر قد يلحق بها نتيجة لتدخل الآخرين. ويعرف «السياق» بأنه: «ما يأتى من كلمات قبل وبعد نص مكتوب قد يتكون من كلمة أو شبه جملة أو جملة أو تعبير، ويكون من شأن هذه الكلمات تحديد المعنى الدقيق للنص أو باختصار: «هو مجموع الكلمات والعبارات التى سبقته والتى جاءت بعده وتتنوع بذات الموضوع» (معجم أوكسفورد الانجليزية، وروبير الفرنسى) نقلاً عن «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» (ص ١١، ٨٩).

(٣) انظر: «مناظرتان فى استكهولم» (ص ١٧٧ : ١٨١)، «والمسيح فى الإسلام» لديدات (ص ٧٤ وما بعدها).

(٤) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (٩/ ٢٥)، و «تاريخ الأقباط» (١/ ١٤٦ - ١٤٧).

فى يوحنا (١٤ : ٢٠): «فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فى وأنا فىكم» وأيضاً يقول كما فى يوحنا (١٧ : ٢١ - ٢٣) «ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب فى وأنا فىك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني» فهل الأب هو الابن، والابن هو الأب؟ وهل حلَّ الله والمسيح فى المؤمنين؟ وكما فى يوحنا (٦ : ٥٦): «من يأكل (١) جسدى ويشرب دمي يثبت فى وأنا فيه.» وكما فى غلاطية (٣ : ٢٧): «لأن كلَّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» وكما فى (٣ : ٢٨): «لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع» فهل حلَّ المسيح فيهم؟ إن هذا الحلول يعنى عندهم تجديف وكفر، فالمعنى إذن أن الجميع غرضهم وهدفهم واحد؟ والذى أرسل المسيح وأعطاه المجد وأحبه إنما هو الله. والذى أعطاه القدرة على فعل المعجزات إنما هو الله، ولذا قال المسيح كما فى يوحنا (٥ : ٣٠): «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً كما أسمع أدين ودينوتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذى أرسلنى» (٢).

ويقول كما فى يوحنا (١١ : ٤١ - ٤٢) «ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لى. وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ ليؤمنوا أنك أرسلتني» ولذلك يقول المسيح بصراحة ووضوح كما فى يوحنا (١٤ : ٢٨): «أبى أعظم منى» ويقول أيضاً فى موضع آخر كما فى يوحنا (١٠ : ٢٩): «أبى أعظم من الكل» ويقول أيضاً كما فى يوحنا (١٣ : ١٦): «الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنه ليس عبدٌ أعظم من سيده» ويقول أيضاً كما فى يوحنا (١٧ : ٣): «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» أليست هذه العبارة تعنى بوضوح: لا إله إلا الله المسيح رسول الله؟

وقال أيضاً كما فى متى (٢٣ : ٩ - ١٠): «ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات. ولا تدعوا معلِّمين لأن معلِّمكم واحد المسيح» فهنا يصرح المسيح بأن الله واحد، وأن المسيح ما هو إلا معلِّم ورسول.

(١) كلمة «يأكل» الواردة هنا وردت فى الاصل اليونانى فى صيغة «Aorist tense» وهى إحدى صور تصريف الأفعال فى اليونانية، وتفيد حدوث الفعل مرة واحدة فقط دون أن تتكرر، فتنه! وانظر «المسيحية بلا رتوش» لإبراهيم صبرى (ص ١١٣).

(٢) وقد استدلل بذلك أربوس على أن المسيح عبدٌ لله ودُّونه، انظر «تاريخ الأقباط» (١٥٦/١).

بل يقول المسيح كما فى متى (٢٤ : ٣٦) وفى مرقس (١٣ : ٣٢) عن يوم القيامة: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمُ بهما أحدٌ ولا الملائكةُ الذين فى السماء ولا الابنُ إلا الآب» فهل الإله جاهل؟ والمسيح هنا يُساوى نفسه بعباد الله الآخرين من البشر والملائكة، فهو ليس إلهًا مثل الله!! بل هو مخلوقٌ مربوب!

ألم يقل المسيح أنه مجرد رسول كما فى يوحنا (٥ : ٣٦-٣٧): «هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الآب قد أرسلنى والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى. لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته»، وفى يوحنا (٧ : ١٦ - ١٨): «أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلّم أنا من نفسى. من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه. وأما من أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم» وفى يوحنا (٨ : ٢٩): «والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعال ما يرضيه» وفى يوحنا (١٢ : ٤٩): «لأنى لم أتكلّم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصيةً ماذا أقول وبماذا أتكلّم» فالمسيح يقرّر أن الله علّمه ماذا يقول وماذا يفعل، بل يقول عن نفسه كما فى متى (١٣ : ٥٧): «ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته» ألايكفيكم أن تقولوا فيه ما قال فى نفسه؟ فلماذا لا تقولوا مثلما قال إنه نبى وإنه رسول أرسله الله؟

وقال المسيح أيضًا لليهود كما فى يوحنا (٨ : ٤٠): «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسانٌ قد كلّمكم بالحق الذى سمعته من الله هذا لم يعمله إبراهيم^(١). أنتم تعملون أعمال أبيكم^(٢). فقالوا له إننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله^(٣). فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجتُ من قبَل الله وأتيتُ. لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى» وفى مرقس (١٢ : ٢٨ - ٣٠): «فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنًا سأله آيةٌ وصية هى أول الكل فأجابه يسوع إن أول كلِّ الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب

(١) هو إبراهيم عليه السلام الذى قال اليهود عنه أنه أبوهم، وقال لهم المسيح أيضًا ذلك انظر يوحنا (٨ : ٣٧، ٣٩).

(٢) يقصد إبليس كما فى يوحنا (٨ : ٤٤).

(٣) فاليهود يدعون أنهم أبناء الله أى أحباؤه، فالأبوة هنا مجازية، كما أن المسيح وصفهم بأنهم أبناء إبليس. والجملته فيها تعريض بالمسيح، لأنهم كانوا يشكّون فى مولده، لأنهم يتهمون به بأنه ابن زنا! ويشكّون فى أبيه، فهم ينسونه إلى يوسف النجار، ولكنهم يشكّون فى أبوة يوسف له.

إلهنا ربُّ واحد. وتحبُّ الربَّ إِلَهَكَ من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى» وهذه الوصية قد وردت في الثنية (٦ : ٤ - ٥) وقال المسيح للشيطان عندما دعاه الشيطان أن يسجد له كما في متى (٤ / ١٠): «اذهب يا شيطان. لأنه مكتوبٌ للربِّ إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»^(١)، وفي متى (١٩ : ١٦ - ١٧) ومرقس (١٠ : ١٧ - ١٨): «وإذا واحد تقدّم وقال له أيها المُعلِّمُ الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية. فقال له لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحداً وهو الله»^(٢). إن المسيح يرفض أن يصفه أحد بأنه صالح (good) فكيف يُعقل أن يقبل بأن يصفه أحد بأنه إله (God)؟^(٣)

ومن هنا نستطيع أن نردّ الفهم الخاطئ السقيم لمن يتصور أن توما خاطب المسيح بقوله كما في يوحنا (٢٠ : ٢٨) «ربى وإلهى» قاصداً بربه وإلهه المسيح!^(٤) فالسياق يبين أن توما الشكاك ما كان يتصور حياة المسيح بعد الصلب ولكن عندما رآه ووضع إصبعه فى أثر المسامير، صاح مندهشاً كأى إنسان يفاجأ بغير ما يتوقع «إلهى!» فليس فى السياق أى تأليه للمسيح.

أما آخر ما عندهم من أدلة متهافئة، فاستدلّهم على ألوهية المسيح بسجود

(١) وفى التوراة والكتب الإلهية من إثبات وحدانية الله، ونفى تعدد الآلهة، ونفى إلهية ما سواه ما هو صريح فى إبطال دعوى النصرارى، والنصوص فى ذلك كثيرة منها: «وكل ما قلت لكم احتفظوا به ولا تذكروا اسم آلهة أخرى ولا يُسمع من فمك» (الخروج ٢٣ : ١٣)، وقال موسى عليه السلام للشعب: «إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه» (الثنية ٤ : ٣٥)، وقال داود عليه السلام: «قد عظمت أيها الرب الإله أنه ليس مثلك وليس إله غيرك». (صموئيل الثانى ٧ : ٢٢)، وقال داود عليه السلام: «قلت للرب أنت سيدى خيرى لا شىء غيرك» (مزمو ١٦ : ٢) و (٨٦ : ١٠)، وقال سليمان عليه السلام: «ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر» (الملوك الأول ٨ : ٦٠)، وقال الله: «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى» (إشعيا ٤٤ : ٦)، وقال أيضاً: «أنا الرب وليس آخر. لا إله سواى» (إشعيا ٤٥ : ٥)، وقال أيضاً: «... أليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى. إله بار ومخلص. ليس سواى. التفتوا إلىّ وأخلصوا يا جميع اقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر» (إشعيا ٤٥ : ٢١ - ٢٢)، وقال: «اسمع لى يا يعقوب وإسرائيل الذى دعوته. أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدى أسست الأرض ويبنى نشرت السموات. أنا أدعوهن فيفتن معاً» (إشعيا ٤٨ : ١٢ - ١٣) وانظر أيضاً فى هذا الباب: (الخروج ١٢١ : ١ - ٦)، (اللاويين ٢٦ : ١)، و (الثنية ٤ : ٣٩) و (٦ : ١ - ١٩) و (١٠ : ٢٠) وإشعيا (٤٣ : ١٠ - ١١) و (٤٥ : ١٨) و (٤٦ : ٩) وانظر: «الوحدانية فى الديانات السماوية» لعبد الملك الكليب (ص ١٦ : ١٨).

(٢) فالله واحد كما مرّ وكما فى يوحنا (٥ : ٤٤)، ورومية (٣ : ٣٠)، وغلطية (٣ : ٢) وأفسس (٤ : ٥)، وتيموثاوس الأولى (٢ : ٥)، ويعقوب (٢ : ١٩)

(٣) العجيب أن يوحنا (١٠ : ١٤) أورد عن المسيح أنه قال: «فإنى الراعى الصالح I am the good Shepherd» وإن كان هذا من باب ضرب المثل.

(٤) انظر «سنوات...» (٤ / ٢٨).

الأعمى - الذى شفاه - له كما فى يوحنا (٩: ٣٨)^(١) وانظر أيضاً متى (١٤: ٣٣)، والسجود قد ورد كثيراً فى العهد القديم ولايعنى التأليه على الإطلاق؛ كسجود يعقوب ومن معه لأخيه عيسو سبع مرات كما فى التكوين (٣٣: ١-١١) وكسجود إخوة يوسف له كما فى التكوين (٦: ٤٢) و (٤٤: ١٤)، وجاء فى التكوين (١٩: ١٤) بارك إسحق يعقوب بقوله: «ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل كن سيداً وليسجد لك بنو أمك» وكذا قول يعقوب لابنه يهوذا كما فى التكوين (٤٩: ٨). فالسجود عندهم يعنى التعظيم لا التأليه.

ولذلك يوضح المسيح بأوضح عبارة وأظهر بيان أن الله هو إلهه وإله تلاميذه، فقال كما فى يوحنا (٢٠: ١٧) لمريم المجدليه: «ولكن اذهبي إلى إختوتى وقولى لهم إنى أصعد^(٢) إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» وقد قال المصلوب: «إلهى إلهى لماذا تركتني» فلم لا تقولون مثلما قال المسيح أن الله هو إله المسيح؟ فهل بعد كل ذلك يمكن أن يقول قائل أن المسيح هو الله؟ أو أنه ابن الله؟ أو أنه ثالث ثلاثة؟ تعالى الله عما يقول الظالمون!

فالمسيح ما هو إلا بشر قال عن نفسه أنه إنسان كما فى يوحنا (٨: ٤٠)، رسول من رب العالمين، كان ميلاده معجزة بكلمة من الله (كن فكان)، ومرت أمه (مريم العذراء وهى امرأة من بنى آدم) بعد حملها بمراحل الحمل الطبيعية، حتى أتمت أيام الحمل فولدته فى المذود (الاسطبل)^(٣) كما فى لوقا (٢: ٦ - ٧) ومر بعد ذلك بجميع مراحل الطفولة والشباب تجرى عليه أحكام الآدميين من غذاء وتربية، وصحة وسقم، وخوف وأمن، وتعلم وتعليم، وكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله وعند الناس كما فى لوقا (٢: ٥٢)، فوضع وهو صغير من ثدى أمه (لوقا ١١: ٢٧)، واختتن وهو ابن ثمانية أيام (لوقا ٢: ٢١)، ونما وتقوى وكبر (لوقا ٢: ٤٠)، واعتمد من يوحنا المعمدان بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا (لوقا ٣: ٤، ٢١)، وكان له إخوة وأسرة^(٤) (متى ١٣: ٥٥) و (مرقس ٩: ٣)، وكان كغيره من البشر يأكل ويشرب^(٥) بل كان أكولاً وشريباً كما

(١) انظر «سنوات» (٢٣/٢)

(٢) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (٧/ ٨٠: ٨٢) وقد ذكر أن المقصود بالصعود هنا الصعود إلى مستوى

الآب فى فكره!! مع أنهم يؤمنون بأن الصعود هو الصعود الحقيقى بالروح والجسد!!

(٣) أما نحن فنؤمن أنه ولد تحت نخلة كما قال تعالى عن مريم: «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ» (مريم: ٢٣)

(٤) وهل الله له أب وأم وأخوة وأخوات كسائر البشر؟ تعالى الله عما يقولون!

(٥) وبطبيعة الحال كانت تخرج عنه فضلات، وقد احتج القرآن بهذا على من يقولون بالوهيته، فقال تعالى عن المسيح وأمه: «مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ» (المائدة/ ٧٥)=

في (لوقا ٧ : ٣٤) و (متى ١١ : ١٩)، وأكل سمكاً مشويّاً وعسلاً بعد حادثة الصليب (لوقا ٢٤ : ٤٢ - ٤٣)، بل يقدم خمراً كثيرة في حفل زواج (يوحنا ٢ : ١ - ١٠) وكان يجوع (متى ٤ : ٢) وأيضاً (متى ٢١ : ١٨) و (مرقس ١١ : ١٢) وكان يعطش (يوحنا ١٩ : ٢٨)، وكان ينام (متى ٨ : ٢٤) و (لوقا ٨ : ٢٣) و (مرقس ٤ : ٣٨)، وكان يتعب (يوحنا ٤ : ٦) وكان يركب على الجحش (متى ٢١ : ٥ - ٧)، (مرقس ١١ : ٧)، لوقا (١٩ : ٣٥) و (يوحنا ١٢ : ١٤)، وكان رجلاً (أعمال الرسل ٢ : ٢٢)، ولم يتعلم (يوحنا ٧ : ١٤ - ١٥)، وكان يجهل مواسم المحاصيل (متى ٢١ : ١٩) و (مرقس ١١ : ١٣)، وكان يدفع الضريبة بانتظام (متى ١٧ : ٢٤ - ٢٧) فكان مثلاً للطاعة للقيصر (متى ٢٢ : ٢٥ - ٢٢)، وكان فقيراً لا يعرف أين يسند رأسه (متى ٨ : ٢٠) وكان محبباً للعشارين والخطاة (متى ١١ : ١٩)، وقبّل عاهرة تائبة ضمن أتباعه (لوقا ٧ : ٣٧ - ٤٨) و (يوحنا ١١ : ٢) و (١٢ : ٣) وكان ينزعج ويضطرب (يوحنا ١١ : ٣٣، ٣٨)، وكان يحزن ويكتئب (متى ٢٦ : ٣٧، ٣٨) و (مرقس ١٤ : ٣٣ - ٣٤) بل وكان يبكي (يوحنا ١١ : ٣٥) ويعرق عرقاً غزيراً^(١) (لوقا ٢٢ : ٤٤)، وكان يتمنى أن لا يموت بهذه الطريقة ودعا ربّه بذلك^(٢) (متى ٢٦ : ٤٢) و (مرقس ١٤ : ٣٦) و (لوقا ٢٢ : ٤٢) وكان خائفاً ويفرّ من اليهود^(٣) (يوحنا ٧ : ١١) و (١١ : ٥٣ - ٥٤)، ولكنه لا يستطيع أن يهرب من القبض عليه، فيخونه ويبيعه تلميذه بثلاثين من الفضة (متى ٢٦ : ١٤ - ١٥) و (مرقس ١٤ : ١٠ - ١١) وقبض عليه الجند وأوثقوه (يوحنا ١٨ : ١٢) وأيضاً (مرقس ١٥ : ١)، وكان الجند يستهزئون به وهم يجلدونه (متى ٢٧ : ٢٩) و (لوقا ٢٢ : ٦٣ - ٦٤)، وبصقوا في وجهه ولكمّوه ولطمّوه (متى ٢٦ : ٦٧) و (مرقس ١٥ : ١٩)، وقالوا له «تنبأ» استهزاء به ولم

= قال الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في كتابه «القصة في القرآن الكريم» (ص ٨٢-٨٢١): «وقوله (كانا ياكلان الطعام) جملة مستأنفة لبيان خواصهما الأدبية بعد بيان منزلتهما السامية عند الله تعالى. وقد اختيرت هذه الصفة لهما من بين صفات كثيرة كالشرب والملبس، لأنها صفة واضحة ظاهرة للناس، ودالة على احتياجهما لغيرهما في مطلب حياتهما، ومن يحتاج إلى غيره لا يكون إلهاً». وانظر تفسير الكشاف (١/٦٦٥)

(١) وظهر له ملاك من السماء يقوّيه في هذا الموقف كما في لوقا (٢٢ : ٤٣) فهل يحتاج الإله لملاك يقوّيه؟ أقلّ تعقلون؟

(٢) من جاء للفداء طواعية كيف يتمنى أن يُعفى من كأس الموت؟ ومن هذا الإله الذي يسأله أن يعافيه حتى نسأله نحن أيضاً؟ وكيف لا يستطيع أن يعفى نفسه من هذا الموقف إن أراد إن كان إلهاً؟

(٣) الذي جاء ليكون فداء وكفارة للذنوب المخلوق، ويعلم يقيناً أنهم يصلبونه. لماذا يهرب؟

يفعل (متى ٢٦: ٦٨) و (مرقس ١٤: ٦٥) و (لوقا ٢٢: ٦٤)، وسيق إلى الصليب كالشاة التي تُذبح ولم يفتح فاه (أعمال الرسل ٨: ٣٢) وصلب ومات على الصليب بعدما صرخ وتألم (متى ٢٧: ٥٠) و (مرقس ١٥: ٣٧) و (لوقا ٢٣: ٤٦)، وكُفّن وقُبر (متى ٢٧: ٥٩ - ٦) و (مرقس ١٥: ٤٦) و (لوقا ٢٣: ٥٣) و (يوحنا ١٩: ٤٠ - ٤٢)

وكل هذا الذي ذكرناه على سبيل الإلزام لهم من أناجيلهم، أما نحن فتؤمن بما قاله الله في قرآنه: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء / ١٥٧ ، ١٥٨) وبما قاله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) (آل عمران / ٥٥)

ولكن إذا سألناهم عن كل ما ذكروه عن حياة المسيح: هل تقبل العقول أن إلهاً تنال منه عبادة مثل ما تذكرون أنه نيل منه؟ قالوا: فعل كل ذلك كإنسان، ولكنه إله! (٢).. فهل وقع هذا عندكم على الناسوت دون اللاهوت؟ فإن قلتم: نعم. قلنا: فأنتم كاذبون إذن في قولكم قال المسيح كذا أو فعل كذا، لأن المسيح عندكم ناسوت ولاهوت فلم لا تقولون قال نصف المسيح وفعل نصف المسيح؟ فأى عقل هذا؟.. وإن قلتم: وقع هذا للمسيح بناسوته ولاهوته. قلنا: أى عقل يقبل أن يحدث هذا للإله؟!

وإن قبلنا هذا، فنسأل: هل يمكن أن يسير «الله» مع الشيطان ليجرّبه الشيطان؟ وهل يقوى إبليس على أن يضلّ الرب؟ وهل يجرّو الشيطان أن يطلب من الرب أن يسجد له؟ وفي مقابل ماذا؟ الدنيا التي هي ملكٌ لله؟ ولا يستطيع أن يفعل أى معجزة معه؟ وهل الرب يحتاج إلى خدمة الملائكة أم أنها تأتمر بأمره سبحانه وهو مستغن عنها؟ وهل يحتاج الله إلى الروح القدس لتسوقه وتقوده؟ هل يحتاج

(١) ونفى القرآن صلب المسيح دليل على أنه من عند الله، فكان الأيسر لدعوة النصارى أن نقول بمثل قولهم - فهذا لا يضيرنا فى شيء. وقد قُتل أنبياء آخرون - ثم نقول لهم: نحن تؤمن بما تؤمنون به، ولكن قد جانا رسول آخر فأمتوا به! فكان سهل حينئذ أخذهم إلى الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ (مع العلم بأنهم يؤمنون برسول وأنبياء بعد المسيح كما فى أناجيلهم) ولكن جاء القرآن من عند الله ليصحح لهم هذه الواقعة وما صاحبها من اعتقاد فاسد بأن المسيح إله جاء ليُصلب من أجل خطيئة آدم (ولا ندرى ماذا عن بقية خطايا بنى آدم حتى عهد المسيح وما بعد المسيح)، فجاء القرآن ليقرر أن حادثة الصلب قد وقعت بالفعل ولكن المصلوب لم يكن هو المسيح عليه السلام..

(٢) وانظر «سنوات» (٢/ ٣٦٣٥) وأيضاً (٢/ ٣٧٠٣٦) وأيضاً (٢/ ٧٨٧٧).

الرب يا قوم إلى معين؟ (متى ٤ : ١ - ١١) و (لوقا ٤ : ١ - ٨) و (مرقس ١ : ١٢ - ١٣) وهل يحتاج «الله» لقوة الروح ليرجع إلى الجليل؟ (لوقا ٤ : ١٤)، وهل «الله» يصلى؟ ولمن يصلى؟ (مرقس ١ : ٣٥) و (متى ١٤ : ٢٣) وكذا ورد (لوقا ٥ : ١٦) و (٦ : ١٢) و (٢٢ : ٤٤ - ٤٦) وهل «الله» يصوم؟ ولمن يصوم؟ (متى ٤ : ٢).

وهل الله ضعيف حتى يتقوى بالروح؟ (لوقا ٢٢ : ٤٣)، وهل «الله» مسلوب القدرة لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئاً؟ (يوحنا ٥ : ٣٠)، وهل «الله» يجهل موعد يوم القيامة؟ (مرقس ١٣ : ٢)، وهل الله يستغيث بغيره كما استغاث المسيح بربه وإلهه؟^(١) (لوقا ٢٢ : ٤٢) وأيضاً (متى ٢٧ : ٤٦) و (مرقس ١٥ : ٣٤) وانظر (لوقا ٢٣ : ٤٦) إن قصة صلواته الأخيره لربه وتضرعه واستغاثته به التي وردت في متى (٢٦ : ٣٦ - ٤٦)، و (مرقس ١٤ : ٢٢ - ٤٢)، و (لوقا ٢٢ : ٣٩ - ٤٦) لتؤكد أن المسيح ما كان إلا بشراً رسولاً، ونكتفى بذكر ما ورد في لوقا (٢٢ : ٤١ - ٤٦) : «وانفصل عنهم (أى ابتعد المسيح عن الحواريين) نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى. قائلاً يا أبته إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك. وظهر له ملاكٌ من السماء يقويه. وإذا كان في جهاد كان يصلى بأشدّ لاجحة وصار عرقه كقطرات دمٍ نازلة على الأرض. ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن. فقال لهم لماذا أنتم نيام. قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة» فهل هذا إله؟! أفلا تعقلون؟ وهل هذا شخص يريد أن يُصلب؟ أفلا تفقهون؟

إنكم تصوّرون على أن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته طرفة عينٍ ولا لحظة واحدة، فأجيبونا بصراحة ووضوح: هل أُسر اللاهوت (أى الإله) بأسر المسيح والقبض عليه؟ هل صُلب اللاهوت بصلب الناسوت؟ هل تألم اللاهوت بتألم الناسوت؟ هل وقع الموت على اللاهوت كما وقع على الناسوت؟ وهل قُبر اللاهوت مع الناسوت؟

عندكم أن مريم ولدت الإله بناسوته ولاهوته؟ فهل مات الإله ودُفن بناسوته ولاهوته؟ هل مات «الله» يا قوم؟^(٢) تعالى عما يقول الظالمون!!

(١) كيف لم يسمع الله صراخ المسيح، والله يسمع صراخ الأبرار وقريب من منكسرى القلوب ومخلص متواضع الروح كما في المزمور (٣٤ : ١٥ - ١٨).

(٢) قامت في عهد البابا ديمتريوس بابا الإسكندرية بدعة تصدى لها أوريجانوس مؤداه أن اللاهوت مات مع الناسوت ثم قام معه بعد ذلك. كما في «تاريخ الأقباط» (١/١٢٨)، وقال زكى شنودة في كتابه هذا =

إن أى شخص ولدته امرأة لا يمكن أن يكون إلهًا، بل لا يمكن -طبقًا لكتابكم - أن يكون باراً أو يزكو، كما جاء فى أيوب (٢٥ : ٤) : «كيف يتبرّر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة»^(١). والمسيح وُلد من امرأة!

فالمسيح عليه السلام ما هو إلا بشر من أكرم البشر، ورسول من أولى العزم من الرسل، أكرمه الله بالرسالة، وكان يدعو إلى عبادة الله وحده، ولم يدعُ أحدًا إلى عبادة نفسه، ولم يقل يوماً «أنا الله» ولم يقل «اعبدونى»، ولم يعتقد أحد من عاصره من تلاميذه وغيرهم أنه الله كما مرّ فيما سبق^(٢)، ولو قيل إنهم كانوا يعلمون أنه الله لظالنا بالدليل على ذلك كما قال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة/ ١١١) وهذا من المستحيلات، فهيهات هيهات لهم ذلك . . فنقول لهم : هل علمتم ما لم يعلمه الحواريون؟ هل أوحى إليكم بشيء لم يعلموه فعلمتموه أنتم وجهلوه؟! وهل هناك نبيٌّ من الأنبياء قال بقولكم هذا؟ هل مات جميع الأنبياء كنعوح وإبراهيم وموسى وغيرهم ولم يعرفوا ربهم وإلههم ومعبودهم ولم يؤمنوا به ولم يدعوا أتباعهم إليه؟

فالمسيح ما هو إلا كما وصفه ربه فى كتابه الكريم : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الزخرف/ ٥٩) وقال المسيح عن نفسه فى أول نطقه وهو لا يزال فى المهد^(٣) : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَتَخِيطًا مِثْلَ هَذَا؟

= (١/ ٢٤٥) موضحًا عقيدته الأرثوذكسية : «وقد اقتبل السيد المسيح الآلام بناسوته وليس بلاهوته، ولكننا لانقول إن الناسوت هو الذى تألم ومات، وإنما نقول إن ابن الله الأزلى نفسه هو الذى تألم ومات، لأنه اتخذ بالجسد ذى النفس الناطقة التى يجوز عليها الألم والموت. وليس معنى هذا أننا نقول إن الله تألم ومات لأنه لايجوز عليه الألم والموت، وإنما نقول إنه كان عالمًا بما يحدث للجسد، وكان يعتبر آلام الجسد آلامه، ويعتبر موته موتًا له.»^١ هـ فهل رأيتم عقولاً مثل هذه العقول؟ أو خيالاً مثل هذا الخيال؟ أو تناقضاً وتخيلاً مثل هذا؟

(١) مع العلم بأن الإنسان يتبرّر بكلامه كما فى متى (١٢ : ٣٧) : «لأنك بكلامك تتبرّر وبكلامك تدان» وانظر ما مرّ بالهامش (ص ٣٣، ٨٢ - ٨٣)

(٢) وانظر ما سيأتى (ص ١٦٥).

(٣) من العجيب أن هذه المعجزة التى سجلها القرآن، سكت عنها أنجيلهم، بل يقول علماءهم عن هذه المعجزة بأنها خرافات وأساطير! هذا وقد سكت أنجيلهم تمامًا عن فترة طفولة المسيح فيما عدا موقف واحد وسنة ١٢ عامًا ذكره لوقا (٢ : ٤٢ - ٥٢) ثم صمت الأنجيل حتى بلغ الثلاثين من عمره كما مرّ (ص ٧٦)!!

يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا . ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ . مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وُلْدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ . فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ (مریم/ ٣٠ : ٣٧) ، وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قَلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١) (المائدة/ ١١٦ ، ١١٧) فأخبر عن المسيح أنه لم يقل لهم إلا ما أمره الله به بقوله أن اعبدوا الله ربي وربكم، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (الزخرف/ ٦٣ : ٦٥)

فهذا هو ما قاله المسيح عليه السلام وهذه هي دعوته : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ ، ولم يقل عن نفسه أنه «ابن الله الوحيد، بكر الخلاق مولود غير مخلوق» أو أنه «الله» أو أنه «ثالث ثلاثة» فتعالي الله عما يقول الظالمون، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَأ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة/ ٣٠ ، ٣١) ، وقال تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (الكهف/ ٤ ، ٥) وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ

(١) تشابه الآيات مع ما في يوحنا (١٧ : ١١-١٢) : «إيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحدًا كما نحن، حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذي أعطيتني حفظهم .»

مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿المائدة/

١٧ ، ١٨﴾ ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن
لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ
صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ اتَّبِعُونِ
مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضِرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا
تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ
السَّبِيلِ ﴿المائدة/ ٧٢ : ٧٧﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ
مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ آلهٍ إِنَّهُمُ اتَّهَمُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ
وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَن يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ
عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَكْفِرْ عَن عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿

(النساء/ ١٧١ ، ١٧٢) .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا
عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَا
يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (آل عمران/
٧٩ ، ٨٠) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ
قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ (البقرة/
١١٦ ، ١١٧) .

وقال تعالى : ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
إِن عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِن الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿ (يونس : ٦٨ - ٧٠) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ

يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿ (مریم: ٨٨ - ٩٥) وقال رسول الله ﷺ (١): «يقول الله عز وجل: كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأما شتمه إياي فقلوه: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد. وأما تكذيبه إياي فقلوه: لن يعيدني كما بدأتني، وليس أول الخلق بأهون علي مني إعادته» وقال رسول الله ﷺ (٢): «ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل، إنه يشرك به ويجعل له ندى، وهو يعافهم ويرزقهم ويدفع عنهم» وقال تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿ (الزمر: ٤ - ٥)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ (الزخرف / ٨١، ٨٢).

هذا، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن منادياً يُنادى يوم القيامة (٣): «ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، ويؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيتساقطون فيها، يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، ثم يتساقطون فيها».

نعم! لم يكن لله صاحبة ولا ولد، ولا ينبغي له ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿ (الإخلاص / ١ - ٤).

فالله «أحد» أى واحد فى ذاته، واحد فى صفاته، واحد فى أفعاله، لا شبيه له ولا نظير. فهو سبحانه واحد وحدة حقيقية غير قابلة للتعدد والكثرة، ولا يوصف به شىء من الأعيان إلا الله وحده.

والله «الصمد» أى السيد الذى يُصمد إليه فى الأمور، ويُقصد فى الخوائج، قد كَمُلَ فى أنواع الشرف، والسؤدد، وكَمُلَ فى جميع صفاته وأفعاله، مستغن عن

(١) رواه البخارى (ح ٩٧٤، ٩٧٥)، والنسائى (٤/١١٢)، وأحمد (٢/٣١٧) عن أبى هريرة رضى الله عنه ورواه البخارى (ح ٤٤٨٢) من رواية ابن عباس.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (ح ٦٠٩٩، ٧٣٧٨)، ومسلم (ح ٢٨٠٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (ح ٧٤٤٠) ومسلم (ح ١٦٧) والترمذى (ح ٢٤٣٤)

كل أحد، محتاجٌ إليه كل أحد. . فهو وحده المستحق لأن يكون هو «الصمد» دون ما سواه، فالمخلوق إن كان صمداً من بعض الوجوه، إلا أن هذه الصفة منتفية عنه وذلك لأنه يقبل التفرق والتجزؤ، وأيضاً محتاج إلى غيره، فإن كل ما سوى الله محتاج إلى غيره، وكل ما سوى الله محتاج إلى الله من كل وجه.

والله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، وهو منزّه عن مشابهة ومماثلة المخلوقات، وهذا إفساد لقول كل من ادعى له الولد سبحانه فالله ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فلا أحد يساويه أو يماثله^(١). فهو سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى/ ١١) وفي التوراة: «ليس مثل الله» (التثنية ٣٣: ٢٦).

ويقول جوستاف لوبون:^(٢)

«وُتَشِتْقُ سهولة الإسلام العظيمة من التوحيد المحض، وفي هذه السهولة سرُّ قوة الإسلام، والإسلام، وإدراكه سهلٌ، خال مما نراه في الأديان الأخرى ويأباهُ الذوق السليم، غالباً، من المتناقضات والغوامض، ولا شيء أكثر وضوحاً وأقل غموضاً من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد، وبمساواة جميع الناس أمام الله وبيضة فروض يدخل الجنة من يقوم بها ويدخل النار من يعرض عنها، وإنك إذا ما اجتمعت بأى مسلم من أية طبقة، رأيته يعرف ما يجب عليه أن يعتقد ويسرد لك أصول الإسلام في بضع كلمات بسهولة، وهو بذلك على عكس النصراني الذي لا يستطيع حديثاً عن التثليث والاستحالة^(٣) وما ماثلهما من الغوامض من غير أن يكون من علماء اللاهوت الواقفين على دقائق الجدَل.

وساعد وضوح الإسلام البالغ وما أمر به من العدل والإحسان كل المساعدة على انتشاره في العالم، نُفسر بهذه المزايا سبب اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للإسلام، كالمصريين الذين كانوا نصارى أيام حكم قيصرية القسطنطينية فأصبحوا مسلمين حين عرفوا أصول الإسلام، كما نُفسر السبب في عدم تنصر أية أمة بعد أن رضيت بالإسلام ديناً، سواء كانت هذه الأمة غالبية أم مغلوبة».

ولكن قد يقول قائل: ولكن ماذا عن قول يوحنا المعمدان في حق المسيح عندما جاءه المسيح ليعتمد منه كما في متى (٣: ١٤ - ١٥): «ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي». فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن

(١) راجع في ذلك كتب التفسير، وخاصة تفسير ابن تيمية، وتفسير ابن كثير، وتفسير رشيد رضا، وانظر «العقيدة في ضوء الكتاب والسنة» لأحمد السيد رمضان (ص ١٠٧ - ١٢١). و«قصص الأنبياء» لابن كثير (ص ٥٠٤).

(٢) في كتابه «حضارة العرب» ترجمة عادل زعير (ص ١٢٥).

(٣) أى أن الخبز والحمر يتحولان حقيقة إلى لحم ودم المسيح في سرّ تناول!

هكذا يليق بنا أن نُكَمِّلَ كلَّ برٍّ. حينئذٍ سمح له» وعندما ظن الشعب أن يوحنا لعلة المسيح أجاب يوحنا الجميع كما فى لوقا (٣: ١٦): «أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحلَّ سيورَ حذائه. هو سيعمّدكم بالروح القدس ونار»^(١).

والمثير للعجب فى نصِّ متى أن يقول يوحنا للمسيح ذلك؛ لأن عندهم أن الاعتماد يكون مرة واحدة، ويوحنا كان قد اعتمد من قبل، وصار يُعمد. ويوحنا إلى هذا الوقت لم يكن يعرف أن يسوع (عيسى) هو المسيح، ففى متى (١١: ٢ - ٣) أرسل وهو فى السجن (قبل أن يقتل) من يسأل المسيح: «أنت هو الآتى أم نتظر آخر» فهو لم يعرف إلى هذا الوقت أهو المسيح أم لا؟ فإن كان المسيح إلهاً: كيف لم يعرف يحيى إلهه وهو نبيه؟ فإن كان هذا وهو المعاصر له فما بالكم بالأنبياء قبله؟

أما عن مدح يحيى لعيسى فهو على سبيل التواضع وهضم النفس، وقد مدحه المسيح بمثل هذا فقال المسيح عن يحيى لجموع الشعب كما فى متى (١١: ٩ - ١١): «لكن ماذا خرجتم لتنظروا أنبياء. نعم أقول لكم وأفضل من نبي^(٢). فإن هذا هو الذى كُتِبَ عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيمُ طريقك قدامك^(٣). الحق أقول لكم لم يقم بين المولود من النساء أعظم من يوحنا المعمدان...»^(٤) فجعله عيسى أفضل من ولدته امرأة، وذلك يعنى أن يحيى أفضل من عيسى نفسه، لأن عيسى وولدته امرأة، فهل يقول النصارى بهذا؟

معجزات المسيح

أما عن المعجزات المبهرة وأعلاها إحياء الموتى التى فعل المسيح الكثير منها،

(١) فى التعميد (بابتيزما) يعمدون بسرّ الروح القدس! فأين التعميد بالنار؟ وفى الحقيقة المقصود بكلام يحيى عليه السلام هو محمد ﷺ لا المسيح، حيث أن المسيح كان معه فى وقته، ولم يكن أقوى منه، ولم يُعمد بالنار فلم يدخل فى أى حروب ولم ينتصر فى أى معركة

(٢) ولا أدرى ما هو المقصود من قوله «وأفضل من نبي» فإما أن يكون نبياً يوحى إليه أو لا يوحى إليه؟

(٣) هذا مأخوذ من سفر ملاخى (٣: ١) وهى «ها أنا ذا أرسل ملاكى فيهمي الطريق أمامى...» ونلاحظ فارقين واضحين بين نصِّ متى ونصِّ ملاخى وهما:

١ - فى متى زيادة لفظ «أمام وجهك».

٢ - تغيير الضمير، ففى متى ضمير المتكلم «أمامى» أما فى ملاخى فبضمير المخاطب «طريقك قدامك».

(٤) يوحنا (يحيى) المعمدان يصفه المسيح فى موضع بأنه أفضل من نبي، بل هو أعظم من ولدته امرأة (متى

١١: ٩ - ١١)، ولكنه سرعان ما يصفه (متى ١١: ١١): «ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم

منه» أى: أى مؤمن من بنى آدم يدخل إلى الملكوت هو أعظم من يوحنا، فيعنى هذا أن يحيى أصغر من

كل مؤمن، فهل رأيتم تناقضاً مثل هذا فى موضع واحد؟!

فعلينا أن نوضح أننا مع إيماننا بمعجزات المسيح التي ذكرها الله في كتابه والتي لم يذكر بعضها كتابهم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ (١١١) ﴾ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين (١١٢) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين (١١٣) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين (١١٤) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعدبه عذاباً لا أعدبه أحداً من العالمين ﴿ (المائدة/ ١١٠ - ١١٥)، وكما قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (آل عمران/ ٤٩).

فمعجزات المسيح^(١) هذه التي ذكرت في أنجيلهم لم تكن قاصرة على المسيح حيث جرت على أيدي أنبياء قبله.

حيث كان لكل نبي آية (أى علامة sign وبالعبري أوث) ومعجزة وأعجوبة (miracle وبالعبري موفث):

فالمسيح أشبع الجوعى^(٢)، وقد أكرم الله موسى بأن جعل بنى إسرائيل يأكلون المن والسلوى أربعين سنة (خروج ١٦ : ٤ - ٣١)، وقد حدث مثل هذا لإيليا في أيام المجاعة وجعل للمرأة الفقيرة التي كان في ضيافتها كوار الدقيق وكوز الزيت لا يتفد أبداً (الملوك الأول ١٧ : ٨ - ١٦)، وأيضاً الإشع جعل دهنه زيت لامرأة تملأ أواني كثيرة (الملوك الثاني ٤ : ١ - ٧).

والمسيح أبرأ الأبرص^(٣)، وقد فعل ذلك الإشع (الملوك الثاني ٥ : ٨ - ١٤)

والمسيح أقام الموتى^(٤)، وكذلك إيليا أحيا ابن المرأة صاحبة البيت (الملوك الأول ١٧ : ١٧ - ٢٤)، وكذلك فعل الإشع أحيا صبياً (الملوك الثاني ٤ : ٣٢ - ٣٧) بل إن رجلاً ميتاً مسَّ عظام الإشع في قبره فعاش وقام على رجليه (الملوك

(١) انظر هذه المعجزات في كتاب «ثقتي في السيد المسيح» للدكتور القس/ منيس عبد النور (ص ٣٩، ٤٠)
(٢) كما في متى (١٤ : ١٥-٢١)، ومرقس (٦ : ٣٤-٤٤)، ولوقا (٩ : ١١-١٧)، ويوحنا (٦ : ١-١٤) حيث أشبع خمسة آلاف بخمسة أرغفة، وفي متى (١٥ : ٣٢-٣٩)، ومرقس (٨ : ١-٩) حيث أشبع أربعة آلاف بسبعة أرغفة.

(٣) كما في متى (٨ : ٤٢-٤٤)، ومرقس (١ : ٤٠-٤٥)، ولوقا (٥ : ١٢-١٥)

(٤) مثل إقامة لعازر (يوحنا ١١ : ٤٤-٤٤)، وابن أرملة نايين (لوقا ٧ : ١١-١٥)، وإقامة ابنة يايروس (متى

٨ : ٢٦-٢٦)، و(مرقس ٥ : ٣٥-٤٣)، و (لوقا ٨ : ٤١-٥٦)، وانظر ماسبق (ص ١٠٠)

الثاني ١٣ : ٢٠ - ٢١)، وأيضاً حزقيال أحيا جيشاً عظيماً (حزقيال ٣٧ : ١ - ١٠)، بل إن بطرس تلميذ المسيح فعل ذلك وأحيا تلميذة اسمها طابيثا (أعمال الرسل ٩ : ٣٦ - ٤٢) بل يمكن القول أن معجزة موسى بإحالته العصا (وهي جماد) إلى حية (وهي حيوان) كما في الخروج (٧ : ١٠) تكون أعظم من هذا المنطق!

كل هذا ولم يقل أحد عن واحد من هؤلاء أنه هو الله، بل لم يقولوا هذا عن المسيح، بل كان من يشاهد معجزاته يقول عنه أنه نبي، كما في لوقا (٧ : ١٦) حيث قالوا بعد أن أحيا ابن الأرملة: «قد قام فينا نبي عظيم»، وفي لوقا (٢٤ : ١٩): «فقالا المختصةً يسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً مقتدرًا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب»، وفي يوحنا (٦ : ١٤) «فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم»، وفي متى (٢١ : ١٠ - ١١) «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلةً من هذا. فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل». وفي يوحنا (٧ : ٤٠ - ٤١): «فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي (١). آخرون قالوا هذا هو المسيح. وآخرون قالوا ألعن المسيح من الجليل يأتي!؟»، وظنه هيروودس الملك أنه يوحنا قد قام من الأموات كما في مرقس (٦ : ١٤ - ١٥): «... قال آخرون إنه إيليا. وقال آخرون إنه نبي أو كأحد الأنبياء»، وفي متى (٢١ : ٤٥ - ٤٦): «ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم. وإذا كانوا يطلبون أن يسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي». وقالت السامرية له كما في يوحنا (٤ : ١٩). «يا سيد أرى أنك نبي». وقال عنه الأعمى الذي شفاه كما في يوحنا (٩ : ١٧). «إنه نبي»، بل يقول بطرس أعظم الحواريين كما في أعمال الرسل (٢ : ٢٢). «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون» فهذه شهادة أعظم حواريه وشهادة جموع الشعب الإسرائيلي، وأقرهم المسيح على ذلك، ولم ينكر عليهم قولهم هذا فيه، فهل أنتم أعلم بذلك منه!؟

بل في الوثيقة التي يستشهدون بها وهي تقرير رفعه يوليوس والي الجليل إلى قيصر روما وقد أورده يوستينوس وترتليانوس من علماء القرن الثاني (٢)، وقد جاء فيه: «إنه يوجد أيها القيصر في عصرنا هذا اسمه يسوع يسير على مقتضى الفضيلة

(١) المقصود هنا النبي المنتظر لا أي نبي، وهو رسولنا محمد ﷺ الذي يأتي بعد إيليا والمسيح.

(٢) كما في «تاريخ الأباط» (١/٦٩-٧٠).

العظمى، ويتخذها الشعب نبياً.. « فلم يقل عنه واحد ممن عاصره أنه هو «الله»!!

بل إن المعجزات لا تُثبت النبوة، فربما تجرى المعجزة على يد الكذابين كما فى متى (٢٤ : ٢٤) (١)، والمسيح الدجال (يسمونه ضد المسيح - Anti christ) (٢) سيصنع آيات وعجائب كما فى تسالونيكي الثانية (٢ : ٣ - ١٠)

كما أن النبى ومن يدعى الإلهام إذا دعا إلى عبادة غير الله يُقتل وإن كان ذا معجزات عظيمة كما فى التثنية (١٣ : ١ - ٥)

وربما لا تُجرى أى معجزة على يد نبى من أعظم الأنبياء كيوحنا المعمدان الذى قال فيه المسيح كما فى متى (١١ : ١١): «الحق أقول لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان» فيوحنا طبقاً لهذا أعظم من موسى وداود وغيرهما بل أعظم من عيسى نفسه لأنه مولود من النساء، بل قال المسيح عن يحيى كما فى متى (١١ : ٩) أنه «أفضل من نبى»، وقد أقر اليهود كما فى متى (٢١ : ٢٦) بأن «يوحنا عند الجميع مثل نبى»، وبالرغم من ذلك لم تكن ليوحنا أية معجزة كما فى يوحنا (١٠ : ٤١).

ونبه على أن ما فعله المسيح من معجزات إنما كان بإذن الله وبقوة الله وقدرته، ولم يكن للمسيح دخل فى ذلك سوى أن الله أجراها على يديه، كما جاء فى يوحنا (٥ : ٣٠): «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً»، وفى لوقا (١١ : ٢٠): «ولكن إن كنتُ بإصبع الله أخرج الشياطين»، وفى متى (١٢ : ٢٨): «ولكن إن كنتُ أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله»، وفى متى (٢٨ : ١٨) أيضاً: «دفع إلى كل سلطان (٣) فى السماء وعلى الأرض» أى أن الله هو الذى أعطاه هذه القوة وهذا السلطان. ولما ذهب لإقامة «لعازر» من الأموات، توجه المسيح إلى الله قائلاً كما فى يوحنا (١١ : ٤١ - ٤٢) «أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لى. وأنا علمتُ أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ ليؤمنوا أنك أرسلتني» فالمسيح يشكر الله لأنه سمع لدعائه وأحيا له الميت معجزة له أمام الجميع ليعلموا أنه رسول الله، وكل معجزة أُجريت على يديه كانت كذلك. ولما جاء إلى وطنه كما فى متى (١٣ : ٥٧ - ٥٨):

(١) وقد ذكر البابا شنودة فى كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٥١ : ٤٥/٥) أمثله لأناس وأنبياء (١١) فعلوا معجزات وهلكوا (ولا أدري كيف يكون نبياً ويهلك بالكفر؟)

(٢) انظر رسالة يوحنا الاولى (٢ : ١٨، ٢٢).

(٣) فى الإنجليزية: «All power is Given unto me» وفى بعض الطبقات «All authority».

هذا، ومن المعلوم أن أريوس قد استدلل بهذا على أن المسيح نال هذا السلطان من الله لأن الله أعظم منه وغير مساوٍ له. انظر «تاريخ الأقباط» (١٥٥/١) والردّ المتهافت لآثناسيوس على أريوس فى ذلك.

«فكانوا يَعْتَرُونَ به . وأما يسوع فقال لهم ليس نبيُّ بلا كرامه إلا في وطنه وفي بيته . ولم يصنع هناك قُوَاتٍ كثيرة لعدم إيمانهم»^(١).

فهذه المعجزات التي أجزاها الله على يد المسيح ليروا قدرة الله ويمجدوا الله الذي أعطى عبداً من عباده ورسولاً من رسله مثل هذه المعجزات، كما جاء في متى (٩ : ٨) : «فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا»^(٢).

ثم نسأل : إذا كان قد ظهر لنا مما سبق أن الله قد فعل من المعجزات على يد أنبيائه ما هو أعظم من المعجزات التي ظهرت على يد المسيح عليه السلام، ولم يحلّ بلاهوته في ناسوت أيٍّ من هؤلاء الأنبياء، فأى ضرورة به إلى أن يتحد بالبشر إذا فعل أحدهم معجزات مثلها أو أعظم منها أو دونها؟ فليست المعجزات إذن دليلاً على اتحاد اللاهوت بالنبي الذي ظهرت على يديه، فعلم أن الاستدلال بظهور المعجزات على يديه في غاية الفساد.

هذه هي عقيدتنا

فما المسيح إلا رسول مؤيد من الله، لم يُصلب، ولم يتمكن اليهود منه، وهذه سنته سبحانه في رسله، فإنه يؤيدهم وينصرهم على عدوهم، كما نصر نوحاً وإبراهيم ومحمداً صلوات الله عليهم وسلامه^(٣)، فإذا كان لا يجوز أن يكون رسولاً مغلوباً، فكيف يكون رباً مصلوباً؟^(٤) وعدم صلب المسيح وإلقاء شبهه على غيره تشريفٌ لهذا الرسول الكريم، ونصرٌ له من الله على أعدائه.

(١) إننا نسأل : هل تتوقف المعجزات على إيمان المدعويين؟ فلماذا لم يستطع المسيح في هذا الموقف أن يأتي بالمعجزات؟ ولماذا كاد بطرس أن يغرق كما في متى (١٤ : ٢٨ - ٣١)؟ ... وننبه على أن الكثير من معجزات المسيح التي وردت في إنجيلهم كانت متوقفة على إيمان الناس بذلك؛ كإيمان قائد المائة (متى ٨ : ١٣)، والمرأة نازقة الدم (متى ٩ : ٢٢) ومرقس (٥ : ٣٤)، والأعميين (متى ٩ : ٢٩)، والمرأة الكنعانية (متى ١٥ : ٢٨) .. وغيرهم!

(٢) في بعض الطباعات «... مثل هذه السلطة».

(٣) هذا، وقد قُتل بعض الأنبياء كنجي وزكريا، كما قال تعالى : «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَفَعْنَا بَأْيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْنَاهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقِّ»؟ (النساء / ١٥٥)، (فالله يُسلِّط من يشاء من خلقه على من يشاء من عباده لحكمة في علمه) فهم كغيرهم من البشر، يجري عليهم ما يجري على غيرهم من موت وغيره، واعتقاد النصارى قبل نبينا ﷺ بصلب المسيح ليس بكفر لوجود الشبه في ذلك، حتى نزول القرآن بالنص على ذلك، فأصبح تكذيب القرآن كفر.

(٤) انظر «الجواب الصحيح» (٢/ ٢٩٢).

فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَّ رَسَلَهُ بِالنَّصْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر/ ٥١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ
اللَّهُ لِأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة/ ٢١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ
كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِن جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾
(الصافات/ ١٧١ - ١٧٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ (النور/ ٥٥).

فَنُورُ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُطْفَأَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ
مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف/ ٨) وَإِنْ غَدَاً لَنَاظِرُهُ قَرِيبٌ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء/ ٢٢٧)

وَجَاءَ فِي كِتَابِكُمُ الْمُقَدَّسِ مَا يَبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ الصَّالِحِينَ وَيُعْزِزُ الظَّالِمِينَ، فِي
الْمَزْمُورِ (٣٧: ١، ٢، ٨ - ٢-، ٢٢):

- ١ - لَا تَغْرُ مِنَ الْأَشْرَارِ وَلَا تَحْسَدُ عَمَالَ الْإِثْمِ.
- ٢ - فَإِنَّهُمْ مِثْلُ الْحَشِيشِ سَرِيعًا يُقْطَعُونَ وَمِثْلُ الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ.
- ٨ - ... وَلَا تَغْرُ لِفَعْلِ الشَّرِّ.
- ٩ - لِأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يُقْطَعُونَ وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرْتَوْنَ الْأَرْضَ.
- ١٠ - بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَكُونُ الشَّرِيرُ. تَطْلُعُ فِي مَكَانِهِ فَلَا يَكُونُ.
- ١١ - أَمَّا الْوُدْعَاءُ فَيَرْتَوْنَ الْأَرْضَ وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلَامَةِ.
- ١٢ - الشَّرِيرُ يَتَفَكَّرُ ضِدَّ الصَّدِيقِ وَيُحَرِّقُ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ.
- ١٣ - الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ.
- ١٤ - الْأَشْرَارُ قَدْ سَلَّوْا السِّيفَ وَمَدَّوْا قَوْسَهُمْ لِرَمَى الْمَسْكِينِ وَالْفَقِيرِ لِقَتْلِ
الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقَهُمْ.

١٥ - سَيَفْهَمُ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِمْ وَقَسِيهِمْ تَنْكَسِرُ.

١٦ - القليل الذي للصدِّيقِ خيرٌ من ثروة أشرارٍ كثيرين . لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضدُ الصديقين الربُّ عارفٌ أيامَ الكَمَلَةِ وميراثهم إلى الأبد يكون .

١٩ - لا يُخزَوْنَ في زمن السوء وفي أيام الجوع يشبعون .

٢٠ - لأن الأشرار يهلكون وأعداءُ الربِّ كِبَهَاءِ المراعى . فنُوا كالدخان فنُوا .

٢٢ - لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يُقطعون»

وفي المزمور الأول (٤ - ٦): «ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعُصافَة التي تُدرِّبها الريح . لذلك لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار . لأن الرب يعلمُ طريقَ الأبرار . أما طريقُ الأشرار فتهلكُ»

وفي المزمور (٥ : ٥ ، ٦): «... أبغضتَ كلَّ فاعلي الإثم : تُهلكُ المتكلمين بالكذب . رجلُ الدماء والغشُّ يكرههُ الربُّ»

وفي المزمور (٣٤ : ١٥ - ١٧): «عينا الربِّ نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم وجهُ الربِّ ضدُّ عاملي الشر ليقطعَ من الأرض ذكرهم . أولئك صرخوا والربُّ سَمِعَ ومن كل الشدائد أنقذهم»

وقال غملاً لائيل معلّم اليهود في حق الحواريين كما في أعمال الرسل (٥):
٣٨ ، ٣٩): «والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واركوهم . لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العملُ من الناس فسوف ينتقض . وإن كان من الله فلا تقدرُون أن تنقضوه . لئلاً تُوجدوا محاربين لله أيضاً» .

فكيف يتخلى الله عن نبيِّه ورسوله المسيح ويتركه لليهود يهان ويُلعن ويُصلب لأجل ما يزعمونه من فداء للبشر مما يقدر عليه الله بقوله كن فيكون ، فيغفر لهم بكلمة منه سبحانه . . سبحانه هذا بهتان عظيم (١) .

(١) وهذه الأدلة تدل أيضاً على صدق رسولنا محمد ﷺ لأنه إن كان كاذباً لَمَحَى اللهُ ذكره ، وكما في يوحنا (٣١: ٩): «ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة» . وقد سمع الله لنبيه محمد ﷺ ! وانظر «إظهار الحق» (١٠٧٤/٤ - ١٠٧٦) .

وأقول كما قال المسيح (متى ١٣ : ٩)، ومرقس (٤ : ٢٣): «من له أذنان للسمع فليسمع»، وقال المسيح (متى ١٣ : ١٣ - ١٦): «من أجل هذا أُكَلِّمهم بأمثال. لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نُبوَّةُ إشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ. وآذانهم قد نُقِلَ سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا ويعينهم ويسمعوا بأذانهم ويرجعوا فأشفيهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر. ولأذنانكم لأنها تسمع».

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧)، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

ونقول ما قاله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران آية: ٥٩ - ٦٤).

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦١	الأناجيل الأربعة	٣	المقدمة
٦٢	أخطاء شنيعة عند متى	٩	ما هو «الكتاب المقدس»
٦٢	معنى كلمة «المسيح» (هامش)	١٠	هل تؤمن بالتوراة والإنجيل؟
٦٣	هذا هو بطرس	١٤	أمثلة من تحريفات التوراة
٦٤	هل الحواريون ملهمون؟ (هامش)	٢٦	انتشار الخرافات والأساطير
٦٥	تحريفات متى لمرقس	٢٨	هل ينسى الرب ما أوحى به
٦٥	هل تنبأ المسيح بالصلب؟	٢٩	التدني الأخلاقي
٦٩	إنفرادات أصحاب الأناجيل	٣٣	قدحهم في الأنبياء
٦٩	اختلافات الأناجيل	٣٣	هل يوجد أبرار (هامش)
٦٩	نسب المسيح	٣٣	قصة نوح
٧١	هل المسيح ابن الروح القدس؟	٣٣	قصة إبراهيم
٧٤	هل كانت مريم عذراء؟	٣٤	قصة يعقوب
٧٥	معنى «أخت هارون» (هامش)	٣٦	قصة أبناء يعقوب
٧٦	طفولية المسيح	٣٧	قصة لوط
٧٧	مدح مريم	٣٧	قصة داود
٧٧	تجربة إبليس للمسيح	٣٩	قصة سليمان
٧٩	الناصره كانت محتقرة	٣٩	انتشار الزنا
٨٠	عجز المسيح وعجز الحواريين	٤٠	زنا المحارم
٨١	هل انشق حجاب الهيكل	٤٢	اتهام بعض الأنبياء بالكفر
٨٢	هل قيافا نبي؟	٤٤	تطاولهم على الله
٨٢	طريق المغفرة (هامش)	٥٤	موقف التوراة من الجنة والنار والبعث
٨٤	هل هؤلاء هم الحواريون؟	٥٦	الفروق بين الكنائس الثلاثة الكبرى
٨٤	القول حول «رؤيا يوحنا» (هامش)	٥٩	هل هذا هو الإنجيل؟
٨٥	هل الأنبياء سُرَّاق	٥٩	من هو بولس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١١	نقض الناموس	٨٦	كذب المسيح
١١٤	الشعائر المبتدعة	٨٦	بغض الوالدين
١١٥	معنى الأقانيم	٨٧	أول معجزات المسيح: الخمر (هامش)
١١٥	قانون الإيمان (هامش)	٨٧	هل للمسيح إخوة؟ (هامش)
١١٩	تفرد العهد الجديد بحوادث من القديم	٩٠	المسيح لم يُظهر معجزة
١٢١	الحذف والإضافة في الإنجيل	٩١	هل يوحنا هو إيليا؟
١٢٤	أخطاء الترجمة	٩٢	هل عيسى هو المسيح؟
١٣١	من منكم مؤمن؟	٩٢	من يدعو لغير الله يُقتل
١٣٤	ما تؤمن به	٩٤	هل المسيح لآعب سيرك؟
١٣٨	كثرة مخطوطات الكتاب المقدس	٩٥	الروح القدس غير المسيح (هامش)
١٣٩	النهى عن التحريف	٩٥	يوحنا لا يعرف المسيح
١٤٠	أدلة وقوع التحريف	٩٥	عيد الغطاس (هامش)
١٤١	أنواع التحريف	٩٦	هل في الآخرة طعام
١٤٤	هل المسيح هو ابن الله؟	٩٧	قصة الصلب
١٤٤	معنى ابن الله	٩٧	عقيدة الصلب (هامش)
١٤٧	هل يقول الإنجيل أن المسيح هو الله؟	٩٨	هل كان الأنبياء في الجحيم؟ (هامش)
١٤٧	سرّ التناول (هامش)	١٠٠	القيامة من الأموات
١٥٣	وحدانية الله في التوراة (هامش)	١٠١	هل جاء المسيح بالسلام
١٥٤	المسيح بشر	١٠٢	موت يهوذا
١٥٨	المسيح في القرآن	١٠٤	من دحرج الحجر؟
١٦٢	الله الصمد	١٠٥	قصة التينة
١٦٢	مدح يوحنا للمسيح	١٠٥	المرأة وتطبيب المسيح
١٦١	معجزات المسيح	١٠٦	العشاء الرباني
١٦٥	من رآه قالوا نبيّ	١٠٨	هل تخفى المعجزات
١٦٧	هذه هي عقيدتنا	١٠٨	الدعوة للإسرائيليين
١٧١	الفهرس	١٠٩	عبارة التثليث إلحاقية
		١١٠	ملكى صادق